

الشيخ علي الجفري:

الاختلاف مظهر
حضاري يدل على
ثراء الشريعة

الوعي الإسلامي

تأسست عام 1385 هـ - 1965 م

العدد 474 - السنة (42) - صفر 1426 هـ - مارس / أبريل 2005 م

الحلقة المفقودة بين
المؤسسات البحثية
والأجهزة التنفيذية
في العالم الإسلامي

الأمن في الإسلام
حاجة إنسانية

الربح أكيد معنا

عند الإشتراك أو تجديد اشتراكك بـ 7.500 د.ك في :



الوعاء الألبلا مع براعم الإيمان

احصل على هديتك فوراً

العديد من الجوائز القيمة

مجلتان في آن واحد

اتصل بنا الآن

844 044

يصلك مندوبنا



الجابرية - قطعة ٩ - شارع ٢٠ - منزل ١١
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع
الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥

الافتتاحية

الفعل الحضاري يقتضي النوعية

إيجابي فاعل في المسيرة الحضارية والإنسانية المعاصرة على الرغم من كثرة عددها وتنوع ثرواتها ومقدراتها فالبناء الحضاري الفاعل يقتضي الاهتمام بالنوعية الواعية المتخصصة.

إن الخروج من هذا النفق المظلم ومن حالة التخلف المستحكم والانكفاء الحضاري يفرض علينا جملة من الأمور من أبرزها:

١ - التركيز على نوعية البناء بدلاً من التركيز على ضخامته قال تعالى: (أضمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين) التوبة: ١٠٩.

٢ - الاهتمام بنوعية الأفراد بدلاً من الحرص على كثرتهم قال تعالى: (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) التوبة: ٢٥.

٣ - التعاون والتنسيق بين الحكومات والمؤسسات والنخب المثقفة والدعاة والعلماء والمخلصين من أبناء الأمة لتربية أجيال قادرة على مواجهة التحديات وتحقيق الطموحات بعيداً عن العقد والترهات والخاوف معتمدة على ذاتها تعرف كيف تبني وكيف تتصرف وكيف تحل مشكلاتها وكيف تحاور أو تجادل الآخرين والتي هي أحسن، بعيداً عن ردود الأفعال والعصبية، فهل يتحقق ذلك في المستقبل القريب؟ هذا ما نأمله.

والله من وراء القصد ■

الناس في زماننا مولعون بالكم والعدد والكثرة في كل شيء، ولا يعيرون أي اهتمام إلى ما وراء تلك الكثرة، مع أن ديننا الإسلامي الحنيف نهانا أن نفخر بالكثرة وأمرنا أن نضع النوعية في مقدم اهتماماتنا وطموحاتنا، فالكثرة وحدها لا تقدم ولا تؤخر إذا كانت مفككة الأوصال وغير متجانسة تسير بلا هدف ولا غاية.

لقد مدح القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة القلة المؤمنة الواعية وذم الأكثرية غير المتعقلة إذا كان أصحابها يمشون في الأرض بلا هدف ولا نهج قويم، قال تعالى: (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مئة صابرة يغلبوا مئتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين) الأنفال: ٦٦.

وقال صلى الله عليه وسلم: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن»، قال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت» رواء أبو داود.

إن امتنا اليوم يبلغ تعدادها أكثر من مليار وربع المليار مسلم ولكنها في الميزان الأممي لا وزن لها ولا يلتفت إليها في دوائر صنع القرار السياسي والاقتصادي والفكري وغيرها، وليس لها إسهام

الوعي الإسلامي



الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 474 - العام الثاني والأربعون - صفر 1426 هـ - مارس / أبريل 2005 م

في هذا العدد

مؤتمرات

مؤتمر الحوار الحضاري والثقافي

انطلاقاً من استراتيجية الوزارة في ترسيخ وتأسيس الحوار الحضاري والثقافي شاركت الوزارة في مؤتمر مكة المكرمة الخامس للحوار الحضاري والثقافي، طالع تفاصيل المؤتمر ومناقشاته.



علوم

لماذا أوجد الله الماء على سطح الأرض؟

لماذا وجدت المحيطات والبحار والبحيرات على سطح الأرض؟ ولماذا وجدت المرتفعات على سطح اليابسة؟ وهل المرتفعات تحتضن معظم الماء الذي يملأ تجاويف المحيطات والبحار والبحيرات؟

فضايا

العالم العربي والإسلامي بين خطابي الأصالة والتمرد في قرن العولم

ماذا جنى العالم الإسلامي بعد قرن من التحلل من مضامين ومكونات الخطاب الديني الإسلامي الأصلي؟ وأين وصل مستواه الحضاري؟ وهل أفلح خطاب التمرد في تحديثه وتطويره؟

الإخوة الكتاب والقراء

يجيء ملف الحوار والوسطية في الإسلام الذي تجذونه منشوراً بإسهاب في طيات هذا العدد تحت شعار «وأمنهم من خوف» متناغماً مع استراتيجية وزارة الأوقاف الكويتية التي أشرنا إليها في عددنا السابق والهادفة إلى تفعيل دور الوزارة المستقبلي بالتكاتف والتعاقد والتسيق مع جميع مؤسسات الدولة الأخرى من أجل القضاء على الفكر المنحرف الذي انتشر في أوساط بعض المجموعات الشبابية وأدى بهم للانحراف عن جادة الصواب التي خطها ديننا الإسلامي الحنيف.

إن ترسيخ هذا النهج المعتدل مطلب الأمة كلها بعد أن اكتوت بنيران الغلو والتطرف، وعلى عائق الدعاة والمفكرين والمثقفين والإعلاميين والكتاب تقع مسؤولية إثراء وتأسيس هذا النهج الوسطي الذي وصفه الله تعالى في محكم آياته: (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) الأنعام: ١٥٣. إنها دعوة من إدارة المجلة لكتابها وقرائها كي يسهموا معنا في عملية الترسيع والتأسيس الفكري لهذا النهج. والله من وراء القصد ■

كلمة العدد

رسخوا منهج الحوار والوسطية

الوعي الإسلامي

اقرأ في العدد الملتحق

السيرة النبوية في دراسات المستشرقين الفرنسيين.

د. حسن عزوزي

مفهوم الإرهاب في القرآن الكريم.

د. أحمد عيساوي

منهجيات الإصلاح والتجديد الإسلامي.

شاكر عبد القادر

موضع الجنين ودوره في الخلية البشرية.

د. عبد الفتاح محمود إدريس

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تلقاها للنشر، والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

المراقب الإداري والمالي

خالد عبداللطيف بوقعاز

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

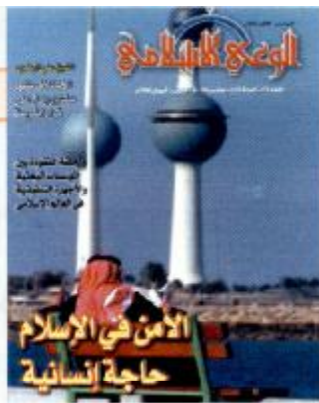
التحرير

أحمد توفيق هلال

الإخراج والتصميم

عماد أحمد وحيد

التشديد والتطرف والغلو هي أمور الدين
مصطلحات مخالفة لمقاصد الشريعة
الإسلامية وروحها المتميزة بالسماحة
واليسر، وقد عانت الأمة عبر مسيرتها
الطويلة كثيراً من العنت والمشكلات التي
أعاقتها عن تحقيق طموحاتها.



www.alwaei.com موقع المجلة على شبكة الإنترنت

Homepage: www.islam.gov.kw شبكة الإنترنت

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine,
Published By The Ministry of
Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-Islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

Adm. & Fin. Controller

Khaled A. Buqammar

Editing Director

Tammam A. Al-Sabbagh

Editor

Ahmad T. Helal

Art Designer

Imad A. Wahid

• الإقتحافية • كلمة العدد • تواصل • اتجاهات • أنشطة الوزارة
• الساحة الأدبية • الوعي دوت كوم • قطوف إسلامية • منبر الوعي
• الوعي الاقتصادي • نافذة على العالم • والله أعلم • مسك الختام

الأيام
الثلاث

المحتويات

- ٣ الافتتاحية: الفعل الحضاري يقتضي النوعية
- ٤ كلمة العدد: رسخوا منهج الحوار والوسطية
- ١١ من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف
- ١٢ ملف العدد: وزارة الأوقاف تشارك في مؤتمر مكة الخامس
- ١٨ الشيخ علي الجفري: الاختلاف مظهر حضاري يدل على ثراء الشريعة
- ٢١ الأمن في الإسلام حاجة إنسانية
- ٢٦ الوسطية موازنة بين المادة والروح من أجل استقامة الحياة
- ٢٨ الاعتدال والوسطية حتمية في الشريعة الإسلامية
- ٣٤ علوم: لماذا أوجد الله الماء على سطح الأرض؟ م. سعد شعبان
- ٣٨ حوار: د زغلول النجار: الكوارث عقاب للمجرمين همام عبدالعبد
- ٤٢ قضايا: العالم العربي والإسلامي بين خطايي الأصالة والتعدد في زمن العولمة د. أحمد عيسوي
- ٤٦ قضايا: التصالح مع العصر أم علمة الإسلام ممدوح الشيخ
- ٤٨ تحديات الإصلاح والتجديد الإسلامي شاكور عبدالمقصود
- ٥٢ ثقافة: الحلقة المفقودة بين المؤسسات البحثية والأجهزة التنفيذية في العالم الإسلامي د. محيي الدين عبدالحليم

الأسعار

• الكويت: ٥٠٠ فلسا • السعودية: ٧ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس
• قطر: ٧ ريالات • الإمارات: ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيضة
• الأردن: دينار واحد • مصر: ٢ جنيه • السودان: ٥٠٠ جنيه
• موريتانيا: ٢٠٠ أوقية • تونس: ٢ دينار • الجزائر: ١٠ دنانير
• اليمن: ٧٠ ريال • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة • سورية: ٣٠٠ ليرة • المغرب: ١٠ دراهم • ليبيا: دينار واحد • أوروبا: ١٥ جنيه استرليني أو مايعادله • أميركا ودول العالم: ٣ دولارات أو مايعادله.

المراسلات

رئيس التحرير مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد: ٢٣٦٦٧
الصفحة: 13097 - الكويت
هاتف: ٥٣٤٨٩٧٤ / ٨٤٤٠٤٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)

الإشتراكات

• داخل الكويت: للأفراد ٧.٥ دينار - للمؤسسات ١٥ ديناراً كويتي
• الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو مايعادله)
• دول العالم: للأفراد ٣٠ ديناراً كويتي (أو مايعادله)
• للمؤسسات: ٥٥ ديناراً كويتي (أو مايعادله).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة
باسم مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الترجمة

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨١١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان: الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١٦٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ / ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) - نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٣) - ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن: عدن - ص.ب ٩٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥٦٩٠ (٠٠٩٦٢) - دار ومكتبة ١٦ سبتمبر - لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ (٠٠٩٦١) - ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برايمكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٠٣٢٩ / ٢١٢٠٣٢٩ (٠٠٩٦٢) - ف ٢١٢٠٣٢٩ / ٢١٢٠٣٢٩ • عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٢٦٣٠١٩١ / ٢٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢) - ف ٢٦٣٠١٩٢ / ٢٦٣٠١٩٢ • المملكة البحرين - القائمة - ص.ب ٣٦٦٢ - ت ٧٢٥١١١ / ٧٢٥١١٢ (٠٠٩٦٢) - ف ٧٢٥١١١ / ٧٢٥١١٢ • مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع - الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٩٠٤٩١ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ / ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١) - ف ٢٦٢٣٩٢٠ / ٢٦٢٣٩٢٠ • شركة الإمارات للنشر والتوزيع - مصر - القاهرة - شارع الجلاء - رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ / ٥٧٩٦٩٩٨ (٠٠٢٠٢) - ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٥٥٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤٤ / ٤٨٧١٤٤ (٠٠٩٦١) - ف ٤٨٧١٤٤ / ٤٨٧١٤٤ • الشركة الوطنية الوحيدة للتوزيع - المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٩٨٨ - مفتاحي رقعة رجال بن أحمد ورقعة سان سالتس - ت ٢٤٠٠٢٢٣ / ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠٢) - ف ٢٤٠٠٢٢٣ / ٢٤٠٠٢٢٣ • الشركة الشريفة للتوزيع والصحف - سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٢ العنيزة - رمز بريدي ١٢٠ - ت ٥٧٤٥٦ / ٥٧٤٥٦ (٠٠٩٦٨) - ف ٥٩٣٢٠٠ / ٥٩٣٢٠٠ • مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٩٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ / ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) - ف ٤٣٥٦٠٠١ / ٤٣٥٦٠٠١ • دار العربية للصحافة والطباعة والنشر

قضايانا الفكرية والحلقة المفرغة

إننا إذا أردنا الخروج من هذه الحلقة المفرغة، والانتباه لمواكبة قضايا الحياة المتجددة، فعلى أن نبدأ باستيعاب جهود المفكرين السابقين، وأن نعيد ترتيب أرشيف المكتبة الإسلامية، وأن نتمنى «الوسطية والاعتدال» منهجاً للنظر في تلك القضايا، فالوسطية أساس من أسس الدين، قال تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) البقرة: ١٤٣، وأن نعمل على حسم هذه القضايا لجهة استصحاب الثوابت والأصول مع المرونة في المتغيرات والقروغ، واستيعاب المستجدات، وأخيراً أن نعمل على الاجتهاد الجماعي لتقديم الرؤى والأطروحات.

السبوسي محمد حسن السبوسي

المتأمل في القضايا الفكرية المطروحة على ساحات الثقافية في أواخر القرن العشرين وحتى الآن، وتلك التي طرحت في بدايته، يجد تشابهاً كبيراً بينهما، مع عدم تقديم حلول شافية لتلك المشكلات تحفظ للأمة أصولها وثوابتها، وتتيح لها التواصل مع معطيات العصر ومستجداته. الأمر الذي يهدد العقل المسلم أن يظل في دائرة مفرغة، وألا يواكب تجديد الحياة وتطورها، وألا يتمثل شمول الإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان، باعتباره الدين الخاتم، قال تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) المائدة: ٣.

الرجال المقلوب

يعيش المسلم بعمامة والعربي بخاصة بالوضع المقلوب وكأنه هو المغضوب وللذل عليه أعلى متسوب وفي الدنيا هو المنكوب وللضيق هو المصلوب وزرعه هو المعطوب وحفظه هو المشروب يمشي كأصعاب الأربع وهو المركوب هائماً سائماً وهو المعصوب، كرامته يومياً في نضوب والأدنة عليه في هبوب، بين الهم والحزن يجوب، يبطأ الرأس حتى العرقوب لا لكرامته يزأر وما من جرمة يتوب. والا فما تفسير ما نراه يومياً من كرامة لمن وصفهم الله بالقردة والخنازير وعدم التفريط حتى في عظامهم بعد أن رُمّت وهانت وتفتت.

ناهد السيد شعبان . مصر

الوقف... هل تخلوا عنه أيضاً؟

أغرقتني بأن أقارن بين الأشخاص. أذكر «كارينجي»، ذلك المحسن الذي تبرع بثمانية وتسعين مليوناً من مئة مليون، فلما استغل المليونيين الباقين، صاروا خمسة ملايين، تبرع بها أيضاً على أن تتفق في الخيرات بعد رحيله، أم أذكر «جون روكفلر»، أحد الأثرياء الذي أسس مؤسسته الخيرية برأس مال قدره ٢٥٠ مليون دولار. لا يزال «بيل جيتس»، يستحوذ على لقب أكبر فاعل خير، لأنه خصص مئة مليار دولار للأعمال الخيرية، لا أعتقد أن هناك عربياً واحداً يشعر بالرضا، من سرد هؤلاء البررة، إذا كان لي أن أتحدث عن نفسي، فلقد لآزمني ذلك الإحساس الكئيب بالعجز والحسرة لأن وجودنا على خريطة البر، يصنع مؤسساتنا الوقفية، ويسخر من السخاء العربي. أرجو أن يشكل هذا إحساساً دافعاً إلى عمل الخير.

عبد الرحمن أبوالمجد

لقد تشاءلت خيراً حين بدأت المؤسسات الوقفية تظهر على استحياء، الأمر الذي حثني على عمل دراسة مقارنة، تبارك وجودها وتدعم رؤيتها، حاولت أن أعمل دراسة مقارنة بين المؤسسات الخيرية الأجنبية العملاقة التي عملها محصور في قطر غربي بين المؤسسات الخيرية الوطنية الرسمية، وغير الرسمية. لقد أصابني الإحباط من كثرة المؤسسات الخيرية الأجنبية وتنظيماتها، ونشاطاتها، وما يقابل ذلك من قلة نشاط الجمعيات الوقفية الوطنية، لقد تبين لي أن المقارنة لا تجدي لأن النون شاسع، بعد أن تأكدت من أن بعض الجمعيات، هي مجرد لوحة كبيرة وشعارات فقط. رجعت استعرض ما في ذاكرتي من تاريخ البر، بدءاً من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، مروراً بالصحابية وانتهاء بالتابعين.. إلى صلاح الدين، عبر عصور وعصور... صفحات خالدة مشرقة،

ترحب الوعي
الإسلامي
برسائل القراء،
وتنشر منها ما
يتوافق وسياسات
النشر لديها
بما لا يتعارض
مع حقوق
الآخرين
وحرية الرأي.
وتحتفظ بحق
تنقيح الرسائل
واختصارها.

تعقيب

طالعتنا مجلة براعم الإيمان الغراء في عددها رقم (٢٤٢) الصادر في شهر ذي الحجة ١٤٢٥ هـ بقصة تحت عنوان «حارس الكعبة» بقلم: الأستاذ مجدي محمود الفقيه، ورغم اتفاقنا مع الهدف العام للقصة المتمثل في إظهار رعاية الله للمسجد الحرام وللكعبة المشرفة، إلا أننا نعقب عليه إغفال بعض الحقائق التاريخية، فهو صور لنا قبيلة خزاعة وزعيمها «عمرو بن لحي» بأنهم المخلصون لبيت الله الحرام من فسق «الجراهمة» التاهيين لأملاك البيت الحرام، مع أننا نعرف من المصادر التاريخية أن «عمرو بن لحي» هذا كان أول من أدخل الأصنام إلى الحرم المكي لتعبد من دون الله، وذلك عندما جلب صتم «هبل» من بلاد الشام، وكانت تلك هي البداية الأولى لتلويت بيت الله الحرام بالأصنام حتى وصل عددها عند فتح مكة نحو ٣٦٠ صنماً.

ونتيجة لذلك فقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لقد رأيت «عمرو بن لحي» يجر قصبة في النار)، والمقصود بقصبة أمعائه. ثم يأتي صديقنا مؤلف القصة عفا الله عنا وعنه، ليجعل منه بطلاً يحمي حمى البيت، في مقابل الإساءة إلى قبيلة جرهم. من غير دليل تاريخي موثوق. وهم أصهار نبي الله «إسماعيل بن إبراهيم»، وأجداد العرب العدنانيين الذين توالدوا من النساء الجرهميات اللاتي تزوجهن نبي الله إسماعيل. أخيراً نأمل أن يتلافى كاتب القصة مثل تلك الأخطاء في الجزء الثاني من قصته الذي سيتناول فيه حملة أصحاب الفيل على مكة كما وعد.

والله من وراء القصد

د. عبد الله أبو الغيث - صنعاء - اليمن.

الإسلام ضد التمييز

قال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها) النساء: ١. وقال: (وأن هذه أمكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون) المؤمنون: ٥٢.

وقال تعالى: (وما كان الناس إلا أمة واحدة) يونس: ١٩.

وقال: (ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) الإسراء: ٧٠.

وقال: (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل: ٩٧.

وقال تعالى: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات: ١٢.

وقال: (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما ألهمكم إله واحد) الكهف: ١١٠.

وقال: (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله) التوبة: ٩١.

وقال: (يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب) الحجرات: ١١.

قال ﷺ: «إن الله يعثي للناس كافة» قال ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» تهذيب السالكين ٤٢٨.

وقف رسول الله ﷺ: لجنازة فقال أحدهم إنها ليهودي قال: «البيت نفساً» رياض الصالحين ١١٢.

وقال: «خياركم خياركم لنسائهم».

نبيل الدسوقي مصر

رسالة خاصة

الفكر التلمودي لدى اليهود



إن ما نراه اليوم على الساحة الفلسطينية، وما يقوم به جيش الدفاع الإسرائيلي من إبادة للشعب الفلسطيني على مرأى ومسمع العالم أجمع وهذه الفطرية التي فاقت الحدود، لم تأت من فراغ، ولم تكن وليدة الظروف، بل هي خلاصة فكر توارثوه عبر الأجيال من كتاب إرهابي صهيوني وضعه وبث سمومه فيه تجاه كل الأغيار «غير اليهود»... وقد استمر تأليفه أكثر من خمسمئة عام!! ويعتبره اليهود الشريعة الشفوية التي نزلت على موسى عليه السلام ويعادل بل يعلو على الشريعة المكتوبة لديهم وهي «التوراة» إنه كتاب «التلمود».

ياسر دويدار

وزير الأوقاف أصدر قراراً بتشكيل اللجنة الشرعية لتعزيز الوسطية



الدكتور «عبدالله المعتوق»

أصدر وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور «عبدالله المعتوق» قراراً بتشكيل اللجنة الشرعية لتعزيز الوسطية برئاسة الدكتور «محمد عبدالغفار الشريف» وضمت في عضويتها الدكتور «خالد مذكور المذكور»، والدكتور «عبدالله علي الملا»، والدكتور محمد إبراهيم العوضي، والدكتور وليد محمد العلي، الدكتور عبدالرزاق الشايحي، أحمد حمسين، والدكتور ناصر اللوغاني، وياسر عجيل النشمي، والدكتور محمد الطيبباني، وعبدالرحمن الحقان.. وتختص هذه اللجنة بتعزيز الوسطية والرد على شبهات الفكر المتطرف المنحرف، على أن تبدأ اللجنة أعمالها في أقرب وقت ممكن.

التربية الوطنية ومهارات الحياة مادتان جديدتان في المناهج الدراسية



د «عادل الفلاح»

أعلن وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د «عادل الفلاح» عن بدء اللجنة العليا لصياغة البرامج والإجراءات والخطط الكفيلة بحماية الشباب من مظاهر الانحراف والتطرف الديني بإقامة برامج إعلامية وتربوية وشرعية. وأوضح د «الفلاح» عقب الاجتماع الخامس للجنة أن وزارة التربية أضافت مادتين دراستين جديدتين هما مادة «مهارات الحياة» التي تهدف إلى التعرف إلى مهارات الحوار والاستماع وأداب الحديث واحترام الآخرين والتعرف إلى القيم الإسلامية إضافة إلى مادة «التربية الوطنية» التي تهدف إلى خلق مواطن صالح ينتمي إلى وطنه ويدافع عنه، وعلى الصعيد الإعلامي أشار إلى أن وزارة الإعلام باشرت في تنفيذ رسائل تلفزيونية وحملات إعلانية لتوجيه الشاب والأسرة والمجتمع من خلال إجراء حوار مع المتخصصين والشباب، وحول دور وزارة الأوقاف في اللجنة قال د «الفلاح»: إن الوزارة أعدت مجموعة من الدورات للأئمة والخطباء حول كيفية التعامل مع الأفكار المتطرفة وتوجيه الشباب ضدها ونشر الوسطية والاعتدال الديني إضافة إلى إعداد دورات مخصصة لأوتياء الأمور لتزويدهم بطرق التحصين الأسري ضد الأفكار المتطرفة.

وكيل وزارة الأوقاف:

الأوقاف صف واحد لمواجهة مستهد في أمن الكويت

أبدوا قدراً كبيراً من المسؤولية في فهمهم للدين ودعوتهم إلى الخير وتوضيهم للحق.. وأوضح د «الفلاح» أن «الدين في جوهره هو النصيحة الصادقة»، مطالباً العاملين في المساجد بالحرص على انتهاز النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم بالأسلوب الطيب والحكمة والموعظة الحسنة». وأعلن د «الفلاح» وقوف الوزارة بجميع العاملين فيها صفاً واحداً أمام أي منحرف يستهدف أمن الكويت وشعبها وقياداتها، رافضاً المساومة في حيننا لبلدنا وقوانيننا في مصلحتها وحفاظنا على حريتها واستقلالها، وحسبنا الله ونعم الوكيل على كل باغ وعاد يزرع الرعب والفساد وينوي الشر وإهلاك الحرث والنسل». وأشار د «الفلاح» إلى أن «الإمامة مهمة كبرى ومسؤولية عظيمة يجب أن نعرف قدرها»، وطالب: «بتحصين المساجد بالعلم والوعي، لتكون جبهة فاعلة ضد الإرهاب وقوة إيمانية يحسب لها ألف حساب».

أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د «عادل الفلاح» أن «الدين الإسلامي دين التيسير والوسطية وميزان الاعتدال والسماحة»، مشيراً إلى أن تعاليم الدين تعزز الوسطية والاعتدال، بالإسلام دين اليسر ولن «يشاد الدين أحد إلا غلبه». وقال الفلاح في اللقاء السنوي للخطباء والأئمة والمؤننين العاملين في إدارة مساجد محافظة الأحمدية: إن «دعوة الإسلام قامت على الاختيار والحرية لا الإكراه في الدين»، لافتاً إلى أن «الأدلة في الكتاب والسنة كثيرة على حرمة القسوة على عباد الله والغلظة عليهم والنيل من دمائهم وإيذائهم والحق الضرر بهم وقتلهم أو تعذيبهم». وطالب أئمة المساجد بأن يكونوا «خير دعاة للإسلام السمح، وخير سفراء له بين العامة والخاصة»، وقال علينا أن نعلي شأن التسامح بين المؤمنين وننشر ثقافة الرحمة واليسر ونبتد العنف، سلاحاً الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة، مشيراً إلى أن «مساجدنا وأئمتنا

وزارة الأوقاف تكرم فريق عمل «ربيع الإنجازات لا الإجازات»

تحت رعاية الشيخة «أورد جابر الصباح» اختتم السراج المنير فعاليات مخيمه الربيعي الأول ٢٠٠٥م تحت شعار «ربيع الإنجازات لا الإجازات» وقد تحولت الشيخة «أورد» في أركان المخيم وأبدت سماعاتها بفاعليات المخيم الذي اشتمل على الكثير من البرامج وورش العمل التي استفادت منها شريحة كبيرة من أبنائنا المشاركين. وشكرت القائمين عليه.

كما قامت وزارة الأوقاف بدعوة القائمين على المخيم بحفل تكريمي على شرف الوكيل المساعد لشؤون القرآن والدراسات الإسلامية السيد «مطلق القراوي» وبحضور مدير الدراسات الإسلامية «محمد العمر» والمشرّف العام للمنتقى السراج المنير «عبدالله الكمالي» وعدد من مسؤولي الوزارة في فندق «شيراتون» لتكريم القائمين على هذا المخيم الذي لاقى صدى إعلاميا في فاعلياته في نطاق الاحتفالات الوطنية في «هلا فبراير» والتي استمرت مدة ثلاثة أيام في مسجد الدولة الكبير. هذا وقد أشار الوكيل «القراوي» في كلمته إلى بالغ سعاده لتجاح فعاليات هذا المخيم الذي يهدف إلى تهينة المناخ المناسب والجو التربوي والاجتماعي، وشكر القائمين على هذا العمل والشركات الراعية له.

وقد أشارت مشرفة الأنشطة والبرامج «كفا العنزي» إلى أنه بلغ عدد المشاركين في المخيم الربيعي الأول ٤٥٠ طالبا من البنين و٤٥٠ طالبة من الفتيات والجميع من طلاب وطالبات السراج المنير ومن جميع المحافظات. وهو المخيم الربيعي الأول وكذلك كانت الدعوة مفتوحة لمشاركة الجمهور مع أبنائهم في ربوع المخيم الذي تخلله الكثير من الفاعليات والبرامج المتنوعة والمتميزة. وأكدت «العنزي» على دور هذه الخيمات والملتقيات في كسب مهارات الأبناء بما يعود عليهم بالنفع ويصقل شخصياتهم ويعصنهم من أي مؤثرات خارجية.

الأوقاف نظمت مهرجان الكويت الإنشادي السادس



مطلق القراوي

«روحوا القلوب ساعة فساعة فإن القلوب إذا كلت عميت». وتابع «لذا كان الشاعر ولا يزال لسان مجتمعه يعبر عن قضاياه ويمثل نبض الشارع الحي. ولذا قال «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه: «الشعر ديوان العرب».

وأضاف «القراوي» أن الإسلام عرف للشعراء مكانتهم وخير دليل على ذلك تكريم الرسول صلى الله عليه وسلم لكعب

بن زهير» على قصيدته التي جاء مطلعها بهذا البيت الجميل:

بانت سعاد قلبي اليوم متبول

متيم إثرها لم يقد مكبول

ويبين أن اهتمام وزارة الأوقاف جاء لتوضيح الرؤية الإسلامية لمصادر هذه الثقافة ومتطلباتها وخصائصها وبما هو ثابت فيها وبما هو قابل للتغيير. وللتذكير بما أسهم به المسلمون في تكوين رصيد الثقافة البشرية وما هم مطالبون به اليوم ليعونها من جديد على أسس تتناسب ومقتضيات العصر للتفاعل مع ثقافته بما لا يتناقض مع ثوابتنا ومقوماتنا الإسلامية.

أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد للدراسات الإسلامية وشؤون القرآن الكريم والحق «مطلق القراوي» أن وزارة الأوقاف مهتمة بالأنشطة الإسلامية واقفاً عملياً. تأكيداً منها على الهوية الحضارية الإسلامية من خلال توضيح مفاهيمها النظرية والتطبيقية والعمل على تحويلها إلى ظواهر عامة لدى شعوب الأمة الإسلامية.

وقال خلال كلمة أُناب فيها عن وزير الأوقاف «عبدالله المعتوق» في حفل افتتاح مهرجان الكويت الإنشادي السادس الذي نظّمته إدارة الثقافة الإسلامية ٢٠٠٥/٢/٢٨م على مسرح التحرير في منطقة كيسان: إن العرب كانت تغنى بأشعارها وتسمي ذلك نشيداً وحداً. ومما يذكره ابن الجوزي الحنبلي، يرحمه الله أن الجمال تشد عندما تسمع صوت الحادي حتى ولو كانت محملة بالأثقال ومجهد من المسير. فكيف بالإنسان الذي يحتاج إلى الترويح في بعض الأوقات، لافتاً إلى القول الذي ورد في الأثر

حصاد الأخبار

تواصلها معهم وأخذ آرائهم وتوصياتهم ومقترحاتهم بما يهم ويقوي رسالة المسجد في المجتمع.

أكدت حرم وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية «موزة المقهوي» أن بناتنا أمل المستقبل، وركن ركين من بناء الوطن، مشيرة إلى أن التحاقهن بمراكز السراج لتعلم العلوم الشرعية هو تاج على رؤوسنا فخر ونعتز به في كل وقت، وأن شبابنا وبناتنا أغلى منا نملك ويجب تأهيلهم لمواجهة التحديات.

ضرورة تفعيل دور الصناديق والمشاريع الوقفية في جلب أوقاف جديدة.

طرح مدير إدارة الإعلام في الوزارة «عدنان المضاحكة» سياسة وفلسفة الوزارة إعلامياً في مرحلة الإرهاب والظروف الأمنية التي تمر بها البلاد.

أعلن مدير إدارة مساجد محافظة الأحمدية التابعة لقطاع المساجد «أنور الحمد» أن من أهم أهداف الإدارة وأكثرها فعالية اهتمامها بالأئمة والخطباء والمؤذنين في مساجد الإدارة والحرص على

الدور الحضاري للوزارة.

اعتمد مجلس شؤون الأوقاف في مقر الأمانة العامة للأوقاف الإطار العام للحظة السنوية والموازنة التقديرية التشغيلية للأمانة للعام ٢٠٠٥م حيث أشارت إلى التوجه للاستمرار في التوسع في صرف ريع الأوقاف وفق أسس مدروسة وعلى نحو يتوافق مع المقاصد الشرعية للوقف ويلتزم بشروط الواقفين. وإلى فتح مجالات جديدة للصرف تسهم في تحقيق التنمية الشاملة للمجتمع. كما أكدت الخطة على

تحت رعاية كريمة من سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ «صباح الأحمد الجابر الصباح» أقامت الأمانة العامة للأوقاف يوم ٢٠٠٥/٣/٧م الملتقى السنوي الحادي عشر للأوقاف تحت شعار «الوقف... استثمارك الدائم مع الله».

تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية «عبدالله المعتوق» أقامت الوزارة يوم ٢٠٠٥/٢/٩م مهرجاناً ثقافياً للتعارف مع الجالية الصينية بهدف نشر الثقافة الإسلامية في أوساط الجاليات وإبراز



أثناء المهرجان على القتيات، حيث حصلت الفائزات على جوائز قيمة قدمتها مجموعة من الشركات لتدعم بذلك مسيرة القرآن الكريم على أرضنا الحبيبة.

لتختتم برنامج الخيمة الشعبية بخاطرة قرآنية تحت عنوان: «ريحك مضمون»، ومسك ختام المهرجان جاء بسعويات على الإجابات الصحيحة للمسابقة الثقافية التي وزعت في

مهرجان ربيعي متميز لمراقبة حلقات تحفيظ القرآن للبنات



التعليق واستحسان ما فعلته أناملها، وتحولت فتياتنا إلى طاهيات ماهرات في محطة الطاهية المبدعة، وقد استمعنا إلى آيات الله تتردد في أجواء المهرجان من خلال محطة الفائزة المميزة المرتلة، واكتسبت فتياتنا المعلومة المفيدة في محطة الثقافة الصغيرة، أما الترفيه والترح والحركة، فقد خصصت لها محطة «وناسة...» وقد كانت هذه المحطات من انفعاليات المتعة في المهرجان، فقد انتهجت القتيات في مشاركتهن بهذه المحطات وحصلن على جوائز جميلة فورية عند الفوز بالمسابقات، ولم تقتصر هذه المحطات على تقديم المتعة والمرح للفتيات، بل هناك الفائدة والمعلومة المكتسبة.

ولإضفاء جو شعبي ممتع على المهرجان، أقيمت خيمة شعبية كبيرة امتازت بجلسة تعبق بأريج الماضي والتراث الكويتي، فهناك «دوة الفهم» والأطباق الكويتية القديمة والمشروبات الشعبية الساخنة «الشاي اللومي» - الزعتر... بالإضافة إلى فقرات «الحزايي والغطاوي الكويتية»، هذا وقد تعاونت الداعية «حنان القطان» مع فتيات القرآن في الحلقة النقاشية «حبك يا وطن» وفتاتي الداعية «فاطمة الحريان»

«سمات فبراير مع فتيات القرآن» مهرجان ربيعي متميز لمراقبة حلقات تحفيظ البنات «سمات فبراير مع فتيات القرآن» شعار أطلقته مراقبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم للبنات على مهرجاناتها الربيعي السنوي الذي أقامته في منتزه الشعب الترفيهي يوم ٢٠٠٥/٢/٩م، وقد جاء مهرجان هذا العام ضمن مشاركة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في فعاليات مهرجان الكويت السنوي «هلا فبراير».

وتحرص مراقبة حلقات تحفيظ البنات كمعادنها في جميع مهرجاناتها على تنوع أنشطتها وفعالياتها لتشمل البرامج الثقافية والإيمانية والاجتماعية والترفيهية حتى تعود أجواء الفرح والمرح لدى الجميع.. غايتها في ذلك إشاعة الترفيه الهادف لحافظات القرآن وكل من أحب مشاركتهن من الجمهور...

هذا، وقد كان مهرجان «سمات فبراير» مميزاً في فعالياته، حيث استمتعت الفتيات بمحطات المرح والثقافة المختلفة والمنشرة في أرجاء المنتزه. ولم تخل محطة الرسالة الموهوبة صاحبة الأنامل المبدعة من

من نواذر مخطوطات وزارة الأوقاف الكويتية

الفواكه الشهية في حل المنظومة المسماة بـ «القلائد»

من نواذر مخطوطات وزارة الأوقاف في دولة الكويت، مخطوط عنوانه: «الفواكه الشهية في حل المنظومة المسماة بـ القلائد البرهانية» لـ ابن سلوم، ويكتسب هذا المخطوط ندرته أنه قد خط في حياة المؤلف، يرحمه الله.. وسيأتي ذكر شيء من أهمية هذا الشرح في ترجمته.

المؤلف: «ابن سلوم بن علي بن سلوم التميمي النجدي» (ت: ١٢٦١هـ).

ترجمة المؤلف: ننقل هنا ترجمة المؤلف، يرحمه الله، كما ذكرها «ابن حميد» في السحب الوابلة تحقيق الدكتور «عبد الرحمن الميثمين» - حفظه الله - (ص ١٠٧).

«محمد بن علي بن سلوم التميمي، العلم المزد، والهمام الأواحد».

ولد في قرية يقال لها: العطار. بفتح العين وتشديد الطاء. قرية من قرى سدير في نجد. قرأ القرآن في صغره، ونشأ في طلب العلم فلم يجد ما يشفي نفسه، فارتحل إلى الأحساء للأخذ عن علامتها الشيخ «محمد بن فيروز» لشهرته، فأكرم مناه وقرّبه وأدناه، وصار كولد له، فقرأ عليه في التفسير، والحديث، والفقه، والأسانيد، فمهر في ذلك كله ولا سيما بالفرائض وتوابعها من الحساب والجبر والمقابلة، فكان فيها فرداً لا يلحق. واشتهر بها وصار عليه فيها الملوك في حياة شيخه.

حتى إن شيخه أمره أن يقرئ بعض طلبته هذه الفنون لمهارته فيها، ولم يزل ملازماً لشيخه في جميع دروسه، رفيقاً في المطالعة لآيته النجيب الشيخ «عبد الوهاب» وحج، وزار، فاستجاز علماء الحرمين فأجازوه، وأجازوه شيخه ومشايق الأحساء وغيرهم بإجازات بلغته، ولما تولى شيخه إلى البصرة تحول معه ولم يشاركه حتى مات، فسكن بلدة «الزبير»، ثم طلبه شيخ المتفق لقضاء بلدة «سوق الشيخ» وخطابها فامتنع، فطلب ولده الشيخ «عبد اللطيف» فامتنع، كما سبق في ترجمته، ثم أجاب وقال لوالده: شرط أن تسكن معي في «سوق الشيوخ» حتى أراجعك فيما أشكل عليّ، فرأى الأمر متعيناً عليه، فوافق وارتحل إليها بأهله وأولاده، وجلس فيها للتدريس، فانتفع به خلق في المذهب، وبخاصة الفرائض والحساب والجبر والمقابلة والهيئة والهندسة. فقد تميز أهل تلك البلدة في هذه الفنون ببركته، وكان تقياً، نقياً، ورعاً، صالحاً، عابداً، دائم المطالعة، شديد المناجاة، والمراجعة، مكياً على الاشتغال بالعلم والأنهمك فيه، منذ نشأ إلى أن مات، لين الجانب، حسن العشرة، دمث الأخلاق، كريم السجايا، متعففاً، قانعاً، ملازماً للتدريس، مرغباً في العلم، معيئاً عليه حسن الخط، جيد الضبط، وكتب شيئاً كثيراً جداً، رقيق القلب، سريع الدفعة، كثير الخشوع، وألف تأليف مفيدة، منها: «الشرح الكبير للبرهانية» في

إعداد: إدارة المخطوطات في وزارة الأوقاف

الفرائض حقق فيه ودقق، وجمع فيه زيادة ألفي وقرط له عليه شيخه وغيره من العلماء نظاماً ونثراً، ومنها «الشرح الصغير» عليها، أيضاً، ومنها «مختصر سيد الخاطر»، و«مختصر شرح عقيدة المفايري»، ومنها «مختصر مجموع المنقور»، ومنها «مختصر تلييس إيليس» و«مختصر عقود الدر واللائل» في وظائف الشهور والأيام والليالي، لـ ابن الرسام، و«شرح آيات الياسميني» في الخطائين و«مختصر مناقب الإمام» أحمد، لـ ابن الجوزي، يرحمهما الله تعالى وغير ذلك، ورأيت في مكتوب له إلى بعض محبيه أن له جزءاً في «مناقب بني تميم» وغير ذلك، وكانت ترد عليه الأسئلة من فضلاء كل قطر نظاماً ونثراً، فيجيب عنها كذلك، منهم العلامة السيد «عبد الرحمن الزواوي» سأله عن الغاز عبيدة ينظم فأجابه عنها من بحره وقافيته، وأصيب ببصره في آخر عمره، توفي يوم الجمعة الثاني عشر من رمضان بين الظهر والعصر سنة ١٢٤٦هـ، في سوق الشيوخ وأوصى أن يدفن بالقرب السور على خلاف عادتهم من دفن الأكابر في المسجرات بعيداً عن الأرض الندية، وقال: أدفنونني في مكان أسمع فيه الأذان، ولا أدري ما مستنده في ذلك، ولعله اطلع على شيء في ذلك، وقد ذكر «الحافظ ابن حجر» في «تخريج أحاديث

الرافعي» حديثاً: «أنه لا يزال الميت يسمع الأذان ما لم يطحن قبره» رواه الحاكم، ورواه الحافظ، فإن كان هذا مستنده فهذا كما ترى في التطويل، لا في البعد. وأعلم عند الله تعالى، وهو والد الشيخ «عبد اللطيف»، والشيخ «عبد الرزاق» الماضيين، و«ناصر وأحمد» والد صاحبنا الشيخ «عبد الله» الذي تولى قضاء سوق الشيوخ ومات فيها سنة ١٢٧٩هـ.

النسخ: «كاظم بن عبدالله بن طعمة، الشافعي البغدادي» سنة النسخ: ١٢٢٦هـ.

أول المخطوط: بعد البسملة، الحمد لله الملك العلام القدوس السلام شارع الأحكام ومبين فرائض الإسلام... وبعد يقول... «محمد بن علي بن سلوم» الحنبلي هذا تعليق لطيف بين الطويل والممل والتقصير المختل... وسميته بالفواكه الشهية في حل المنظومة المسماة بالقلائد البرهانية.

آخر المخطوط: الأبرار جمع بر... الأولياء والزهاد والعباد انتهى... للفائدة الباب الأول في الولاء... اللهم إني أسألك وأتوسل إليك... ومن أحسن إلينا تم الشرح... والله أسألك بأسمائه الحسنى وكلماته الثابتة أن يجعل خير عمرنا آخره، وخير عملاً خواتمه، وخير أيامنا يوم نقاد فيه... وأن يجعله وسيلة إلى رضاه والجنة وبحول بيننا وبين النار والمكاره بأوتق حنة.

وصف النسخة، والملاحظات: بخط نسخي، مصححة، الأبواب والفصول، والمثل وبعض الكلم والنوازل والأرقام بالحمرة وبعضها فوقه خط بالحمرة، وبعض المسائل مجدولة بالحمرة، بأولها وآخرها قيد استكتاب وتملك لـ عبدالله بن محمد بن جهمد الحصان، وأثر خاتمه وقيد وقف له بتاريخ ١٢٣٧هـ، وقيد تملك لـ أحمد بن درويش خالدي، ووقف وتملك لـ عبد الوهاب الحصان، ق ٩٢ بها قيد لـ أبي محمد مصطفى بن حسن الحسيني، وعلى الهوامش بعض التعليقات والدلالات، ق ٥٢ بها بياض صحيح والنسخة فيها أثر رطوبة.

ق ٩٢، مسخلف (٢١ - ٢٢) م. ٢١، ٥ × ١٥، ٥ سم

مراجع توثيق المخطوط: الأعلام ط. الملايين ٢٩٧/٦، معجم المؤلفين ط. الرسالة ٥١٢/٣، جامعة الملك سعود ٢٩٩/٦، رقم المخطوط: (١) ٢١٦





وزارة الأوقاف تشارك في مؤتمر مكة المكرمة الخامس

الحوار الحضاري والثقافي أهدافه ومجالاته

شاركت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت في فعاليات مؤتمر مكة المكرمة الخامس الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي تحت شعار «الحوار الحضاري والثقافي أهدافه ومجالاته»، وذلك خلال الفترة ٤ - ٦ ذي الحجة ١٤٢٥هـ الموافق ١٥ - ١٧ يناير ٢٠٠٥م، برعاية صاحب السمو الملكي الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز آل سعود، أمير منطقة مكة المكرمة، وقد شارك من وزارة الأوقاف كل من وكيل الوزارة لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج مطلق راشد القراوي، والدكتور / عماد الدين عثمان مستشار إعلامي في الوزارة.



وجوب إزالة
سوء الفهم
والتصورات
الخطئة التي
تروج عن
الإسلام

القراوي: «القيم» ميزة في الإسلام لا تتوافر في أي دين آخر

منطلقات المؤتمر

أخذ المشاركون في المؤتمر في الاعتبار ما جد على الساحتين الإسلامية والدولية، من تحديات، وفي مقدم ذلك: أولاً: سيطرة العولمة بتياراتها الساعية لطمس الهويات والثقافات الوطنية للشعوب وتجاوز خصوصياتها. ثانياً: ظهور دعوات تؤكد حتمية صدام الحضارات، والإعلان عن نظريات متطرفة تؤكد على ذلك، وتظهر الإسلام وكأنه العدو الجديد، الذي حل بدل الشيوعية. ثالثاً: حدوث اضطراب في العلاقات والموازين والقيم والمصالح الدولية والإنسانية، بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر في الولايات المتحدة الأمريكية.



وقد وجه الوكيل «القراوي» الشكر إلى رابطة العالم الإسلامي لاستغلالها موسم الحج ووجود علماء ومفكرين للاستقاضة في طرح الموضوعات الحيوية والجادة في حياة أمتنا الإسلامية والتي تعني قضية الحوار:

ميزة القيم في الإسلام

وأوضح الوكيل «القراوي» أن هناك ميزة في الإسلام لا تتوافر لدين آخر، هي ميزة القيم، حيث إن كتاب الله عز وجل وهدى نبيه صلى الله عليه وسلم تمثل بقيم كثيرة واتخذ من هذه القيم سبيلاً ووسيلة لإيمان وإسلام كثير من الناس. وهذه القيم يجب أن تكون مرتكزاً للحوار مع الآخر. ويقول المفكرون والمؤرخون: إن الزمن المقبل هو زمن «القيم» ولعل هذا الزمن يعطي قوة دافعة للإنسان المسلم.

66

تابع المؤتمر:
د. عماد الدين عثمان



مطلق القراوي



المحاورون في المؤتمر

طبعي، وهو آية من آيات الله تعالى: (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم واللواتكم إن في ذلك لآيات للعالمين) الروم: ٢٢، وهذا التمايز في الخلقة يستتبع اختلافاً في الشقاقات والنظم: (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم) المائدة: ٤٨.

٢. عدم الإكراه في الدين: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) البقرة: ٢٥٦، (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) يونس: ٩٩.

٣. السلام والتعاون على البر هو الأصل في العلاقة بين المسلمين وغيرهم، والترغيب في السلام وتحقيق الأمن للناس غاية كبرى في الإسلام: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) الأنفال: ٦١.

٤. الحوار يهدف الوصول إلى الحق: (قل) يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأننا مسلمون) آل عمران: ٦٤.

٥. الوفاء بالعهود والالتزام بالعقود، من القواعد الإسلامية التي يوجب الإسلام على المسلمين التقيد بها: (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تقضوا الإيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تعملون) النحل: ٩١.

الإسلام دعاً منذ ظهوره إلى الحوار بين الحضارات، وقد اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم من العقل والحكمة، والمجادلة بالحسنى أساساً ومنهاجاً لحوار المخالفين ودعوتهم إلى الإسلام وفق ضوابط فريدة في التسامح وتقبل التنوع الثقافي والحضاري.

٢. خص الإسلام أهل الكتاب بمزيد من الدعوة إلى الحوار: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم) آل عمران: ٦٤.

٣. لا توجد في الإسلام مشكلة في التعامل مع الأطراف الأخرى، فهو دين أنزله خالق الناس، لا يفرق بين خلقه ولا يميز بين الأفراد إلا بالتقوى، والعمل الصالح: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات: ١٣.

٤. الحوار واجب ديني تعليمه مهمة التعريف بالإسلام والدعوة إليه، ويؤكد وجوب إزالة سوء الفهم والتصورات الخاطئة التي تروج عن الإسلام.

ثانياً: قواعد إسلامية للحوار والتعايش بين الأمم والشعوب المختلفة

يؤكد المؤتمر أن في الإسلام مبادئ عادلة في بناء العلاقات الدولية، ويدعو مؤسسات الحوار والمهتتمين به في العالم للاطلاع عليها، والاستفادة منها، ومن أهمها:

١. تمايز الأمم والشعوب واختلافها أمر

رابعاً: تصاعد الحملة الإعلامية في الغرب على الإسلام والمسلمين، وخصوصاً على المنظمات الإسلامية، ومؤسسات العمل الخيري الإسلامي، وفق سياسة تتصل بدوافع الكراهية التي تقتصر على الموضوعية.

مناقشات

وقد ناقش أصحاب السماحة الفضلاء من العلماء وأساتذة الجامعات والباحثون المشاركون في المؤتمر عدداً من البحوث التي تناولت محاور المؤتمر، وهي:

- أ. الحوار الحضاري والثقافي في الإسلام.
- ب. علاقة الحضارة والثقافة الإسلامية بغيرها من الحضارات والثقافات.
- ج. الحوار الحضاري والثقافي في مواجهة التحديات.
- د. آفاق الحوار بين الحضارات والثقافات.
- هـ. المنظمات والأقليات الإسلامية والحوار الحضاري والثقافي.

توصيات

وفي ختام المناقشات أصدر المؤتمر عدداً من التوصيات المتعلقة بمحاور المؤتمر الخمسة.

المحور الأول: الحوار الحضاري والثقافي في الإسلام

أولاً: الإسلام دين الحوار

١. يؤكد مؤتمر مكة المكرمة الخامس أن

وأمنهم من خوف

لعلماء المسلمين والاجتماع الأول للهيئة العليا للتنسيق بين المنظمات الإسلامية، اللذين ستعقدتهما الرابطة في العام الهجري ١٤٣٦هـ، على أن يتضمن ما يلي:

١. أهداف حوار المسلمين مع غيرهم.
٢. تكوين لجنة إسلامية مشتركة للحوار مع أتباع الحضارات والثقافات البشرية لمتابعة شؤون الحوار وتنشيطه.
٣. تحقيق التعاون الإسلامي في نشر ثقافة الحوار ومبادئه وقواعده بين الأمم، كما جاءت بها رسالة الإسلام. وذلك من خلال برامج وخطط إسلامية مشتركة.

٤. دعوة وزارات الثقافة والإعلام في البلدان الإسلامية لحض وسائلها المرئية والمسموعة والمنقوعة على خدمة الحوار، ونشر برامجهم ومنجزاته الميدانية، والتعريف بقواعده وضوابطه وأهدافه الإنسانية التي حض عليها الإسلام وتتولى الرابطة التنسيق في هذا الشأن.

٥. تخصيص جائزة سنوية تقدم لمن لهم إسهام متميز في الحوار بين الحضارات وجعله وسيلة للتفاعل الحضاري بين الشعوب الإنسانية تقدمها رابطة العالم الإسلامي.

٦. إصدار كتاب شامل عن الحوار بين الحضارات من وجهة النظر الإسلامية، وتعميمه بلغات مختلفة على المنظمات واللجان والجامعات ومراكز البحوث المهمة بالحوار في العالم.

المحور الثاني: علاقة الحضارة والثقافة الإسلامية بغيرها من الحضارات والثقافات:

أولاً - الحوار في الحضارة الإسلامية:

يؤكد المؤتمر في مجال العلاقة بين الحضارة الإسلامية وغيرها من الحضارات على ما يلي:

١. أن الحوار بين الإسلام والحضارات المختلفة لم ينقطع منذ فجر الإسلام، فقد حاور المهاجرون المسلمون التنصاري في الحبشة، واستقبل الرسول عليه الصلاة والسلام وفد نصاري نجران في المدينة المنورة وحاورهم في

الإسلام من الحوار، وقواعده التي تضمن التعاون والحرية والإحسان إلى الناس والسلام والأمن للبشرية، فإنه يوصي الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي وغيرها من المنظمات الإسلامية الرسمية والشعبية بما يلي:

١. إعداد مشروع ميثاق إسلامي للحوار بين الحضارات والثقافات الإنسانية، يحدد مرجعية إسلامية واحدة تكون مسؤولة عن الحوار وتتفق عليها المنظمات والهيئات الرسمية والشعبية في الأمة الإسلامية، وعرضه على الملئق الأول

أهداف المؤتمر:

١. دعم التفاهم والسلام بين الحضارة الإسلامية وغيرها من الحضارات والثقافات.

٢. توحيد الجهود الإنسانية والتصدي للتحديات التي تواجه البشرية وبخاصة النزاعات والحروب والتدهور الأخلاقي وتهديد السلم العالمي.

٣. حل الخلافات وتقريب وجهات النظر.

٤. التصدي لجوانب العولمة السلبية وبخاصة الجانب الثقافي الذي يتمثل في هيمنة حضارة وثقافة واحدة على بقية الحضارات والثقافات.

٥. الحفاظ على التنوع الحضاري والثقافي الإنساني.

٦. رفض نظرية صراع الحضارات والدعوة إلى حوار الحضارات.

٧. توضيح رسالة الإسلام الإنسانية الحضارية المرتكزة على الحوار والتفاهم والسعي إلى السلام.

٨. إبراز قيم التسامح والتعايش في الحضارة الإسلامية.

٩. دفع هرية العنف والإرهاب التي تحاول بعض وسائل الإعلام إصافها بالإسلام.

٦. رسالة الإسلام رسالة عالمية، تحمل الرحمة للإنسانية: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء: ١٠٧.

ثالثاً: ضوابط للمحاورين المسلمين:

أولاً: إن حوار المسلمين مع أتباع الحضارات ضرورة ملحة، إذا أريد تجنب العالم أخطار المجابهات والحروب، وهذه الضرورة لها ضوابط شرعية، وقواعد خلقية في الإسلام: (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون) العنكبوت: ٤٦.

ثانياً: ينبغي أن تكون للحوار أسس مشتركة لدى جميع الأطراف الإسلامية، تحدد أهدافه ومراميها وضوابطه، حتى يحقق الأغراض التي توجهاها الإسلام.

ثالثاً: ينبغي أن يبدأ الحوار بالتركيز على التعاون في المجالات الاجتماعية العامة كالعدل، والسلم، والتضامن في محاربة الأوبئة الاجتماعية كالخدرات والكحول، وضمان كيان الأسرة، ومنع الفساد بكل أشكاله، ويجب أن يكون الطرف الإسلامي في الحوار، قادراً على إبراز وجهة النظر الإسلامية.

رابعاً: إن طغيان الحياة المادية وسيطرة الآلة على الإنسان أضرز رد الفعل المتوقع، فأتجه الناس إلى الأفكار والنظريات الروحية المغالية كالبوذية والهندوكية والكايبالا. ويمكن للمحاور المسلم أن يقدم الصورة الإسلامية للتوازن والتكامل بين الروح والجسد: (وايتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تهمس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين) القصص: ٧٧.

خامساً: أن يتحقق الفهم الموضوعي لدى المحاور للنواحي الاقتصادية وإبراز مبادئ الإسلام المتعلقة بالاقتصاد والتجارة بين الناس، ومحاربة السيطرة والاستغلال والاحتكار وغيرها من الانحرافات التي تقصد حياة الإنسان وتقود إلى الخلل والأزمات.

وإذا بين مؤتمر مكة المكرمة الخامس، موقف



الحوار واجب ديني تعليمه مهمة التعريف بالإسلام والدعوة إليه، ويؤكد وجوب إزالة سوء الفهم والتصورات الخاطئة التي تروج عن الإسلام

عالمنا المعاصر، وما برز من عقبات وتحديات ضد التعايش، وتوقف عند الكوارث التي حلت بالإنسانية في القرن العشرين، ومنها كارثتا الحربين العالميتين الأولى والثانية، اللتان أودتا بحياة الملايين من بني الإنسان، ولا يزال الواقع الدولي ينذر بالمزيد من الشرور والحروب. ويرجع أسباب ذلك إلى تغليب الاعتبارات المادية والمصلحية على حساب القيم والمبادئ. وأكد المؤتمر أن حسابات المصالح والقيم الدائمة غلبت المبادئ والقيم في الحضارة المعاصرة.

وتوقف المؤتمر عند المرحلة الاستعمارية الغربية لمعظم البلدان الإسلامية ومحاولات طمس هوية المسلمين، وخصوصاً فيما يلي: ١ - الجانب الديني، وهو ما عبّر عنه قادة الاستعمار في العصر الحديث بدءاً من حملة نابليون بونابرت على مصر، وانتهاء بتصريحات عدد من المسؤولين الغربيين التي أساءت إلى الإسلام والمسلمين بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

٢ - الجانب الثقافي، حيث عمل الغرب على فرض ثقافته ومناهجه، مقابل تقليص التعليم الإسلامي، وفتح مدارس التنصير، وإعداد متقنين متغربين.

٣ - الجانب الاقتصادي، وذلك بالسيطرة على خيرات الشعوب ونهب ثرواتها.

الدولية لتحقيق التكافؤ بين الشعوب في الحقوق، وضمان حرياتها، وحماية ثقافتها.

٢ - مطالبة المؤسسات الغربية التي تمارس نشاطات تبشيرية، لعدم التدخل في عقائد المسلمين أو تشكيكهم في دينهم، ومنحهم الإغراءات للتحويل عنه، أو الاستغفاف به.

٣ - مطالبة المؤسسات الدولية وفي مقدمها هيئة الأمم المتحدة بالقيام بواجباتها، في منع الترويج لكراهية الشعوب، وإبطال النظريات العنصرية والشعبوية الفاسدة التي تحض معتقبيها وأتباعها على كراهية الآخرين، ويطالب المؤتمر هيئة الأمم المتحدة ودول العالم بالآلا تسمح لأي دولة بأن تنفرد بإصدار قانون يمتد تطبيقه إلى مختلف أنحاء العالم، وذلك انسجاماً مع القانون الدولي، وقوانين المنظمات الدولية التي لا تجيز لدولة أن تتدخل في شؤون الدول الأخرى، أو أن تسن قانون يتعدى تطبيقه دائرتها الإقليمية.

المحور الثالث: الحوار الحضاري والثقافي في مواجهة التحديات

تدارس المؤتمر واقع العلاقات بين الأمم في

الإسلام دعا منذ ظهوره إلى الحوار بين الحضارات

أمور الدين، وكان الحوار وسيلة فاعلة أدت إلى إبرام الكثير من العهود والاتفاقات.

٢ - أن من أوائل الخطوات التي اتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم في إقامة الدولة الإسلامية الأولى إصدار «وثيقة المدينة» أو عهد المدينة، التي حددت لمجتمع المدينة رسالته في دعم الحق والخير، فكانت أسبق في إنسانيتها العالمية من القوانين والمعاهدات العائنة.

٣ - عدم وجود عقبات عقدية تمنع المسلمين من الدخول في الحوار، لأن القرآن الكريم يحض على هذا الحوار ويضع له إطاره الخلقي: (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن) العنكبوت: ٤٦.

٤ - أن الحوار يتجه إلى تحقيق التعاون في تحقيق القيم والمصالح المشتركة، ويحرص على فتح قنوات الاتصال للإفادة من التجربة الإنسانية في مجالاتها الواسعة.

ثانياً - الأصول الإنسانية المشتركة للحوار:

١ - الإيمان بأن أصل البشر واحد، فكلمهم يعودون إلى أب واحد، وأم واحدة، فلا تفاضل بين الألوان والأجناس. ولا استعلاء بالأنساب: (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً) النساء: ١.

٢ - رفض العنصرية والعصبية ورفض النقاء العنصري. ففي الحديث الشريف: «لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى».

٣ - سلامة الفطرة الإنسانية في أصلها، وأن الإنسان خلق محباً للخير ميقضاً للشر، يركن إلى العدل، وينفر من الظلم: (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله) الروم: ٣٠.

٤ - التعاون في مجالات الخير والبر والمصالح المشتركة المشروعة: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) المائدة: ٢.

- وإذ يلحظ المؤتمر حاجة العالم إلى الحوار من أجل التفاهم على صيغ تحول دون الصدام بين الحضارات، ويتابع حملات الكراهية التي تشنها مؤسسات إعلامية وثقافية وسياسية غربية على الإسلام، فإنه يوصي رابطة العالم الإسلامي والمنظمات الإسلامية الرسمية والشعبية بما يلي:

١ - دعوة مؤسسات الحوار الدولية ولجانته ومنتدياته للانطلاق في الحوار من المبادئ التي نصت عليها المواثيق والاتفاقات الدولية لتحقيق التكافؤ بين الشعوب في الحوار انطلاقاً من المبادئ التي نصت عليها المواثيق والاتفاقات



وأمنهم من خوف

أهمية مواجهة الأخطار التي تهدد البشرية، فإنه يؤكد أيضاً على ما يلي:

١ - أن الأمن والرفاه للشعوب كافة، لا يتحقق إلا بتعاون عالمي، وبرنامج دولي تسهم في إنجازه مختلف الشعوب، والقوى المحبة للخير في العالم، بحيث تشارك في إيجاد صيغة لتحقيق سلام، واقتصاد عالميين عادلين متوازنين.

٢ - أن إيجاد نظام عالمي متوازن أساسه العدل وتحقيق المصالح المشتركة بين شعوب العالم على نحو متكافئ، يستوجب احترام إرادة الشعوب، وحقوقها المشروعة في الحرية والاستقلال والأمن، وتقرير مصيرها.

٣ - أن تعاون الناس في مجالات الخير لبناء مجتمع عالمي تحكمه القيم الصحيحة، وتحقيق فيه تنمية شاملة يستفيد منها الإنسان، مما حض عليه دين الإسلام، قال تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب) المائدة: ٢.

لا توجد في الإسلام مشكلة في التعامل مع الأطراف الأخرى

المنظمات الدولية الكبرى.

٣ - دعوة حكومات العالم إلى الاتفاق على تعريف موحد للإرهاب، وتطبيق برامج مكافحة هذه الظاهرة من خلاله، ضماناً لعدم الخروج عن مقاصد هذه المكافحة.

المحور الرابع: اتفاق الحوار الحضاري ومجالاته

تدارس المؤتمر سبل التعاون بين الدول، ودعا إلى الاستفادة مما قرره الإسلام بشأن إقامة علاقات دولية تركز على العدل ونشر السلام، وتوازر السعادة للإنسان، وإذ يؤكد المؤتمر على

خص الإسلام أهل الكتاب بالمزيد من الدعوة إلى الحوار

وأعرب المؤتمر عن تخوفهم على انسلام العالمي في ظل هذه التحديات، التي يأتي في مقدمتها تأثير بعض الدوائر في الغرب بالمصالح المحلية الموقنة، والصد عن التعاون مع الشعوب الأخرى، ومنها ما تتعرض له شعوب الأمة الإسلامية ودولها في حملات ثقافية وإعلامية شرسية من مؤسسات غربية عديدة، دأبت على وسم الإسلام بالإرهاب وشرايعه السمحة بالتطرف والهمجية.

وإذ يشير المؤتمر إلى خطورة الحملات التي تسعى إلى الترويج للصدام بين الحضارات المعاصرة والإسلام، فإنه يعرب عن الاستنكار البالغ تجاه تصاعد موجات العداء والكراهية للإسلام والمسلمين في أنحاء عديدة من العالم. ويؤكد ما أعلنته مجالس الرابطة ومؤتمراتها، وكذلك ما أعلنته الحكومات والمنظمات الإسلامية من أن الإرهاب ظاهرة عالمية تستوجب جهوداً دولية لاحتوائها والتصدي لها بروح الجدية والمسؤولية والإنصاف من خلال عمل دولي متفق عليه في إطار الأمم المتحدة، يحدد تعريف الإرهاب تحديداً سليماً، ويعالج أسبابه ويكفل القضاء على هذه الظاهرة ويصون حياة الأبرياء، ويحفظ للدول سيادتها، وللشعوب استقرارها، وللعالم سلامته وأمنه.

ويؤكد المؤتمر أن الترويج للصدام بين الحضارات خطر على الأمن والسلام العالميين، وأنه يتنافى مع مبادئ هيئة الأمم المتحدة، فإنه يورسي رابطة العالم الإسلامي والمنظمات الإسلامية الرسمية والشعبية بما يلي:

١ - الرد على مروجي نظريات الصدام بين الحضارات من خلال وسائل الإعلام المختلفة ونشر الكتب في نقض تلك النظريات وبيان خطرها على الأمن والسلام في العالم وتوزيعها باللغات العالمية.

٢ - الدعوة إلى عقد مؤتمر دولي في إحدى العواصم الغربية حول: «مخاطر نظريات الصدام بين الحضارات على الأمن والسلام في العالم»، وإشراك عدد من القيادات الدينية والثقافية والسياسية وأساتذة الجامعات الغربيين في المؤتمر، بالإضافة إلى إشراك ممثلين عن



- ١ - لقد أثار «صاموئيل هنتجتون» في مقاله عن صدام الحضارات العام ١٩٩٣م ضجة كبرى في الغرب وفي الشرق على السواء، كما كان ليحث فوكوياما حول نهاية التاريخ ردود فعل متباينة.
- ٢ - لا شك أن الخيار البديل لصدام الحضارات هو أن تتفاعل الحضارات الإنسانية مع بعضها بعضاً بما يعود على الإنسان والبشرية جمعاء، بالخير والفائدة.
- ٣ - إن الحوار بين الحضارات والثقافات هو اختيار الحكماء وأسلوب العقلاء، وهو السبيل المؤدي إلى التعايش بين الشعوب والأمم في هذا العالم المليء بالتوترات والاضطرابات.
- ٤ - أن اللجوء إلى الحوار بدلاً من الصدام هو في حد ذاته تعبير عن نضج فكري ووعي حضاري وتصميم على البحث عن أقوم السبل لتجنب الخسائر ولتفادي المخاطر وللغلب على المشكلات وللمعالجة الأزمات أو إدارتها بعقل منفتح وضمير حي لإنقاذ العالم من الفوضى.
- ٥ - إن الحوار الثقافي أصبح ضرورة ملحة في ظل التوتر الذي يشهده العالم حالياً ومحاولات التشويه التي تتعرض لها الثقافة العربية والحضارة الإسلامية ولا سيما منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر.
- ٦ - الثقافة العربية تخرز بقيم التسامح والتضامن ما يؤهلها للاضطلاع بدور إيجابي في خدمة الحوار في عالم يسوده التوتر والتجسس والخوف.
- ٧ - إن الثقافة العربية الإسلامية تبعث عن الحوار مع الثقافات الأخرى لا من موقف الضعف بل انطلاقاً من دورها في الحضارة الإنسانية الكونية وحرصها أيضاً على التمسك بخصوصياتها وقيمها ولأن مثل هذا الحوار يعتبر مطلباً إسلامياً ملحاً يدعو إليه القرآن الكريم وتبشر به السنة النبوية الشريفة.
- ٨ - إن الانعزال والتوقع والانغلاق على الذات في عالم اليوم الذي تحول إلى قرية صغيرة بحكم التطور التقني الهائل في تكنولوجيا الاتصال أمر مستحيل، كما أن الانسحاق والتبعية للحضارات الأخرى يفقدنا خصوصيتنا الحضارية ويحولنا لمجرد هامش لحضارات الآخرين.
- ٩ - الإسلام كدين وحضارة يريد أن يكون العالم منتدى حضارات متعدد الأطراف: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) الحجرات: ١٢، فالإسلام دين السلام ودين الحوار ودين التسامح والإخاء الإنساني.
- ١٠ - الحوار بين الحضارات وسيلة فعالة للقضاء على التمييز العنصري والاستعلاء العرقي والتطرف الديني، وهو العنصر الأكثر قوة في إقرار مبادئ المساواة الكاملة بين الشعوب والأمم في الحقوق والواجبات جميعاً.
- ١١ - حوار الحضارات يقضي على كثير من المشكلات التي تهدد العالم بأجمعه مثل قضايا البيئة والمخدرات والإرهاب الدولي والجريمة المنظمة وأسلحة الدمار الشامل وأمراض العصر، وتل ذلك هو الذي شجع الأمم المتحدة على الإعداد لتنظيم منتدى للحوار بين الحضارات عقد العام ٢٠٠١م، وستتبع الأيام المقبلة أي الفريقين من أنصار الصراع أو الحوار أرسخ جذوراً وأبش تأثيراً وأقوم سبيلاً: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً آرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) آل عمران: ٦٤ ■

التطورات السياسية والثقافية، وعلى تقديم مقترحات لتطوير العلاقة بين المسلمين وبين غيرهم لما فيه مصلحة الإنسانية.

٤ - تعزيز التواصل مع المنظمات الدولية، والإقليمية، التي تؤمن بالقيم والآداب العامة، وذلك بهدف التعاون على صد تيار الفساد والانحراف الذي من شأنه أن يهدد مستقبل البشرية.

٥ - تشجيع الأقليات الإسلامية في قارات العالم على العمل داخل مجتمعاتها على توضيح صورة الإسلام الصحيحة، وتحقيق ذلك من خلال التواصل مع المؤسسات الثقافية والاجتماعية في بلدانها.

وفي ختام المؤتمر، شكر العلماء واندعاة والباحثون والأكاديميون المشاركون فيه الملكة العربية السعودية، وأشادوا بمواقفها في الدفاع عن الإسلام والمسلمين، ودعم حوار المسلمين مع غيرهم، واستذكروا أعمال الإرهاب التي نفذتها عصابات ضالة على أرضها، مؤكدين أن الإسلام بريء من أعمالهم وأقوالهم، كما أعلنوا وقوفهم إلى جانب الملكة وقيادتها في محاربة الإرهاب، وأيدوا الإجراءات التي اتخذتها في مكافحة الإرهاب والإرهابيين وحماية بلد الحرمين الشريفين من شرهم، وطلبوا من معالي الأمين العام للرابطة رفع يرفقيات بهذا الشأن إلى خدام الحرمين الشريفين، الملك «فهد بن عبدالعزيز آل سعود»، وإلى سمو ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني، الأمير «عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود»، وإلى سمو الأمير «بن عبدالعزيز آل سعود»، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ورفع برقية شكر إلى سمو الأمير «عبدالمجيد بن عبدالعزيز آل سعود»، أمير منطقة مكة المكرمة، على تفضله برعاية هذه المؤتمر ■

٤ - أن بناء الأسرة السليمة وفق الروابط الشرعية في العلاقات بين الجنسين، يعد أساساً لبناء مجتمعات إنسانية قوية وصحية ونظيفة، وهذا ينبغي أن يكون في مقدم برامج التعاون الدولي.

٥ - محاربة الإباحية والشذوذ والمخدرات والشور والموبقات، ومعالجة آثارها السلبية على المجتمعات الإنسانية.

٦ - معالجة مشكلات الفقر والجهل والمرض والكوارث المختلفة، ومساعدة الشعوب المحتاجة والتعاون في مجالات التنمية التي تهم الإنسان.

المحور الخامس: المنظمات والأقليات الإسلامية والحوار الحضاري والثقافي

نظراً لأهمية التنسيق لإنجاز برامج الحوار الحضاري والثقافي وتحقيق أهدافه الإسلامية، فإن المؤتمر يؤكد على أهمية التشاور والتعاون بين المنظمات الإسلامية الشعبية والرسمية، والتنسيق فيما بينها في مجال الحوار والتواصل مع المنظمات والمنتديات الدولية المهتمة بالحوار وبتقضايا الإنسان، ويوصي بما يلي:

- ١ - الدعوة إلى التفاعل والحوار مع الجهات والمراكز الحضارية والثقافية الآسيوية والأفريقية، بغية تعزيز التفاهم والتعاون لصد نزعات السيطرة والتحكم بمقدرات الشعوب الضعيفة.
- ٢ - تأييد قيام المنتدى العالمي للحوار الحضاري، الذي أعدت رابطة العالم الإسلامي مشروعاً لإنشائه، ودعوة الجهات الإسلامية المعنية بالحوار للتنسيق معها، والحرص على وحدة الموقف الإسلامي في القضايا التي تعالجها منتديات الحوار.
- ٣ - تنظيم ندوات ودورات علمية وثقافية لإعداد المحاورين المسلمين إعداداً يجعلهم مؤهلين لتحمل مسؤولياتهم، وقادرين على متابعة



الشيخ علي الجفري للوعي الإسلامي:

الاختلاف مظهر حضاري يدل على ثراء الشريعة الإسلامية

طالب الداعية الإسلامي «الشيخ الحبيب علي الجفري» باتباع الأسلوب الأمثل في الخطاب الدعوي الإعلامي الموجه إلى شتى شرائح المجتمع بغية تبين الصورة الحقيقية للإسلام وتوضيح المفاهيم التي أشكلت عليهم وتشوش بها أذهانهم. ووصف «الشيخ الجفري» في لقاء مع «الوعي الإسلامي» الاختلاف الفقهي بين العلماء بأنه مظهر حضاري لكنه شدد على ضرورة أخذ الفتوى من العلماء الثقات الذين امتلكوا أصول التحقيق العلمي وتلقوا علومهم من الشيوخ الثقات العاملين وزكوا أنفسهم بالتربية الإيمانية. وأقر بوجود أزمة فتوى بين العلماء ولا سيما في الأمور العصرية مطالباً في الوقت نفسه علماء الشريعة الإسلامية والعلماء المتخصصين في العلوم العصرية إلى الالتقاء معاً والتعاون الصادق وبحث هذه المستجدات للخروج بالفتاوى التي توافق الشريعة الإسلامية وتبتعد عن التضاد والتناقض. وهذا نص اللقاء:



مراعاة
الآداب
النبوية
في الخطاب
يؤدي
إلى حسن
إيصال
الخطاب
الإسلامي
إلى الناس

أجرى الحوار:
عبدالله بدران



• نهجتم أسلوباً معيناً في الخطاب الدعوي الإسلامي، وقد لقي هذا الأسلوب نجاحاً متميزاً ولله الحمد، فما الأسس التي ينطلق منها هذا الخطاب ليصل إلى شتى شرائح المجتمع؟

في الحقيقة لقد تلقينا عن علمائنا أن الدعوة منهج وأسلوب، وسعيت منذ عملي في الدعوة إلى الله إلى أن أنهج الأسلوب الذي يتناسب وحاجات العصر، وكنت في البدء أبتعد عن وسائل الإعلام عملاً بنصائح تلقيناها عن مشايخنا بضرورة حرص الداعي على الابتعاد عن الشهرة في أشاء دعوته، والبداية في استخدام وسائل الإعلام للدعوة كانت حين ألقيت إحدى خطب الجمعة، في الإمارات العربية المتحدة، التي نقلت على التلفاز بعد إلحاح شديد من مدير أوقاف دبي آنذاك، ومن ثم حدثت لقاءات عدة في الفضائيات، ودروس متواصلة أو برامج مستمرة في عدد من الفضائيات، إذن الأساس الأول كان الانشغال بالمهمة لا الانشغال بالإعلام.

الأمر الثاني يترتب على الأمر الأول وهو مراعاة مستوى المستمعين أو المشاهدين، وهذا الأمر ضروري جداً، فهناك من هو أمي أو ذو تعليم متدن، وهناك العالم والمتخصص في علم ما، وهذه المستويات تتطلب من الداعية مراعاة المخاطبين وإعطاء كل منهم ما يستطيع فهمه وإدراكه، إلا أن هناك أمراً يشترك فيه معظم هؤلاء، ألا ما ندر، وهو مخاطبة قلوبهم، وهذا أمر مقبول من الجميع، ومن ثم ينبني على ذلك تنوع مخاطبة العقول.

والأمر الثالث هو مراعاة الآداب النبوية في الخطاب، وهذا يفيد في حسن إيصال الخطاب إلى الناس، وحفظ المخاطب والمتكلم من منعطفات ومزالق الإعلام، ولا شك أن دور الإعلام مهم في إيصال الدعوة ونشرها.

• ثمة خواء شديد في الحياة الروحية عند المسلمين، وهذا ما نشهده لدى الغربيين بصورة واضحة، فهل هذا الأمر ناتج من تأثر المسلمين وتقليدهم وانبهارهم بما لدى الغرب وكل ما يتصل به، وكيف نعالج هذا الأمر؟

مسألة الغرب وما يتعلق به أمر أخذ حجماً أكبر مما يستحقه، والمشكلة أننا توجهنا لمعالجة

التعامل مع الغرب يحتاج إلى معرفة السبب لا إلى معالجة النتائج فقط

الخلافة أو تحدثت عن قشور الأمور دون التعمق في حل معضلات الأمة ومعرفة أسباب تخلفها، فما رأيكم في ذلك؟

لعل الجواب يكون ذا شقين، أولهما أن كل فئة من الناس تحاول أن ترمي بمشكلاتها على الطرف الآخر وتتبرأ من أي شيء، فمثلاً الجميع يتبرؤون من فعل أي أمر ويعزون سبب المشكلات إلى العلماء لأنهم لم يؤدوا حقهم الأداء الكامل، والجميع يتبرؤون مما فعلوا ويرمون المشكلات على التجار لأنهم احتكروا ورفعوا الأسعار واستغلوا حاجات الناس، والجميع يتبرؤون مما فعلوه ويعزون مشكلات الأمة إلى الحكام الذين لم يسوسوا الناس بالعدل والمساواة والحق وكونهم مسؤولين عن شؤون البلاد، وهكذا فكل فئة تحاول التوصل مما فعلته، وإلقاء تبعات أي مشكلة على الفئات الأخرى.

من جهة أخرى، فإن الشق الثاني من الجواب يتعلق باختلاف العلماء، فاختلافهم مظهر حضاري ويدل على ثراء الشريعة الإسلامية ووجود تعدد في حرية الرأي، ولا يمكننا اعتباره غير ذلك، واختلافهم رحمة للأمة وليس إضعافاً لها أو تشديداً عليها، وقد حصل شيء من التعصب المذهبية في فترات عدة من التاريخ الإسلامي، لكن ذلك لم يكن ظاهرة،

النتيجة ولم نعالج السبب أو المقدمة، وإذا لم نتوجه أولاً إلى معالجة المقدمة أو السبب الذي أوصلنا إلى النتيجة فلن نفلح في حل هذه المعضلة.

الانشغال بالغرب هو نتيجة للفراغ الذي نعيشه ونعياه، ونحن لا يمكن أن نعزو السبب في ذلك إلى ضعف الجانب الروحي، فليس الموضوع هو موضوع جانب ضمن جوانب عديدة، إذ إن هذا الجانب هو أساس، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسادكم ولكن ينظر إلى قلوبكم»، فإذا تحول إحياء الروح من جانب إلى أساس نكون بذلك قد وضعنا قدمنا على الطريق السليم في معالجة المقدمة.

ثم لابد من ربط الأساس الروحي بالجانب العلمي والفكري وفقه الواقع، وإذا تم هذا الربط فمستمكن الأمة من بناء ذاتها ولن تستطيع قوة شرقية ولا غربية هزيمتها والانتصار عليها.

ولا شك أن الصراع سنّة من سنن الكون لكن القول: إننا لو جعلنا الدعوة أساس التعامل مع الغرب فسنصل إلى نتيجة إيجابية معهم.

• ثمة من يشير إلى وجود فئة من العلماء تسببت في تأخير الأمة وانهمامها لأنها اهتمت بطرح القضايا



وأمنهم من خوف

هؤلاء يسعون بفتواهم إلى إرضاء السلطة والسياسيين.

ومن الضرورة بمكان أن تعطي الأمور الخاصة بالعلماء إلى أهلها ليدلوا برأيهم فيها، لا أن يكون ذلك عن طريق فرض من النظام السياسي في أي بلد.

● اتاحت لنا الفضائيات إمكان إيصال صوت الدعاة إلى شتى أنحاء العالم، وتشاهدون حالياً الفجوة بين الغرب والإسلام ولا سيما بعد أحداث ١١ سبتمبر العام ٢٠٠١م، ما السبيل لإيصال صورة الإسلام الحقيقية لغير المسلمين، وبأي خطاب نتوجه إليهم؟

لعل المشكلة في هذا المجال تكمن في أن الإنسان غير المسلم ولا سيما الغربي يرى أن المسلم الملتزم هو من يبتعد عن الحرام ويحافظ على أصول دينه فقط دون أن تكون له مهمة في عالمه المحيط به، ولا شك أن هذا المفهوم الضيق ينبغي أن يتسع بحيث نخرج الناس من ضيق الدنيا إلى سعتها ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

والأمر الثاني أن الدعاة الذين يتوجهون بالخطاب الديني إلى الغرب ينبغي أن يكونوا مدركين وعميق الأوليات وأسس الدعوة الإسلامية وكيف يطرحونها بحيث لا يدخلون في مناطق الاجتهادات التي تظهرهم في صورة المتخلفين وإنما يركزون على القضايا التي هي محل اتفاق تام.

والأمر الثالث هو أن التعامل مع الغرب يحتاج إلى نوعية خاصة من الدعاة الذين أخذوا العلم من مصادره الصحيحة والذين يدركون حجم التفاوت بين تكوين وثقافة الإنسان العربي والإنسان الغربي، وحيداً لو كان هناك اعتناء بتجهيز دعاة من أبناء الغرب المسلمين أو من الذين أسلموا، فهم الأقدر على فهم طبيعة أبناء بلدهم أو المناطق التي يعيشون فيها ومن ثم يصبحون قادرين على نشر الدعوة الإسلامية بلغة أبناء المنطقة فهم أدري بمن فيها ■

نظرية كالمطب والاقتصاد والفلك، فما تقولون في ذلك؟

أزمة الفتوى بلا شك واضحة وجلية، ولا سيما في الفتاوى العصرية المتعلقة بما استجد من علوم ومعارف سواء في الطب أو الاقتصاد أو الفلك، وهنا أرى ضرورة أن تصدر الفتوى اعتماداً على أمرين:

١. العلماء المتخصصون في الفقه والأصول والذين نالوا حظاً واسعاً من هذين العلمين إضافة إلى الورع والاستقامة والتربية.

٢. المتخصصون في العلوم الحديثة التي تحتاج إلى الفتوى فيها إضافة إلى كونهم من الذين نالوا حظاً وافراً من العلوم الشرعية.

فبال تعاون بين هذين الطرفين تتحقق الفتوى المراد منها تحقيق الفائدة للأمة وإظهار الحلال وإنحرام في معاملاتها، لكن للأسف الشديد أصبح في عصرنا أشخاص يتسورون الفتوى وظنوا أنهم يحصلونهم على شهادة علمية كالماجستير والدكتوراه، أو يبرزهم في وسائل الإعلام يحق لهم الفتوى، وقد بدأ لم يكن أحد يستطيع الفتوى إلا بعد أن يأخذ إجازة بالفتوى، ونجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم عين عدداً من أصحابه للفتوى في أمور محددة، أي أن لكل منهم تخصصاً معيناً في مجال الفتوى، فقال: «أفرضكم زيد، وأقضاكم علي».

وعندما كانت الفتوى لدى العلماء وفي بيت العلم، كان العالم يتجنب الفتوى وغير راغب فيها ويحاول أن يتهرب منها، لكن... يصرون عليه فيصدر الفتوى وهو بالك وخائف، وصارت الفتوى الآن للأسف محل نقاش، بعد أن كان العلماء يتهيبون منها، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنا لا نعطيها من سألها»، ومن المشكلات أيضاً أن كل جانب من الجانبين اللذين ذكرتهما وهما علماء الشريعة والمتخصصون في العلوم العصرية أصبح لا يثق كل منهم بالآخر، وكل منهم يحاول أن يدلي برأيه ويفتي في المسألة، وبالتالي يحدث هناك تضاد وتناقض على غير بصيرة، وبعض من

وإذا رجعنا إلى تاريخ هؤلاء العلماء في شتى العصور فسنجد أن الصلات التي بينهم كانت راهية جداً، وفي هذا العصر الذي نشهد فيه نوعاً من الانحطاط، والذي أمل أن يكون مقدمة لنهضة هذه الأمة وعودة إحيائها. جد نوع من الخلاف في الأمة وعادت بعض الأفكار المشنجة تنظر إلى المخالف نظرة إخراج عن الدائرة وعن الملة إطلاقاً أو بالكليّة. وعندما يتحول الخلاف من خلاف على أمور في العبادات أو الحلال أو الحرام إلى خلاف تتحول فيه النظرة إلى أن يرى كل طرف بقاءه يكمن في فناء الآخر فهذه هي الطامة الكبرى. والمشكلة الكبرى في الأمر أن هناك من جعل المنهجية الأكاديمية. وهي رافد مهم. في تلقي الشريعة الإسلامية هي الأصل وبديلاً من المنهجية التي سار عليها السلف الصالح، وينظرون إلى هذه الأخيرة باعتبارها الفرع والتابع.

● ولكن كيف تؤثر هذه التغيرات على المنهج العلمي في الشريعة الإسلامية؟

لا شك أن هذه النظرة التي تقدم العمل الأكاديمي على المنهج العلمي الذي سار عليه السلف هي موضع خلل كبير، لأنها تضيق أصليين مهمين من الأصول التي قام عليها منهج السلف أولاًهما:

١. التحقيق العلمي: وذلك بالتلقي عن العلماء الثقات الذين تلقوا العلم أيضاً عن علماء ثقات، التزكية: وذلك حين كان الطالب يتلقى التربية من شيوخه الذين يقرأ عليهم. ويتابع أولئك الشيوخ معاملة الطالب وسلوكه وأخلاقه، وبالتالي يصبح هناك تكامل بين العلم والتربية.

● هناك ما يمكن تسميته «أزمة فتوى» بين العلماء المسلمين، ولا سيما في القضايا المعاصرة، كما أن هناك فجوة تتسع أحياناً وتصيق أحياناً أخرى بين هؤلاء العلماء وأولئك المتخصصين في علوم تطبيقه أو



الأمن في الإسلام حاجة إنسانية

إذا أرادت أمة أن تحقق لنفسها تقدماً حضارياً مزدهراً فلا بد أن يتوافر الأمن لديها على المستوى الفردي والمستوى الاجتماعي، وذلك وفق ما شهد به التاريخ وأكده تجارب الأمم والشعوب ذات الحضارات العريقة فلا إبداع من دون استقرار، ولا نهضة علمية أو اجتماعية من دون أمن أو طمأنينة تلفح العقول وتشحن العزائم وتعلي الهمم وتطلق الحريات.

إن الأمن هو أهم الأسس وأبرز القواعد التي يقيم عليها صرح الحضارات، وهو اللغة الرسمية التي يتميز بها الفرد المتحضر والمجتمع المتقدم والأمة الواعدة التي تترك ما ينطوي عليه المناخ الأمن من عوامل حضارية فنية وعناصر ديناميكية فاعلة تقود إلى صنع مجتمع حضاري متقدم يحظى بالاستقرار وينعم بالسكينة ويتفيا ظلال الأمن وحياء الرفاهية.

فالأمن في المعنى اللغوي ضد الخوف والأمن: المستجير لبأمن على نفسه، والأمانة: ضد الخيانة، وأمن به: صدقه، والإيمان: الثقة وقبول الشريعة، والأمن: القوي، وصفة الله تعالى... (٢)

أما المعنى الاصطلاحي فيمكن في «الإجراءات الأمنية» التي تتخذ لحفظ أسرار الدولة وتأمين أفرادها ومنشأتها ومصالحها الحيوية في الداخل والخارج كما أنه هو الطمأنينة والهدوء والقدرة على مواجهة الأحداث والطوارئ من دون اضطراب.

كما يذهب بعض الخبراء في مجال الأمن إلى أنه حال ذهنية ونفسية وعقلية (٣) Security is a state of Mind وتشير هذه التعريفات - بنوعها اللغوي والاصطلاحي - إلى أن الأمن والسكينة والاستقرار مترادفات تحقق النهضة والطمأنينة للفرد والجماعة.

وقد لاحظنا أن تطور الحياة وأسبابها أدى إلى استحداث أسماء كثيرة للأمن مثل: الأمن القومي، والأمن الجماعي، والأمن الإقليمي، والأمن الدولي، ويرى «هارولد براون» (أحد وزراء دفاع الولايات المتحدة السابقين) أن الأمن القومي هو القدرة على صياغة وحدة الأمة، ووحدة أراضيها، والحفاظ على علاقاتها الاقتصادية مع دول العالم بشروط

«إن الذي لا ريب فيه ولا جدال أن العالم اليوم يتأرجح فوق بركان على وشك الانفجار، ولم تكد تسلم رقعة من رقاعه من هذا البركان المزعج، والذي لا ريب فيه أيضاً أن الاضطراب قد أصبح كأنه ضرورة من ضرورات العالم لا تكاد تستغني عنه بقعة من بقاعه، وكان وجود هذا الاضطراب مرتبطاً تمام الارتباط بحياة دول كبرى يهمها أن يظل قائماً فوق البسيطة، وتدود عن كيانه بما تستطيع من قوة، وتحرص على بقاءه من جديد إذا تلاشى أو أوشك أن يتلاشى في ركن من الأركان» (١). ومن ثم كان التفاتنا إلى أهمية الأمن واجباً ووقفنا عند مراحل تحقيقه ضرورة ملحة يفرضها علينا. نحن العرب والمسلمين - ديننا الحنيف ووطننا العزيز وأمتنا المجيدة التي جعلها الله تعالى خير أمة أخرجت للناس.

معنى الأمن لغة واصطلاحاً

تتقارب معاني الأمن في كل من المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، حيث تلتقي جميعها على أن الأمن هو تحقيق السكينة والطمأنينة والاستقرار على مستوى الفرد والجماعة.

الأمن
والسكينة
والاستقرار
مترادفات
تحقق
النهضة
والطمأنينة
لل فرد
والجماعة

“

بقلم:
د. محمد السيد المليجي



وأمنهم من خوف

معقولة (٤).

ولعل من يدقق النظر في الدستور الإسلامي التليد يدرك احتواءه لجميع الجوانب التي يتحقق بها الأمن على الصعيدين الإقليمي والعالمي، بل على مستوى أقل من ذلك أيضاً وهو مستوى الفرد، فقال جل شأنه: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) الأنفال: ٦٠.

فالإعداد الذي أمر به الحق تعالى المسلمين يسع جميع الجوانب الفكرية والعسكرية والاجتماعية والسياسية التي توفر الأمن للجميع وما القوة التي طالبنا بها الإسلام إلا القدرة التي تحفظ الحق وتصون العهد وترد الظالم وتصر المظلوم.

مكانة الأمن في الإسلام

لعل البصير بشريعة الإسلام والواقف على أبعادها وغاياتها يتحسس مكانة الأمن السامية في الإسلام، فإذا كانت الرؤية الإسلامية قد اقتضت أن يكون الأمن اجتماعياً لا تقف طمأننته عند دنيا الفرد، بل جعلت «جماعيته واجتماعيته، السبيل لتحقيقه في الإطار الفردي، فإن هذه الرؤية الإسلامية قد تجاوزت بأهمية الأمن الاجتماعي «الحق الإنساني» لتجعله فريضة إلهية، وواجباً شرعياً، وضرورة من ضرورات استقامة العمران الإنساني. كما جعلت هذه الرؤية الإسلامية إقامة مقومات الأمن الاجتماعي الأساس لإقامة الدين، فترتبت على صلاح الدنيا بالأمن صلاح الدين، وليس العكس. كما قد يحسب الكثيرون (٥).

وتأتي شرعية الأمن في الإسلام من قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) البقرة: ٢٠٨.

وهي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن» قيل من يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يأمن بجاره بوائقه» (٦).

فدعوة الحق تعالى الناس جميعاً للدخول في السلام والأمن، ورفع الإيمان عن المسلم الذي لا يأمن جاره أذاه وسوءاته، يؤكدان الأمن في الإسلام، ويقرران مشروعيته ومنزلته في الشريعة الإسلامية، وما ذلك إلا تخير البشرية وحرص الإسلام على العيش في نعمة الأمن ومنة الطمأنينة.

إن الإسلام يعتبر الأمن نعمة وفضلاً، لأنه عامل من أهم عوامل الراحة والسعادة لبني الإنسان في الحياة، يتحصنون به من غوائل الفوضى وجوثر الشرور، وينعمون في ظله بلذات الهدوء والاستقرار والطمأنينة، وقد أشار القرآن إلى دعوة إبراهيم عليه السلام ربه أن يرزق مكة الأمن هبلاً أن تكون مكة حين أودع فضاءها الشاسع زوجة وهلذة كبده، وذلك بوفود جماعات من الناس إليها، يستقر بها القرار فوق أرضها وينتشر الأمن والطمأنينة بين أرجائها، فقال تعالى: (وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بإلهه واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير) البقرة: ١٢٦.

وقد وعد الله المؤمنين الأمن في حياتهم إذا آثروا الهدى على الضلال، والتقوى على المعصية، والحق على الباطل، والتعفف على الجور والظلم والتشروع عن الظلم والاستخفاف (٧)، قال سبحانه: (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) الأنعام: ٨٢.

وقال جلت قدرته: (وعهد الله الذين آمنوا منككم وعملوا الصالحات لئستغلفنهم في الأرض كما استغلف الذين من قبلهم ولئمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) النور: ٥٥.

إن فرضية الأمن في الإسلام منبثقة من النتائج والأهداف التي تتحقق على يد الفرد الأمن والمجتمع الأمن وهي: بلا ريب. أهداف حضارية تأخذ بيد الفرد والمجتمع إلى التقدم العلمي والسمو الأخلاقي في وقت واحد كما يعد الأمن «أحد الأسباب التي تذهب على الأمة كثيراً من عناصر الضعف والسقوط، لأنه من ناحية يغرس فيها حمية الوعي بأهمية توافر كل مصادر القوة المتاحة على رد أي محاولة لانتهاك أمنها واستقرارها ولأنه من ناحية ثانية حركة دائبة وممارسة فاعلة ونشاط متجدد، لأن تردده بين الابتلاء بالقوة والابتلاء بالضعف يتيح الفرصة لمراجعة الذات وتدارك الخلل وإعادة ترتيب الأوضاع، وما أحوج أمناً إلى كل ذلك» (٨).

عوامل تحقيق الأمن في الإسلام

تعدد عوامل تحقيق الأمن كما تتنوع أسبابه، وذلك لتعدد مستويات الأمن ودرجاته، فهناك: أمن الفرد، وأمن المجتمع، والأمن القومي، والأمن الاقتصادي والسياسي، وكذلك الأمن الاجتماعي.

ومن ثم يتطلب تحقيق الأمن لهذه الفئات إجراءات سلوكية وسياسية وعسكرية وأيديولوجية واقتصادية أيضاً.

وقد وسع الإسلام كل هذه الإجراءات وتلك العوامل، ولكن لا يتسع المقام لبسط القول في جميع هذه العوامل، ولذا انتقينا منها ثلاثة عوامل فقط، وهي:

أولاً التربية الإسلامية

حرص الإسلام على تربية أبنائه على أسس تربوية صحيحة تحقق لهم عيش حياة هادئة مطمئنة تحضنهم على الإسهام في صنع حضارة ذات طابع أخلاقي وعلمي في آن واحد.

ومن أبرز الأسس التي تحقق الأمن والسكينة في التربية الإسلامية «العقيدة الدينية» التي توجه الفرد والمجتمع إلى الخير



العقيدة الدينية في الإسلام غرس طيب في نفس المسلم لتهديبه وتهينته للخير أينما وجد ومكافحة الشر ما استطاع إلى ذلك سبيلاً

تعالى: (والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) يونس: ٢٥. وجعل الله سبحانه السلام تحية أهل الجنة، قال تعالى: (دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) يونس: ١٠. بل سُمِّيَ الآخرة بدار السلام ليحضر المسلم على السعي نحو السلام والتنعم بظلاله ونعيمه، قال سبحانه: (لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون) الأنعام: ١٢٧.

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ الحقوق ونهى عن الظلم ودعا المسلمين إلى أن يكونوا عباد الله إخواناً، فقال صلى الله عليه وسلم: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلّمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته» (١٢). «إن الإسلام رفع راية السلام منذ اللحظة الأولى لميلاده، ولم يعلن حرباً إلا إذا كان قد دُفع إليها دفعا، ولقد ظل ثلاث عشرة سنة بين ربوع مكة محاولاً نشر دعوته في ظل السلام فيما استطاع، واضطهد أتباعه اضطهاداً لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية» (١٣). ولكنه كان يأمر أتباعه بالجنوح إلى السلم والأخذ بالعفو والإعراض عن الجاهلين فليس هناك دين دعا إلى

أعلم بالمهتين) النحل: ١٢٥. ومما يسهم في تحقيق الاستقرار للفرد والمجتمع إقامة عدالة اجتماعية تنبذ الطبقية وتقضي على عبودية الإنسان لأخيه الإنسان، وتعمل على توزيع الثروات، ومكافحة، الجوع والفقر، ونصرة المظلوم والتعاون ونبذ الفرقة، ومراعاة حقوق الأقليات، والتحرر من الخوف، واتباع القدوة الحسنة. فقال سبحانه: (يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكون خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) الحجرات: ١١. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً» (١١).

ثالثاً: السلام

يحمي السلام في الإسلام بنصيب وافر من الخير وقسط زاخر من البر لكل من جعله دعوته في الحياة ومنهجه في التعامل مع الناس. ولعل مكانة السلام في الإسلام ظاهرة جلية في كثير من آيات القرآن المجيد، قال

وتمنعهم عن الشر. وهما عدا الإسلام في التربية لها جلالها، فهو يصب في نفس الفرد العقيدة الدينية، ويدع هذه العقيدة لتشرف على تربيته حتى تجعل منه نموذجاً للإنسان بالمعنى الصحيح، الإنسان الذي يستثمر مواهبه في الخير الذي يعود على الإنسان والبشرية بالرفعة والنهوض، لا في إشعال الحروب التي تترك خلفها الخراب والدمار» (٩). وهذا ما تتميز به التربية الإسلامية عن غيرها من أنواع التربية التي تتبع الحضارات الشرقية القديمة والحضارة الغربية الحديثة.

فقد غذت هذه الحضارات أبنائها بالكراهية وحُب السيطرة والاستعمار واستغلال القوة في نشر الفساد والإفساد في الأرض.

ويشهد على ذلك الحروب والمعارك التي دارت بين فارس والروم وما شهدته الجزيرة العربية من معارك ضارية قامت على أسباب ضعيفة وعقول مريضة وطباع سقيمة قضت على الأخضر واليابس ومن ثم فإن العقيدة الدينية في الإسلام «غرس طيب في نفس المسلم لتهديبه وتهينته للخير أينما وجد، ومكافحة الشر متى استطاع إلى ذلك سبيلاً، وهي فوق أنها تهدي الإنسان إلى عبادة إله واحد فوق ذلك كله تهدي الإنسان إلى أهمية وجوده وأنه خليفة الله في الأرض، وأنه لا بد مسؤول عن مدى خلافته فيها، ومجازى عما أسدى من خير ومحاسب عما اقترّف من شر» (١٠).

ثانياً: الاستقرار

أقام الإسلام قواعد الاستقرار على العدل والإحسان وصلة الأرحام والأمر بالمعروف والنهي عن الفحشاء والمنكر والظلم والبغي بغير الحق، وإقامة الحدود التي تصون كيان المجتمع وتحميه من التفكك والتشرد والضياع فقال سبحانه: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) النحل: ٩٠.

كذلك حقق الإسلام الاستقرار عندما دعا إلى الحوار ونشر الحريات والأخذ بالشورى، فقال تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو



وأمنهم من خوف

والإرهاب أصبح ظاهرة عالمية لا يختص بها أتباع دين معين دون بقية الأديان. وهذه حقيقة ماثلة أمام أعين الجميع في عالمنا المعاصر. فهل الإسلام هو الذي أهرز هذه الظاهرة العالمية بين أتباع جميع الأديان؟ (١٧).

حاجة الإنسانية لأمن الإسلام

«إذا كانت المجتمعات الإنسانية تعاني اليوم من ظاهرة الإرهاب والعنف، وإذا كان أهل الحل والعقد في دول العالم الغربي قد عجزوا عن التصدي لهذه الظاهرة والقضاء عليها، فمن الحكمة ومن دواعي الإنصاف أن يلتفت هؤلاء قليلاً إلى ما يتمتع به الدستور الإسلامي من حلول جذرية لظواهر الانحراف، فالإنسان الذي تألف من عنصرين «العنصر الترابي والعنصر الروحي، الأول مصدره المادة الأرضية - الطين والصلصال والحما المسنون - والثاني مصدره نفخة من روح الله تعالى، تعمل الشريعة الإسلامية على تحقيق النمو المتوازن للجانبين معاً والإشباع المتوازن لحاجات هذين العنصرين الأساسيين اللذين يتكون منهما الإنسان، وينشأ الانحراف عندما يفتقد هذا التوازن الدقيق المحكم، وهذا التوازن لا يتحقق إلا من خلال المنهج الإسلامي عقيدة وشريعة وهو الأساس الذي تستهدف التربية الإسلامية تحقيقه، فالإسراف في إشباع الجانب المادي بممارسة الهوى والشهوات دون ضابط يؤدي إلى كل أشكال الانحراف، كما أن الإسراف في الروحية والرهبانية انحراف كذلك» (١٨)، وهكذا عالج الإسلام الانحراف من جذوره وتحسس منابته وتوصل إلى أصوله الأولى، لعل هذا النهج العلمي السديد هو آخر ما وصلت إليه العلوم التجريبية الحديثة والفلسفات المعاصرة، وهو منهج تحليلي يبحث عن العلل البعيدة والأسباب غير المباشرة للظواهر، وهذا يؤكد أن «الإسلام ليس عقيدة دينية

الذي يؤدي إلى الظلم والإرهاب حرام شرعاً، وأن الذي يأتي هذه الأعمال الإرهابية ليروع أمن الناس ويعكر صفو حياتهم بعيد كل البعد عن شرع الإسلام وآدابه، وجاهل بمنهجه وأخلاقه، ولم يدرك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من ظلم من الأرض شيئاً طوقه الله من سبع أرضين» (١٦)، والإرهاب من أكبر أنواع الظلم وكذلك التعصب، لأن ما ينتج عنهما من أضرار مادية ومعنوية للفرد وللأمة يؤدي إلى زعزعة الأمن وفقدان الاستقرار ووقوع الخسائر الفادحة في الأموال والأنفس، ومن ثم يقع الإرهاب في دائرة الأفعال الإجرامية التي يحارب بها الإرهابي الله ورسوله، قال تعالى: (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم جزاء في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم. إلا الذين تابوا من قبل أن تصدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم) المائدة: ٣٣ - ٣٤.

ومن هنا يمكن القول: إن الإسلام حارب التعصب ودعا إلى الجدل بالتي هي أحسن، والإرهاب من أشد أنواع الظلم ومن ثم يحرم الإرهاب وزعزعة الأمة، ويتوعد كل من يقدم على هذه الأعمال الإجرامية بالعذاب العظيم في الآخرة والخزي في الدنيا، إلا من تاب وأمن وبذل حسناً فإن الله غفور رحيم.

«من ذلك يتضح أن إلصاق تهمة التعصب بالإسلام لا تقوم على أساس، وليس لها أي سند من تعاليم الإسلام.

وإذا كان بين المسلمين بعض المتعصبين أو المنطرفين أو الإرهابيين فلا يرجع ذلك بأي حال من الأحوال إلى تعاليم الإسلام، والإسلام لا يتحمل وزر ذلك، وينبغي التفريق بين التعاليم السمحة للإسلام وبين السلوكات الخاطئة لبعض المسلمين.

ومن ناحية أخرى نجد أن التعصب موجود لدى بعض الجماعات في كل الأديان،

الإسلام كما دعا إليه الإسلام، ولا مذهب من المذاهب القديمة أو الحديثة أسهم في تدعيم أسس السلام كما أسهم الإسلام. فالسلام في الأرض هو هدفه ودعوته، وأنشودة رسالته، ولم تكن حروبه في الواقع إلا وسيلة لإقرار هذا السلام في الأرض» (١٤).

موقف الإسلام من التعصب والإرهاب

إذا كان التعصب والإرهاب ابنا العنف وانتلطف، فإن الإسلام قضى على مجموع العوامل التي تبرز العقول السقيمة والتفوس المريضة التي تسيطر على سلوك الشخصية التي تصدر العنف وتقر بالإرهاب.

فقد حرم الإسلام على المسلمين دماءهم وأعراضهم وأموالهم، وحض على العفو والتسامح والإحسان إلى المسيء ومراعاة حقوق الآخرين في الحياة والأمن والرأي والنكسب والتمتع بنعيم الدنيا وما إلى ذلك من الحقوق فقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتوا إلا وأنتم مسلمون. واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً. وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون. ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) آل عمران: ١٠٢ - ١٠٤.

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لأصحابه بمعنى: «أتدرون أي يوم هذا؟ قالوا الله ورسوله أعلم. قال: فإن هذا يوم حرام. أفتدرون أي بلد هذا؟ قالوا الله ورسوله أعلم. قال: بلد حرام. أتدرون أي شهر هذا؟ قالوا الله ورسوله أعلم. قال: شهر حرام. قال: «إن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمه يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا» (١٥).

ويتبين مما ورد في بعض آيات القرآن الكريم وبعض الأحاديث النبوية أن التعصب



الإسلام يحرم الإرهاب وزعزعة استقرار الأمة ويتوعد كل من يقدم على هذا العمل بالخزي والعذاب العظيم

والواقع الطبيعي يجمعون على قدرة الدستور الإسلامي بمنهجه المتكامل، على قيادة العالم في كل وقت وحين، وتميزه في التعامل مع المشكلات وتشخيص الدواء الناجع لها، ورعايته الدقيقة لكل الفئات والطبقات التي يتكون منها المجتمع، وإمكاناته الفريدة في تحقيق الأمن للإنسانية جمعاء ■

تحول دونبغي الباغين وعدوان المعتدين، واستخفاف المستخفين بالأنفس والأعراض والمجتمعات وهذه الحدود بمثابة حاجز يحجز الشر والفتنة، ويطفئ لهيب القلق والاضطراب، ويهيئ للحياة جواً من الأمن والسلام والهدوء» (٢١).
إن الدراسات الجادة، والنظرات المنصفة،

فقط ولا نظاماً أخلاقياً فحسب، بل هو «دين ودولة» بكل ما تتسع له كلمة «دولة» من معنى. «إن الإسلام نظام شامل وكامل بلا ريب، فهو يحكم الإنسان وتصرفاته في كل حالاته، في خاصة نفسه، وفي علاقته بالله تعالى، وفي صلته بأسرته وفي علاقاته الكثيرة المختلفة بالمجتمع الذي يعيش فيه، وفي علاقات الدولة الإسلامية بالدول الأخرى، فهو ينظم كل هذه الأحوال والعلاقات، وذلك ببيان الأصول والمبادئ العامة التي تقوم عليهم، والقواعد والقوانين والنظم التي تحكمها على اختلاف أنواعها» (١٩).

ويلحظ من يدقق النظر في المنهج الإسلامي قدرته البالغة في توجيه النفس الإنسانية وترويضها، وإحداث تغيير في الآراء والحركات، وذلك لأنه يغذي الفرد بمقومات الإصلاح النفسي والتثديب الخلقي، والقدرة على تحمل الصعاب والثقة بالنفس.

فيشعر الذي يتحلى قلبه بالإيمان أن له «تأثيراً عظيماً في نفس الإنسان، فهو يزيد من ثقته بنفسه، ويزيد من قدرته على الصبر وتحمل مشاق الحياة، ويبث الأمن والطمأنينة في النفس، ويبعث على راحة البال ويغمر الإنسان بالشعور بالسعادة» (٢٠).

ومما يتمتع به الدستور الإسلامي الخالد أنه اشتمل «على قاعدة من أهم القواعد التي يستقر فوقها الأمن، وهي إقامة الحدود، التي

● الهوامش ●

- ١ - للشؤون الإسلامية، القاهرة، الطبعة الثانية، عام ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، ص ٨٦.
- ٢ - د. نبيل السمالوطي، التربية الإسلامية ودورها في مقاومة الانحراف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، سلسلة قضايا إسلامية، العدد ٨٨ لسنة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، ص ٢٣، ٢٤.
- ٣ - د. محمد يوسف مرسى، الإسلام و الحاجة الإنسانية إليه - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة - طبعة ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ص ٤٠، ٤١.
- ٤ - د. ناهد عبدالعال الخراشي، أثر القرآن الكريم في الأمن النفسي - وكالة الأهرام للتوزيع - القاهرة - الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ص ١٢٨.
- ٥ - محمد عبدالله السمان: الإسلام والأمن الدولي، ص ٢٤، ٢٥.

- ٦ - باب بمن الرجل لصاحبه إن أخوه إذا خاف عليه القتل - عن ابن عمر رضي الله عنهما، انظر صحيح البخاري، ج ٩ ص ٢٨.
- ٧ - محمد عبدالله السمان: الإسلام والأمن الدولي، ص ٨٩.
- ٨ - المرجع السابق، ص ٨٨.
- ٩ - رواء البخاري في صحيحه - كتاب الآداب - باب قول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم) عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما، انظر صحيح البخاري ج ٨ ص ١٨، طبعة دار الشعب - القاهرة.
- ١٠ - رواء البخاري - باب إثم من ظلم شيئاً من الأرض - عن سعيد بن زيد رضي الله عنه، انظر صحيح البخاري، ج ٣ ص ١٧.
- ١١ - د. محمود حمدي زقزوق، الإسلام في مواجهة جمالات التشكيك، المجلس الأعلى

- ١٢ - موانئ - عن أبي سعيد بن شريح، انظر صحيح البخاري - طبعة دار الشعب - القاهرة، ج ٨، ص ١٢.
- ١٣ - محمد عبدالله السمان: الإسلام والأمن الدولي، ص ٢٦ يتصرف.
- ١٤ - مصطفى محمود منجود: الأبعاد الإسلامية لمفهوم الأمن في الإسلام - المعهد العالمي للفكر الإسلامي - القاهرة - الطبعة الأولى - سنة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، ص ١٤.
- ١٥ - محمد عبدالله السمان: الإسلام والأمن الدولي، ص ٢٧.
- ١٦ - المرجع السابق، ص ٢٩ - ٣٠.
- ١٧ - رواء الإمام البخاري في صحيحه - باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير - عن أبي هريرة رضي الله عنه، انظر صحيح البخاري، ج ٨ ص ٢٣.
- ١٨ - أخرجه الإمام البخاري في صحيحه -

- ١٩ - محمد عبدالله السمان: الإسلام والأمن الدولي - دار الكتب الحديثة - القاهرة - الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٦٠ م، ص ١٨.
- ٢٠ - الطاهر أحمد الزاوي: مختار قاموس - الدار العربية للكتاب - القاهرة - مادة (أمن) - ص ٣٠.
- ٢١ - انظر: علي نميري: الأمن والمخاطر (نظرة إسلامية) - الدار السودانية للكتاب - الخرطوم - الطبعة الأولى - سنة ١٩٩٦ م، ص ٩، ١٠.
- ٢٢ - انظر المرجع السابق، ص ١٢.
- ٢٣ - د. محمد عمارة: الإسلام والأمن الاجتماعي - دار الشروق - القاهرة - الطبعة الأولى سنة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، ص ١٧ يتصرف.
- ٢٤ - أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره



الوسطية.. موازنة بين المادة والروح من أجل استقامة الحياة

”

الغلو بُعدٌ عن
منهج الله،
وباب إلى
الضلال، وما أن
نزلت آية
الوسطية:
حتى تبلورت
في مواقف
الإسلام،
وتشكلت في
نفوس
الصحابة،
وتعمقت في
قلوبهم

“

بقلم:
علاء الدين حسن
كاتب سوري

والإسلام أجاز للمعجز أن يصلي قاعداً، وأجاز لمن يشق عليه الصيام أن يفطر، وكذا للمريض والمسافر. وأجاز التيمم في حال المرض والبرد الشديد... وكل هذا رفق بالإنسان، وتيسير عليه، فمن أقرط فذلك غلو لا يرضاه الله عز وجل. قال تعالى: (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) النساء: ١٢١، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين» صحيح سنن النسائي. ومن أخطار الغلو في الدين: التقصير في الحقوق والواجبات، جاء في الحديث: «إن لبدنك عليك حقاً، وإن لأهلك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً، فاعط كل ذي حق حقه، رواء مسلم.

ومن أخطار الغلو: نفور الناس وانقطاعهم عن الإقبال على الطاعة. روى البخاري: «إن هذا الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا....»

ومن أخطار الغلو: تضییع العمر، وتمزيق وحدة صف الجماعة المسلمة.

ومن مظاهر الغلو: الاشتغال بالفروع على حساب الأصول، وبذل الجهد في المختلف فيه على حساب المجمع عليه، والتعصب للرأي، والغلظة والجفاء، وسوء الظن بالآخرين، والسقوط في هاوية التكفير من دون ضوابط شرعية.

ومن أسباب الغلو: التلقي عن أهل الجهل، وخلو الساحة الإسلامية من علماء ضيقت الفكر والتصور والسلوك، وتعطل شرع الله، وإعراض المسلمين عن حقيقة الدين.

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينكر كل أمر فيه غلو، وينهى عن ذلك أشد النهي، كما في قصة الثلاثة الذين عزموا على الصيام والقيام وهجر النساء مدى الحياة، فقد جاء في الصحيحين: إن

إن الوسطية مرتبة عزيزة المنال، غالية الثمن، كيف لا وهي سمة هذه الأمة، ومحور تميزها بين الأمم، جعلها الله خاصة من خصائصها، تكرمها منه وفضلاً: (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) الحديد: ٢١.

وأمة الإسلام هي خير أمة أخرجت للناس، ولكن بشروط ثلاثة: تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله، ومعنى (خير أمة) كما قال الطبري - أي: أمة الوسط، وقسّر الوسط بالعدل، وفي قوله تعالى: (قال أوسطهم) القلم: ٢٨، أي: أعدلهم.

وقال صاحب الظلال: أمة الإسلام هي خير أمة أخرجت للناس. لا عن مجاملة، ولا عن محاباة، ولا عن مصادفات أو جزاف. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. وليس توزيع الاختصاصات والكرامات كما كان أهل الكتاب يقولون: (نحن أبناء الله وأحباؤه) المائدة: ١٨. وإنما هو العمل الإيجابي لحفظ الحياة البشرية من المنكر، وإقامتها على المعروف، مع الإيمان الذي يحدد المعروف والمنكر.

والإيمان يشمل الأمور العقيدية والعملية، الظاهرة الباطنة، وليس هو مجرد التصديق، إنما هو علم واعتقاد وعمل... فإن تحقق الإيمان تحققت الخيرية، وإذا تحققت الخيرية في صورتها الشرعية وجدنا الوسطية في أسمى معانيها، مقرونة بأقوى أركانها ومبانيها.

والتوسط غاية الكمال، وأساس اليسر والاعتدال. قال تعالى: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) البقرة: ١٨٥، وقال عز وجل: (له) ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) طه: ١ - ٢).

وروى مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «هلك المنتطعون»، أي: المشددون في غير موضع التشديد.



من أخطار الغلو: تضيق العمر، وتمزيق وحدة صف الجماعة المسلمة

في حجمه وشكله وطوله ومكانه. وانظر إلى الوسطية في قوله تعالى: (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) الفرقان: ٦٧. وفي قوله: (وايتغ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَسِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا) القصص: ٧٧.

لقد تجلت وسطية الإسلام في جمعه بين الأساليب والمعاصرة، وتمييزه بالثبات والرونة، وحسن التعامل مع المتغيرات، ووضع الضوابط للاجتهاد في التوازن واستيعاب المستجدات.. إنها وسطية شاملة لأمر الدنيا والآخرة، بل إنها وجه من وجوه الإعجاز ما يجعل الإسلام صالحاً لكل زمان ومكان، وما يجعل كل زمان ومكان صالحاً للإسلام.

ومن فضل الله على أهل العلم الصحيح أنهم يتحررون من ربة المذهب والتقليد، فلا يقلد إلا غبي أو عصبي، كما أنهم يتحررون من التعصب لقول عالم بعينه، وهم على يقين بأن الرجوع إلى الكتاب والسنة يقترب بالتخفيف والتيسير، والبعد عن الحرج والتعسير. على خلاف الرجوع إلى الفقه المذهبي الذي يحمل كثيراً من التشدد الذي رفضه القرآن: (ما جعل عليكم في الدين من حرج) الحج: ٧٨، وفي آية أخرى: (ما يريد الله ليخفف عليكم من حرج) المائدة: ٦، وقال عز وجل: (يريد الله أن يخفف عنكم) النساء: ٢٨. ■

الضالين) الفاتحة: ٦-٧، والمغضوب عليهم هم الذين أضرطوا، والضالون هم الذين ضلّوا. قال تعالى: (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) فصلت: ٣٠، وهي صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قل أمنت بالله ثم استقم». وقال ابن تيمية يرحمه الله: «أعظم الكرامة لزوم الاستقامة».

ولا استقامة من دون وسطية، وفي الأمور المعنوية لا يختلف عاقلان على أن التوسط أقرب إلى الفطر السليمة، ومن الحكم المتداولة: خير الأمور أوسطها؛

وأجمل حبات العقد هي واسطته، ورئيس القوم عادة يكون في الوسط، والإمام في صلاته يتوسط المصلين.

والوسطية تمثل القوة، لأن الوسط مركز القوة، وخمط الوسط في عالم الرياضة هو محور الارتكاز، والشمس تكون أقوى تأثيراً عندما تكون في وسط السماء في رابعة النهار، والإنسان لا يكون في أقوى مراحل حياته إلا في مرحلة الشباب، والشباب وسط قوي بين ضعف الطفولة وضعف الكهولة، ومركز الدائرة في وسطها. والساكنون على الحبال يحملون في أيديهم عصاً طويلة من وسطها، لتعينهم على التوازن وعدم السقوط، والخيام تنصب على الأعمدة، وأهمها العمود الوسط المتميز

ثلاثة رهط أتوا بيوت النبي صلى الله عليه وسلم، فسألوا عن عبادته عليه الصلاة والسلام، كأنهم تقالوها، فقال أحدهم: أقوم الليل ولا أرقد، وقال الثاني: أما أنا فأصوم الدهر ولا أفطر. وقال الثالث: أما أنا فأعتزل النساء. فأنكر عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قائلاً: «أما إنني أخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء». فمن رغب عن سنتي فليس مني». وقال عليه الصلاة والسلام: «إنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين».

وقال: «إنما بعثت بحنيفة سمحة».

وما خيّر النبي صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما، ما لم يكن إثماً. والتيسير هنا هو الذي لا يصادم نصاً محكماً، وإنما يسير في ضوء القواعد العامة للإسلام.

وكان عليه الصلاة والسلام يبحث على الوسطية والتوازن بين الدنيا والآخرة ويؤكد على ذلك، وكان يمثل الدعاء القرآني: (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) البقرة: ٢٠١، وكان صلى الله عليه وسلم يقول: «اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر».

وكان صلى الله عليه وسلم يأكل من طيبات أحياء الدنيا، ولم يحرمها على نفسه، ولكنه لم يجعلها محور تفكيره، وكان من دعائه: «اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا». وفي القرآن الكريم: (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً، الإسراء: ٢٩).

فالغلو بُعِدَ عن منهج الله، وباب إلى الضلال، وما أن نزلت آية الوسطية: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) البقرة: ١٤٣، حتى تبلورت في موافق الإسلام. وتشكلت في نفوس الصحابة، وتمسكت في قلوبهم. وأنتج ذلك كله حضارة متميزة، أثرت مسيرة الفكر الإسلامي في جوانب الأخلاق والمنهج والأدب والفن والجمال، لأنها رؤية ثقافية ذات منطلق وغاية وهدف.

والصراط المستقيم هو أعلى درجات الوسطية، والصراط المستقيم هو الطريق السوي، وحتى في عالم الرياضيات فإن الخط المستقيم هو أقصر مسافة بين نقطتين، والمسلم يسأل ربه أن يهديه الصراط المستقيم كل يوم سبع عشرة مرة على الأقل، وذلك عندما يقرأ في صلاته: (اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا



الاعتدال والوسطية حتمية في الشريعة الإسلامية

جاءت الشريعة الإسلامية باليسر والتيسير، ولم تأت بالشدة والتعسير؛ فلا إرهاب في تكاليفها، ولا إذلال لاتباعها، ولا تضيق على معتنقيها ولا إفسار على المتمسكين بها، بل هو التوسط والاعتدال، قال تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) (البقرة: ١٤٣). وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا)، قال: «عدلا» (١).

وفي مطالعة آيات القرآن الكريم نقرأ ما يدعونا للاعتدال والتمسك بالاعتدال والتوسط، بدل الإفراط والتفريط عوضاً عن التساهل والمغالاة، وقد حاولت تصنيف هذه الآيات حسب الموضوعات:

الآيات العامة في الاعتدال والتوسط:

قال سبحانه وتعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) (البقرة: ١٤٣).

وقال سبحانه وتعالى: (ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) (البقرة: ٢٨٦).

وقال سبحانه: (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا) (القصص: ٧٧).

فالآية الأولى: وصف لحال الأمة المحمدية في كونها تحمل شعار التوسط، والإنصاف، والاعتدال، والتحاكم إليها.

وفي الآية الثانية: تعليم من الله للمؤمنين في أن يدعوه بأن يخفف عنهم ما كانت عليه التكاليف الشرعية في الأمم السابقة من الشدة، وكذا في نوع وشكل العقوبة.

وفي الآية الثالثة: أمر من الله سبحانه وتعالى في

ولقد تأكدت هذه المعاني العظيمة في أصول الشرع وفروعه، وقواعد الدين وجزئياته، وجاءت الآيات الكريمة لتبين ضرورة التوازن بين رغبات الدنيا ومطالب الآخرة، وحتمية الاعتدال والتوسط، قال سبحانه: (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين) (القصص: ٧٧).

ومن المؤسف له أن يظهر في العالم الإسلامي، وداخل المجتمعات المسلمة أناس يلتزمون بالمغالاة، ويتمسكون بالتشديد، كما تظهر فئة أخرى يأخذون جانب التفصيل والتهاون، ويرفعون شعار التساهل والترخص.

والمطلوب الشرعي هو سلوك طريق الوسطية والاعتدال، الذي أراد الله عز وجل من الإنسان أن يسلكها، فهو سبحانه وتعالى خلق الإنسان ويعلم طبيعته وتكوينه، وفطرته وجبلته، وأودع فيه الميول والغرائز، وخلق في داخله الحاجات والعواطف، وأنزل سبحانه وتعالى الكتب، وأرسل الرسل، لبيان القواعد والضوابط التي تحيط بمكونات الإنسان الفطرية والاجتماعية، والبيئية، والنفسية، لتوجيهها في المسار الصحيح.

وصف
القرآن عباد
الرحمن
أنهم
معتدلون في
تصرفاتهم
وانفاقهم
وسلوكلهم
وتعاملهم مع
الآخرين
وأنهم هم
المضاحون

“



الدكتور:
علاء
الدين
زعتري



يكلف عباده فوق طاقتهم.
وفي الآية الثالثة: حديث عن أداء فريضة الزكاة في الزرع والشمار، ولا تسرفوا في أداء الحق منعاً، ولا تسرفوا في أداء الحق زيادة عن المطلوب.
وفي الآية الرابعة: أمر الله عز وجل أن يكون امتثال المؤمنين لأوامرهم قدر استطاعتهم وجهدهم، من دون مفالاة ولا تشدد بعيداً عن الإهمال والتقصير بحجة عدم الاستطاعة، يقول الله عز وجل: (والله يعلم المفسد من المصلح) (البقرة: ٢٢٠).

الآيات التي ذكرت التوسط في المعاملات الاجتماعية

قال تعالى: (يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً) (النساء: ٢٨).
وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) (المائدة: ٨).

وقال تعالى: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) (الأعراف: ٣١).
وقال تعالى: (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك تفصل الآيات لعلهم يعلمون) (الأعراف: ٣٢).

وقال تعالى: (ولا تطيعوا أمر المسرفين) (الشعراء: ١٥١).

وقال تعالى: (ولا تصغر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور) (لقمان: ١٨).

وقال تعالى: (واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) (لقمان: ١٩).

سياق الآيات التي وردت فيها الآية الأولى: يشير إلى موضوع اختيار المرأة زوجة صالحة مؤمنة.

والآية الثانية: تطلب عدم المغالاة في التعامل

أن يقصد الإنسان من كل تصرفاته، القولية والعملية: مرضاة الله، وأن يحسب حساب الآخرة، من دون أن ينسى حياته في الدنيا.

الآيات التي ذكرت التوسط في أمر العقيدة:

قال تعالى: (ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً) (النساء: ٢٧).

وقال تعالى: (يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته أنزلنا إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً) (النساء: ١٧١/٤).

وقال: (لا جرم أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة، وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار) (غافر: ٤٣).

فالآية الأولى: تتحدث عن أهل الضلال والكفر الذين يتمنون ويرغبون، ويخططون ويحاولون، لينعرف المؤمنون عن خط الحقيقة والإيمان، ويتبعوا أهل الزيغ، وأصحاب الإفراط أو التفریط.

والآية الثانية: تنهى عن المغالاة في الدين عموماً، والتعصب المقيت في الرأي، والتزمت المشين في الفكر.

والآية الثالثة: تتحدث عن الصراع الفكري والجدل العقائدي حيث كان جواب المؤمنين بأن المسرفين في معتقدهم والمغالين في دينهم ليسوا على الطريق المستقيم.

الآيات التي ذكرت التوسط في العبادات:

قال تعالى: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) (البقرة: ١٨٥).

وقال تعالى: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) (البقرة: ٢٨٦).

وقال تعالى: (كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) (الأنعام: ١٤١).

قال تعالى: (فاتقوا الله ما استطعتم) (التغابن: ١٦).

ففي الآية الأولى: كان سياق الآيات عن الصيام، بأن الله سبحانه وتعالى يريد اليسر في تكليف عباده بالصوم.

وفي الآية الثانية: بيان الله عز وجل أنه لا

مع الآخرين، وعدم ظلمهم وإن كانوا على غير دين الإسلام.

وفي الشؤون الحياتية اليومية من طعام وشراب: ينبغي التوسط والاعتدال، وهو ما أشارت إليه الآية الثالثة.

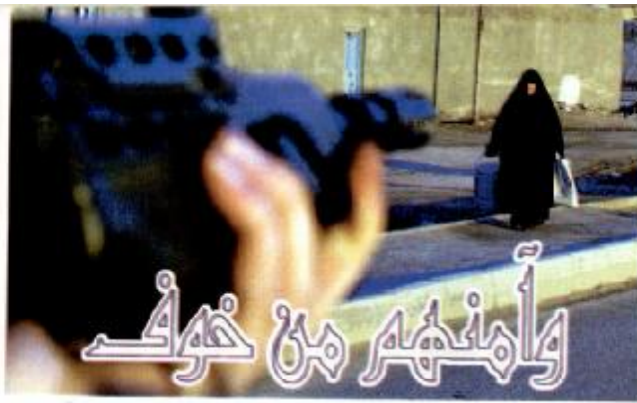
واستعمال الزينة وأكل الطيبات من الأمور المستحبة والمباحة للمؤمنين وتركها يعد من المغالاة، كما جاء في الآية الرابعة.

وفي وصف لبعض الكفار (قوم ثمود) في زمن نبي الله صالح، كان الشغل لديهم: التباهي بالعمارات، والتعاطف بالأموال، والتفاخر بالبنيان، فقال لهم نبي الله صالح عليه السلام: (ولا تطيعوا أمر المسرفين).

وفي وصية لقمان لابنه أن يتعامل مع الناس باعتدال من دون تكبر ولا احتقار.

الآيات التي ذكرت التوسط في المعاملات المالية

قال تعالى: (وأت ذا القربى حقه والمسكين



وَأَمْنُهُمْ مِنْ خَوْفٍ

عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر! قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال الثالث: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكتي أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» (١٣).

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: «كنت أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت صلاته قصداً وخطبته قصداً» (١٤).

الأحاديث النبوية التي ذكرت التوسط والاعتدال في عبادة الصلاة،

عن ابن عباس رضي الله عنه، في قوله عز وجل: «ولا تجهروا أصواتكم في الصلاة» (١٥)، قال: «نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوار بمكة، فكان إذا صلى بأصغاه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به، فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: (ولا تجهروا أصواتكم)، فيسمع المشركون قراءتك، (ولا تخافت بها)، عن أصغاهك، أسمعهم القرآن، ولا تجهروا ذلك الجهر، (وايتغ والمخافتة) (١٥)، فإذا كان صوت قراءة القرآن يحتاج لاعتدال ووسطية، فما بالك بسائر مناحي الحياة والمناشط الدنيوية.

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عبدالله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل» (١٦).

الأحاديث النبوية التي ذكرت التوسط والاعتدال في عبادة الصوم،

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عبدالله لا تكن مثل فلان كان يقوم

الدرء مبتذلة، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء، ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء، فصنع له طعاماً، فقال: كل، قال: إني صائم، قال: ما أنا بأكلم حتى تأكل، قال: فأكل، فلما كان الليل، ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم فنام، ثم ذهب يقوم، فقال: نعم، فلما كان من آخر الليل، قال سلمان: قم الآن فصلبنا، فقال له سلمان: إن لريك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «صدق سلمان» (٧).

وعن عبيد الله بن سرجس المزني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «السمت الحسن، والتؤدة، والاقتصاد، جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة» (٨).

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس خيركم من ترك دينه ولا آخرته، ولا آخرته لدينه حتى يصيب منهما جميعاً، فإنه يبلغه إلى الأخرى، ولا تكونوا كالأعلى الناس» (٩).

وأما الأحاديث النبوية التي ذكرت التوسط والاعتدال في العبادات بصفة عامة، فإليك بعضها:

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأة، قال: من هذه قالت ثلاثة تذكر من صلاتها، قال: «مه» (١٠)، عليكم بما تليقون، فوالله لا يمل الله حتى تملا، وكان أحب الدين إليه ما دام عليه صاحبه» (١١).

عن أنس رضي الله عنه قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وهناك حبل ممدود بين ساريتين، فقال: «ما هذا؟»، قالوا: ليزيب تصلي، فإذا كسبت أوفرت أمسكت به، فقال: «حلو، ليصل أحدكم نشاطه، فإذا كسل أو فتر قعد» (١٢).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله

وإن السبيل ولا تذر تبيذراً، إن المبيذين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً (الإسراء: ٣٦، ٣٧).

وقال تعالى: (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً) (الإسراء: ٣٤).

وقال تعالى: (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) (الفرقان: ٦٧).

وقال تعالى: (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) (الحشر: ٩).

في الأيتان الأولى والثانية نهي عن التبذير في الإنفاق، وهو الصرف في المحرمات، وفي الآية الثالثة: تشبيه لحال الإنسان المقتتر والمصرف بمن ربط يده إلى عنقه كي لا يستفيد من عملها أو بسطها ومدها كلها من دون حساب أو مراجعة.

وفي وصف عباد الرحمن إنهم معتدلون في تصرفاتهم وفي إنفاقهم كما هي الآية الرابعة، وأخيراً يبين الله عز وجل أن من صفات المفلحين أنهم تخلصوا من مرض البخل والشح، البخل على الآخرين، والشح على النفس لعدم الإنفاق عليها.

وأما الاعتدال والوسطية في أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي واضحة المعالم، جليلة المفهوم، وفيما يلي طائفة منها:

الأحاديث النبوية العامة التي ذكرت التوسط والاعتدال:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة (٢) والروحة (٣) وشيء من الدلجة (٤)» (٥).

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «وكان أحب الدين إليه - أي إلى الله عز وجل - ما دام عليه صاحبه» (٦).

وعن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال: أثنى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فقرأ أم

تؤكد قواعد الدين وجزئياته على ضرورة التوازن بين رغبات الدنيا ومطالب الآخرة



الباهلي الذي أتيتك عام أول، قال: «فإنك أتيتني وجسمك ولونك وهيتك حسنة، فما بلغ بك ما أرى؟»، فقال إني والله ما أفطرت بعدك إلا ليلاً، قال: «من أمرك أن تعذب نفسك؟ من أمرك أن تعذب نفسك؟ من أمرك أن تعذب نفسك؟»، ثلاث مرات، صم شهر الصبر رمضان، قلت: إني أجد قوة وإني أحب أن تزيدني، فقال: «فصم يوماً من الشهر»، قلت: إني أجد قوة، وإني أحب أن تزيدني، قال: «فيومين من الشهر»، قلت: إني أجد قوة، وإني أحب أن تزيدني، قال: «فثلاثة أيام من الشهر»، قال: وألحم عند الثالثة، فما كاد قلت إني أجد قوة، وإني أحب أن تزيدني، قال: «فمن الحر، وأفطر» (٢٠).

الأحاديث النبوية التي ذكرت التوسط

تدخل تحت العشاء، فأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «أتتوني به»، فأتني به فقال: «ألمست في سبيل الله ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم، أفطر» (١٨).

الأحاديث النبوية التي ذكرت التوسط والاعتدال والنذر

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إذا هو برجل قائم، فسأل عنه، فقالوا: أبوا إسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «مره فليتكلم، وليستظل، وليقعد، وليتم صومه» (١٩). حدثنا إسماعيل حدثنا الجريري عن أبي السليل قال حدثني مجيبة عجز من باهلة عن أبيها أو عن عمها، قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة مرة، فقال: «من أنت»، قال: أو ما تعرفني، قال: «ومن أنت»، قال: أنا

وسلم: «يا عبدالله ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟»، فقلت: بلى يا رسول الله، قال: «فلا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزواجك عليك حقاً، وإن بحسبك أن تصوم كل شهر ثلاثة أيام فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها فإن ذلك صيام الدهر كله»، فشددت فشدد عليّ، قلت: يا رسول الله إني أجد قوة، قال: «فصم صيام نبي الله داود عليه السلام، ولا تزد عليه»، قلت: وما كان صيام نبي الله داود عليه السلام، قال: «نصف الدهر»، فكان عبدالله يقول بعد ما كبر: يا ليتني قبلت رخصة النبي صلى الله عليه وسلم» (١٧).

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها، وذلك في رمضان، فصام رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فضضع ضعفاً شديداً، وكاد العطش أن يقتله، وجعلت ناقته



وَأَمْنُهُمْ مِنْ خَوْفٍ

ولي يتيم له مال، قال: «كل من مال يتيمك غير مسرف ولا متائل مالا»، قال: وأحسبه قال: «ولاتني مالك بماله» (٢٩)

وفي المحبة والمودة طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المؤمن أن يكون على حال من الاعتدال والتوسط

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أحبب حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما» (٣٠)

وفي مقام الموعظة والإرشاد، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المعتدلين والمتوسطين عن أبي وائل قال: كان عبد الله - يعني ابن مسعود رضي الله عنه - يذكر الناس في كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، لوددت أنك ذكرتنا كل يوم، قال: «أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملككم، وإني اتخوئكم بالموعظة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخوئنا بها مخافة السامة علينا» (٣١)

والدعوة إلى التوسطية والاعتدال لم تقتصر على نصوص القرآن والسنة، بل وردت هذه المعاني في أقوال الصحابة والتابعين وأعمالهم، فمن آثارهم:

قول عبد الله بن عمرو بن العاص: «أحرز لديناك كأنك تعيش أبداً، وأعمل لأخرك كأنك تموت غداً» (٣٢)

وروي عن الإمام الأوزاعي أنه قال: «ما من أمر أمر الله به إلا عارضه الشيطان فيه بخصلتين، لا يبالى أيهما أصاب الغلو والتقصير» (٣٣)

وبعد عرض النصوص بحسن وضع ما يلي من النقاط ليسهر عليها المسلم، للوصول إلى حد الوسطية والاعتدال في دين الله من دون غلو أو تفريط:

١. الالتزام بأحكام الدين، عقيدة وعبادة، علماً وعملاً، من دون الخروج قيد أنملة، (أفخير دين الله يهلون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون) آل عمران: ٨٣.

نبذة الإسلام التفريق بين المسلمين بحجة القبلية والشعوبية فقد خلقنا الله للتراحم والتواد لا للتناحر والتفريق

إني أطيق أفضل من ذلك، قال: اختمه في عشرين، قلت: إني أطيق أفضل من ذلك، قال: «اختمه في خمس»، قلت: إني أطيق أفضل من ذلك، قال: فما رخص لي (٢٤)

وفي العلاقات الاجتماعية وردت أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تبين التوسط والاعتدال، منها:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كلوا، وتصدقوا، والبسوا، في غير إسراف ولا مخيلة» (٢٥)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت هند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح، ولا ينفق عليّ وولدي ما يكفيني، أأخذ من ماله ولا يشعر؟ قال: «خذي ما يكفيك وولدك، بالمعروف» (٢٦)، أي من غير زيادة وإفراط.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان الرجل يفوت أهله قوتاً فيه سعة، وكان الرجل يفوت أهله قوتاً فيه شدة فنزلت: (من أوسط ما تطعمون أهليكم) (٢٧)

عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من فقه الرجل رفقته في معيشته» (٢٨)

وهي الوصاية على اليقين، ورد حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في إطار الوسطية والاعتدال:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: لا أجد شيئاً، وليس لي مال

والاعتدال في الحج:

عن ابن عباس قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة العقبة وهو على راحلته: «هات القط لي» (٢١)، فلقطت له حصيات من حصي الخذف، فلما وضعتن في يده، قال: «بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين» (٢٢)

الأحاديث النبوية التي ذكرت التوسط والاعتدال في العقيدة

عن حنظلة الأسدي - وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال: لقيني أبوبكر رضي الله عنه، فقال: كيف أنت يا حنظلة، قال: قلت: نافع، فقال: قال: سبحان الله، ما تقول؟ قال: قلت: تكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكركم بالنار والجنة حتى كأنني رأي عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الأزواج والأولاد والضييعات، فتسبنا كثيراً، قال أبوبكر: فوالله إنا لنلقي مثل هذا، فأنطلقت أنا وأبوبكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت: نافع، فقال: يا رسول الله!! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وما ذاك؟»، قلت: يا رسول الله تكون عندك تذكركم بالنار والجنة حتى كأنني رأي عين، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضييعات تسبنا كثيراً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة، ثلاث مرات» (٢٣)

الأحاديث النبوية التي ذكرت التوسط والاعتدال في هراجة القرآن

عن عبد الله بن عمرو قال: قلت: يا رسول الله في كم أقرأ القرآن؟ قال: «اختمه في شهر»، قلت: إني أطيق أفضل من ذلك، قال: «اختمه في عشرين»، قلت: إني أطيق أفضل من ذلك، قال: «اختمه في خمسة عشر»، قلت:

لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير (الحجرات: ١٢).

التوازن الحياتي في إشباع الفرائض والنيول والعواطف، إذ في الحديث: «خير الأمور أوسطها» (٢٤)، وقال الشاعر:

عليك بأوسط الأمور فإنها
نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا

وقال آخر:

حب التواهي غلط
خير الأمور الوسط

اللهم وفقنا لمحاربك من الأعمال، واجعلنا من الأمة الوسط ■

مع الصادقين) التوبة: ١١٩.

الحرص على الطاعات، والمواظبة عليها وإن قلت.

التمساق في الخيرات والتنافس في القربات.

نبذ التعصب والتزمت.

ترك التمييز بين خلق الله بحجة المدرسة الفقهية المختلفة، أو المذهب المختلف.

نبذ التفريق بين المسلمين بحجة القبلية أو الشعبية، فإن الله إنما خلقنا كذلك للتعارف والتوادد، لا للتباين والتفرد: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل

لتعرفوا وجه الله في العبادات والمعاملات، في الأقوال والأفعال، في التصرفات والحركات، وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) البينة: ٥.

الاحتكام عند الاختلاف، إلى شرع الله، قال تعالى: (إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتكفل المتوكلون) يوسف: ٦٧.

حسن التوكل على الله: (ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا) الطلاق: ٢.

مجالسة العلماء، وصحبة الصادقين (وكونوا

الهوامش

(٢٧) رواه النسائي، كتاب الزكاة، باب الاحتثال في الصدقة، رقم (٢٥٢٢)، وابن ماجه، كتاب الزكاة، باب ليس ما شئت ما أطقت صرفه، رقم (٢٥٩٤).

(٢٨) رواه البخاري، كتاب البيوع، باب من أجرى امر الإنسان على ما يتعارفون بينهم، رقم (٢٠٥٩)، ومسلم، كتاب القضاء، باب قضية هند، رقم (٢٢٢٢)، والنسائي، كتاب أدب القضاء، باب قضاء الحاكم على الغائب إذا مره، رقم (٢٢٢٢)، وأبو داود، كتاب البيوع، باب في الرجل يأخذ حقه من مال زوجيه، رقم (٢٠١٥)، وابن ماجه، كتاب التجارات، باب ما للمرأة من مال زوجها، رقم (٢٢٨١)، والإمام أحمد، بابي مسند النصار، رقم (٢٢٨٨)، والدارمي، كتاب النكاح، باب في رجل ينفق الرجل على أهله، رقم (٢٢٥٩).

(٢٩) رواه ابن ماجه، كتاب الكفارات، باب من أسبغ ما تطعمون أهلكه، رقم (٢١٠٤).

(٣٠) رواه الإمام أحمد، مسند النصار، رقم (٢٠٧٠)، للتحقق، الجميع، ولكن شيء له أصل قديم، أجمع حتى يصير له أصل فهو مؤثّل ومثّل، وتلك مالا اكتسبه وتلقته بشره، بنظر القوم، لأن سلام، (١٩٦/١)، وإسناد القريب (٧/١).

(٣١) رواه أبو داود، كتاب الوصايا، باب ما جاء في ما لولي المومن إن يفل من مال الميت، وابن ماجه، كتاب الوصايا، باب فلو كان (ومن كان فقرا فليأكل بالمعروف)، رقم (٢٧٠٩).

(٣٢) رواه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الاقتصاد في السر، والبطش، رقم (١٩٢٠)، وقال أبو عيسى هذا حديث غريب، لا نعرفه بهذا الإسناد إلا من هذا الوجه، وقد روي هذا الحديث عن أبي بصير، غير هذا رواه الحسين بن أبي جعفر، وهو حديث ضعيف أيضا بإسناد له عن علي بن قتيبي حنى الله عليه وسلم والصحيح عن علي بن موقوف قوله.

(٣٣) رواه البخاري، كتاب العلم، باب من جعل لأهل العلم ثيابا معلومة، رقم (١٨٠)، ومسلم، كتاب صلاة يوم القيلة والحنة والماء، باب الاقتصاد في الوضوء، رقم (٤٠٥٨)، والإمام أحمد، مسند اللذين من المحابلة، رقم (١٢٠٧).

(٣٤) رواه الحارثي في مسنده «روك الهيثمي» باب كيف العمل الدنيا والآخرة، رقم (١٠٠٢)، (١٧٢/٢).

(٣٥) رواه المسكني عن الأوزاعي، ذكره في كشف الغطاء، (٢٨١/١).

(٣٦) رواه البيهقي في شعب الإيمان، رقم (٣٨٨٨)، (١٠٢/٢).

(٣٧) رواه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ولا تجعل بيننا وبينهم سبيلا، رقم (٤٢٤٢)، ومسلم، كتاب الصلاة، باب التوسل في القراءة في الصلاة الجهرية، رقم (٢٧٧)، والنسائي، كتاب الاقتراح، باب قوله عز وجل: (ولا تجعل بيننا وبينهم سبيلا ولا تخشعوا فيها)، رقم (١٠٠١)، والترمذي، كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة بني إسرائيل، رقم (٢٠٧٠)، والإمام أحمد، مسند العشرة الثمانيون، باب: رقم (١٥٠).

(٣٨) رواه البخاري، كتاب الجمعة، باب ما يكره من ترك قيام الليل، رقم (١٠٨٤)، ومسلم، كتاب: الصلاة، باب النبي عن صوم الدهر إن تضرع به أو فدت به حقا، رقم (١٩١٤).

(٣٩) رواه البخاري، كتاب الصوم، باب حق الجسم في الصوم، رقم (١٨٢٧)، ومسلم، كتاب: الصلاة، باب النبي عن صوم الدهر إن تضرع به أو فدت به حقا، رقم (١٩١٦)، والنسائي، كتاب: الصلاة، باب: صوم يوم إيطار يوم، رقم (٢٢٥٠)، وأبو داود، كتاب: الصوم، باب في صوم الدهر طوعا، رقم (٢٠٧٢)، والإمام أحمد، مسند اللذين من الصلاة، رقم (١٨٨١).

(٤٠) رواه الإمام أحمد، بابي مسند النكاح، رقم (١٤٠٧).

(٤١) رواه البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب النذور فيما لا يملك وفي معصية، رقم (٢٧١٠)، وأبو داود، كتاب الأيمان والنذور، باب من رأى عليه كفارة إذا كان في معصية، رقم (١٧٨٠)، وابن ماجه، كتاب الكفارات، باب من خلط في نذر طاعة بمعصية، رقم (٢١٢٧)، والإمام مالك، كتاب: النذور والأيمان، باب ما لا يجوز من النذور في معصية الله، رقم (٩٠٠).

(٤٢) رواه الإمام أحمد، أول مسند البصريين، رقم (١٩٢٥).

(٤٣) أن أجمع في حصى الجمل.

(٤٤) رواه النسائي، كتاب: مناسك الحج، باب: النطاف الحصى، رقم (٣٠٠٧)، وابن ماجه، كتاب: المناسك، باب: قدر حصص الرمي، رقم (٢٠٢٠)، والإمام أحمد، ومن مسند بني هاشم، رقم (٢٠٧٨).

(٤٥) رواه مسلم، كتاب: التوبة، باب: فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والرفقة، رقم (٤٢٢٧)، والترمذي، كتاب: صفة القيامة والرقائق، باب: من، رقم (٢١٨٨)، والإمام أحمد، أول مسند البصريين، رقم (١٨٢٧).

(٤٦) رواه الترمذي، كتاب: القراءات، باب: ما جاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، رقم (٢٨٧٠)، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب، يستقر من حديث أبي ردة عن عبد الله بن عمرو

جاء في الثاني والجمعة، رقم (١٩٢٢)، وقال: حديث حسن غريب.

(٤٧) رواه البيهقي في كتابه: القديس بناتر الخطاب، رقم (٢٠٧٢)، عن أنس بن مالك وابن عمر.

(٤٨) قال ابن حجر: (قوله: (مه)، قال الجوهري: هي كلمة معبوية على السكن، وهي اسم سمي به الفعل والمضى لكثرت، ويقال: (مه) إذا زجرته، فإن وصلت نون فقلت: مه، وقال الدودي: أصل هذه الكلمة: (ما هنا) كما ابتكر فطرحوا بعض اللفظة فقالوا: ما مضى أو فكتبت كلمة وهذا الزجر يحتمل أن يكون لعائشة، والمراء نهيها عن مدح المرأة بما تكره، ويحتمل أن يكون المراد النبي عن ذلك الفعل، وقد أخذ بذلك جماعة من الأئمة، فقلنا: يكره صلاة جميع الليل كما سألني في مكانه، فتح الباري، (١٠٢/١).

(٤٩) سبق تخريجه في هذا البحث.

(٥٠) رواه البخاري، كتاب: الجمعة، باب ما يكره من التشديد في العبادة، رقم (١٠٨٢)، ومسلم، كتاب: صلاة المسكين وتسميه، باب: أمر من من في صلاة أو استعجم عليه القرآن، رقم (٢٠٧٢)، والنسائي، كتاب: قيام الليل ونوع النذر، باب: الاختلاف على عائشة في قيام الليل، رقم (١٦٢٥)، وأبو داود، كتاب: الصلاة، باب: النعاس في الصلاة، رقم (١١١٧)، وابن ماجه، كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: ما جاء في اعتكاف إذا نعت، رقم (١٣٦١).

(٥١) رواه البخاري، كتاب: النكاح، باب: الترغيب في النكاح، رقم (٤٦٧٥)، ومسلم، كتاب: النكاح، باب: استحباب النكاح إن تأقت إليه نفسه، رقم (٢١٨٨)، والإمام أحمد، بابي مسند النكاح، رقم (١٢٠٤).

(٥٢) رواه مسلم، كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخفة، رقم (١٤٢٢)، والترمذي، كتاب: الجمعة، باب: ما جاء في قصر الخفة، رقم (١٢٥)، والنسائي، كتاب: الجمعة، باب: القراءة في الخفة الثانية والذكر فيها، رقم (١٤٠١)، وكتاب: صلاة العيدين، باب: القصد في الخفة، رقم (١٥٦٤)، وأبو داود، كتاب: الصلاة، باب: الرجل يطعم على نفسه، رقم (٩٧٨)، وابن ماجه، كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: ما جاء في خفة الجمعة، رقم (١٠٩٦)، والإمام أحمد، أول مسند البصريين، رقم (٢٠٣٢)، والدارمي، كتاب: الصلاة، باب: في قصر الخفة، رقم (١١٢٢)، والقصد: هو القسطين الطرفين والقصد: استقامة طريقا مستقيما، فهدى قسدا فهو قاصد، أي أخذ طريقا مستقيما، انظر: النهاية في غريب الحديث، (٦٧/٤)، وإسناد الغريب (٢٢٢/٢).

(٥٣) رواه الترمذي، كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سبوا الميرة، رقم (٢٨٩٦)، وقال: (٢٨٩٧)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والإمام أحمد، (١٠٨٤).

(٥٤) أي نقلا، والأصل عند النبي، رحمه الله، بغيره، يقال: أصرت به وهو ماضى والمضى: مضى من السفينة، وقوله: (يريد عندهم إصرهم) أي الأمور التي يتبعهم وتتبعهم عن أخبارهم وعن الوصول إلى التواتر، بغير: المقربات في غريب القرآن للراغب الأسفاني، ص (١٩).

(٥٥) أي أظن فيمنه أعطاك الله من الدنيا الدار الآخرة، وهي الجنة، فإذن من حق المؤمن أن يصرف الدنيا بما يتبعه في الآخرة لا في التجر والتبذير، والانتفاع، خاص بالاجتهاد في الطلب، فمتى كان الطلب لشيء محمدا فالانتفاع فيه محمود، انظر: تفسير القرطبي (٢١١/٣)، والمقربات للراغب الأسفاني، ص (٢٠).

(٥٦) لعنوا لورقة من العدو وهو سبوا أول النصار، نقض الزواج، انظر: النهاية في غريب الحديث، (٢٨٩/٢)، وإسناد الغريب (١٨٨/٢).

(٥٧) روي عن من الزوج وهو: تباعد صدور القدمين وتدنوا العقين، انظر: الفائق، (٢٢٠/٢).

(٥٨) القيلة: سبيل الليل كله، والخلع والخلجان والخلجة: الأخيرة عن ثلثين الساعة من آخر الليل، والفعل: الإلاج، والتلويح: ساروا من آخر الليل، ويقال: ألتج بالخلع إذا سار من أول الليل، وألتج بالخلع إذا سار من آخره، والأسمع منهما الخلجة والبالدة بالضم والفتح، انظر: إسناس العرب، (٢٢٢/٢)، والنهاية في غريب الحديث، (٢٨٩/٢).

(٥٩) رواه البخاري، كتاب: الأيمان، باب: الذين يسمون، رقم (٢٨)، والنسائي، كتاب: الأيمان وشراعه، باب: الذين يسمون، رقم (٤٤٤٨).

(٦٠) رواه البخاري، كتاب: الأيمان، باب: أحب اثنين إلى الله عز وجل آدم، رقم (٤٦١)، ومسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: أمر من نعت في صلاته أو استعجم عليه القرآن أو...، رقم (١٢٠٨)، والنسائي، كتاب: قيام الليل ونوع النذر، باب: الاختلاف على عائشة في إمامة الليل، رقم (١٦٢٤)، وابن ماجه، كتاب: الزهد، باب: انقضاء على العمل، رقم (٤٢٨٨)، والإمام أحمد، مسند بابي النصار، رقم (٢٤٤٥١).

(٦١) رواه البخاري، كتاب: الصوم، باب: من قسم على لحيه ليحط في الطوع ولم ير عليه رقم (١٨٢٢)، والترمذي، كتاب: الزهد، باب: من، رقم (١٣٣٧).

(٦٢) رواه الترمذي، كتاب: البر والصلة، باب: ما

من حكم الله البالغة وجود جبال
شاهقة الارتفاع على سطح الكرة
الأرضية أعلاها سلسلة جبال الهيمالايا، في
شمال الهند، وجبال أخرى في كل القارات،
مثل جبل كليمنجارو في أفريقيا، وسلسلة
جبال الألب في أوروبا، وأقلها ارتفاعاً في
أستراليا، والتأمل في هذه الحكمة يدرك أن
سطح الأرض لو كان مستوياً في غياب هذه
الجبال لغطت المياه سطح الأرض كلها، على
ارتفاع نحو كيلومترين، ولما وجدت القارات
اليابسة، لأن هذه المرتفعات تحتضن معظم
الماء الذي يملأ تجاويف المحيطات والبحار
والمحيطات، والذي تشكلت به الفواصل بين
الوحد الأرضية القارية. ومن حكم الله
أيضاً في خلق الجبال أن السحاب ينزل
شوقها ويزداد ارتفاعه وتقل درجة حرارة
بخار الماء فيه فيتحول إلى ماء متجمد.

لماذا أوجد الله الماء؟

تزيد على ضعف مساحة اليابسة، فالأولى تكسي (٧١٪) منها، بينما اليابسة تغطي (٢٩٪) فقط، والمتدبرون في هذه الحكمة يدركون أن السبب، هو أن الله قد جعل الماء المالح هو العامل الأساسي في دورة مائية، إذ تبلغ نسبته (٩٧،٢٪) من مجموع مياه الأرض، وحجمه (١٣٠) بليون كيلو متر مكعب (٢) قبل أن يتحول البخار المتصاعد منه إلى ماء عذب في صورة أمطار تتساقب إلى (٤٣) نهراً، هي شرايين العمران في كل القارات، وأطول هذه الأنهار هو نهر النيل في أفريقيا، ومن أشهرها «المسيبي» في أمريكا الشمالية و«الفولجا» في روسيا، و«الهند» في باكستان و«الدانوب» في أوروبا، و«جلة والفرات» في العراق (٣). ويدعون الحق تبارك وتعالى إلى التأمل في هذه النعم التي

ومن حكم الله الأخرى أنه جعل سطح الماء في كل المحيطات والبحار عند منسوب واحد، هو ما استقر العلماء على إطلاق مصطلح مستوى منسوب البحر (Absolute Sea Level) عليه. يكون مقياساً عالمياً لارتفاعات المنطق، وهو أمر معبر عن أن كل مياه البحار والمحيطات المفتوحة متصلة ببعضها بعضاً عبر مضائق وفتحات، ومن هذه الحثيثة استنبط العلماء نظرية الأواني المستطرقة. ومن خلال نظرة فاحصة نجد أن أكبر المحيطات هو «المحيط الهادي» الذي يملأ التجويف القاري بين الأميركيتين الشمالية والجنوبية وبين شرق آسيا وأستراليا (١)، وهو يكسو مساحة (١٨٠) مليون كيلو متر مربع. ومن حكمه أيضاً أن مساحة سطح المياه على الأرض

الإنسان
يستغني
عن الطعام
أسابيع
عدة
ولا يستغني
عن الماء
لساعات
معدودة

66



بقلوب
المهندس
سعد
شعبان



وارسلنا الرياح لواقح

تجعل السماء تعيد وترد ما يصل إليها، عبر مسيرة التحويلات التي سبقت الإشارة إليها. وهذا ما تؤكد وتشير إليه كلمات معبرة ودقيقة في الآيات السابقة، منها «سحاباً نقلاً» أي محملاً بقطرات ماء ثقيلة، و«ركاماً» وهو السحاب الذي تتراكم طبقاته بعضها فوق بعض فيبدو لنا من الأرض كالجبال، وهو في الحقيقة محمل بكرات من البرد أي الماء المتجمد.

ومن الروعة القرآنية أن يصف هذا السحاب بأن بعضه يسقط منه المطر وهو المعروف باسم «الركام المزني» (Cumulo - nimbus)، وبعضه الآخر يحدث فيه «الودق» أي البرق، وهو المعروف باسم «الركام الرعدي» (Thunder Cumulo nimbus). ولنتأمل في دقة التعبير القرآني الذي ذكر البرق وأغفل ذكر الرعد، لأن الأول هو الأسرع والأكثر تأثيراً على الأرض، وعندما تتعقد الظروف الجوية نتيجة اختلاف حاد في الضغط الجوي، تتحول السحب الركامية إلى أعاصير (Cyclones) تصاحبها رياح عاتية شديدة السرعة تقطع كثيراً مما يقابل مسارها، ويصاحبها أمطار غزيرة وهو ما عبرت عنه الآية الكريمة: (وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجاً) الثب: ١٤. ثجاجاً: غزيراً (٧).

الماء والخلوقات الحية

تتعدد الصور الحياتية على الأرض بين بشرية وحيوانية ونباتية لتحقيق توازن حلقات العمران، وتكون دليلاً على وحدانية الخالق، يتوحد تكوينها، فالخلية (Cell) الحية في أغلب أنواعها تتشابه في احتوائها على العناصر الأساسية التي عرف العلماء منها (١١٥) عنصراً حتى اليوم (٨). والأهم أن الخلايا لا تدب فيها الحياة إلا بوجود الماء الذي به ترتوي وباحتفائه تنتهي إلى الفناء، ولو تأملنا في تكوين دم الإنسان، ونسيج خلايا أي نبات، نجد أن الماء هو الغالب في تكوينها. فهو يشكل (٧١٪) من وزن الإنسان البالغ، (٨٠٪) من دمه (٩٢٪) من وزن الجنين، في حين يبلغ (٩٠٪) في أغلب النباتات والحيوانات (٩)، وهذا ما أوردته

الدقة القرآنية تتجلى في ذكر البرق وأغفال الرعد

الكربون المساعدة مع دخان الاحتراق على الأرض دوراً مهماً، فهذه الذرات الدقيقة الحجم تقوم بدور الوسيط، إذ تعمل كنوات تتجمع أي تتكثف حولها نقط الماء، عند تحولها من بخار إلى سائل، وتعرف هذه النوي (٥) في علم الأرصاد الجوية، باصطلاح «نويات التكثف» (Hygroscopic condensation Nuclei). ويصف القرآن الرياح بأنها «بشرى»، لأنها تقوم برسالة نقل «حبوب القحاح» فتتحقق التزاوج في مملكة النبات. ومن حكمته تعالى أن زود هذه الحبوب الدقيقة الحجم بزوائد خفيفة تجعلها تظهر مع هبات الريح ولا تسقط على الأرض. مسداً لقوله تعالى: (وارسلنا الرياح لواقح...)

الحجر: ٢٢. وقوله تعالى: (وهو الذي يرسل الرياح بشرى بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه ليلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات الأعراف: ٥٧).

وقوله تعالى: (ألم تر أن الله يرزقي سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار) النور: ٤٢. وقوله تعالى: (والسماوات ذات الرجوع) الطارق: ١١. ولقد ذهب بعض التفاسير إلى أن «الرجع» هو المطر. وفي رأينا أن هذا خطأ، لأن لفظ «الرجع» يعني العودة أي الارتداد، ولغوياً هو صفة من فعل «يرجع»، والمقصود هو التفكير في الأسباب التي

يشير القرآن إلى الجاذبية بوصف السحاب بأنها، ثقال

وردت في الآيات:

(أفرايتم الماء الذي تشربون. أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون. لو نشاء جعلناء أجاباً ظولاً تشكرون) (الواقعة: ٦٨ - ٧٠).

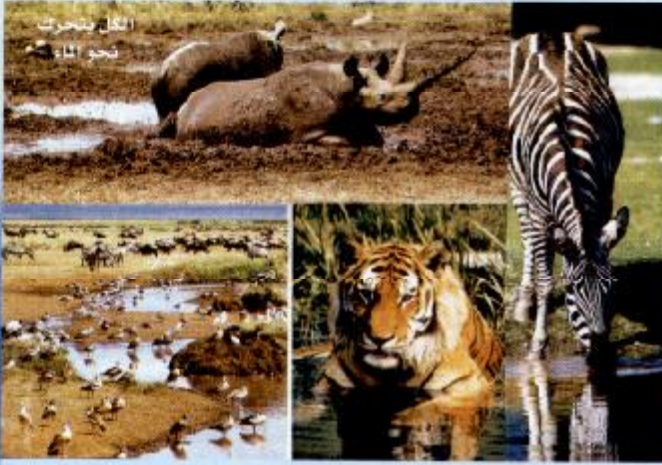
المزن: السحاب المطر، وأجاباً: مالحاً. (وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) النحل: ١٤. ولنتوقف أمام لفظ «لحماً طرياً» لنذكر دقة التعبير عن كون الأغلبية العظمى من الأسماك لها أنياب لينة سهلة الهضم، فهي خلاف ألياف لحوم الحيوانات الأخرى، كما أن مياه المحيطات والبحار ذات فيها عناصر وأملاح كثيرة، تعتبر ثروة لو قمنا بتحويلها أو تركيزها، على غرار ما يتم بالنسبة لمخ الطعام كما أن بعضها يتحول إلى أحجار كريمة مثل اللؤلؤ الذي يستقر في بطن المحار وتتخذة النساء حلها. ولا يتكر غير مكابر أن السفن والملاحة البحرية كانت سبباً في نقل الحضارة، وبفضلها سطع نور الإسلام بانتقاله، من الجزيرة العربية في زحف سلمى هادئ، إلى شرق آسيا مع قوافل التجارة البحرية.

دورة بخار الماء

الدورة التي يتحول فيها الماء المالح إلى ماء عذب، أمر رباني جدير بنا أن نتأمل في خطواتها، لأن الأول هو السبب في وجود الثاني عبر دورة يطلق عليها علماء «الطبيعة الجوية» اصطلاح «دورة بخار الماء»، والتي تلعب فيها الرياح دوراً رئيساً، وتبدأ هذه الدورة بتبخير الماء المالح بحرارة الشمس، ولأن بخار الماء أخف من الهواء، فإنه يهبط صعوداً في طبقات الغلاف الجوي ليشكل منه السحاب ويبدأ دور الرياح في تحريك هذا السحاب من مكان إلى آخر، فينزل فوق الجبال ليها، فتزداد برودة بخاره ويسدأ تكثفه (condensation) أي تحوله من صورته الغازية إلى قطرات من الماء، وتو زادت البرودة فإنه يتحول إلى كرات من الثلج أو «البرد»، وعندما تزداد قطرات الماء أو كرات البرد في الحجم والوزن، فإنها تسقط إلى الأرض بتساقط الجاذبية، فتكتمل بذلك دورة بخار الماء بعودته إلى الأرض بعد أن تخلص من ملوحته، وتتحول إلى ماء عذب.

إن هذه الدورة المتلاحقة والمتصلة ليل نهار تشهد بدقة ربانية لهذه الدورة، لأن متوسط تركيز الأملاح في مياه الأرض قدره (٣٤.٥) جزء في المليون، وتضم (٤٠) نوعاً من العناصر. ومن رحمته تعالى أن يسقط المطر سائلاً أو متجمداً حلواً من قدر كبير منها، لكي يصبح سائلاً للشاربين، وقد وصفته العناية الإلهية بأنه أصبح ماء طهوراً: (وأنزلنا من السماء ماء طهوراً) الفرقان: ٤٨.

ولنتأمل في حكمة الله الذي جعل من بعض هذه الأملاح التي تتبلور (crystalize) بالتبخر وتصلد إلى أعالي الجو، لكي تلعب مع ذرات الغبار وذرات



الحضارات تنشأ على ضفاف الأنهار وحول الآبار وقرب الشواطئ حيث تتوافر سبل الحياة اليومية والاقتصادية

الأخضر بمرجاته المتفاوتة، وهو لون يريح النظر ويبث البهجة في النفس، وقد حاول المتخصصون حصر أنواع هذه المملكة العريضة ويبحث التنوع فسجلت المراجع (٢٥٠) ألف نوع من النباتات الزهرية التي تنتج غذاءها بالتمثيل الضوئي، وما يقرب من (١٥٠) ألفاً أخرى غير زهرية (١١)، وهذه وتلك يتوقف إنبتهاها ونموها ويقاؤها حياة نضرة، على الماء العذب، وسبحان

الخالق الذي قال في كتابه العزيز: (... وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج) (الحج: ٥)، وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزروع مختلفاً آكله والزيتون والبرمان متشابهاً وغير متشابه، كلوا من ثمره إذا أثمر... (الأنعام: ١٤١). (وفي الأرض قطع متجاورات وجات من أعناب وزرع ونخل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونضيل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) (الرعد: ٤).

وليس خافياً أن ثمار المملكة النباتية تمثل أغلب طعام الإنسان والحيوان في صور مختلفة، وهي كلها نعم خرجت من جماد الأرض الصلبة، وجعل الله بعضها حلواً وبعضها مرا، وأودع قدرته في بذورها ضئيلة الحجم لتشق الأرض وتعلوها: (ثم شققنا الأرض شققاً، فأنبتنا فيها حياء، وعينا

يزحف، ومنها النافع والحضار، ومن يعيش فوق الأرض ومن يسكن بباطنها، ومن يطير بجناحين، ومن يأكل بضمه، ومن يلتقط بمنقاره ومن يلتهم طعامه بالابتلاع، ومن نراه بأعيننا ومن يميز علينا مشاهدته فلا ندرك إلا آثاره، ومنها من يتخاطب بأصوات نسمعها، ومنها من يتخاطب بلقاء لا ندركها كالإشارات وإطلاق الروائح أو الهمس وما ندركه، ولقد ضرب الله أمثالا عدة في القرآن بالنحل والنمل والعنكبوت والحمام والبعوض، ولا بد أن نتوقف أمام حقيقة أن كل هذه المخلوقات تسعى إلى الماء، لأنه قوام حياتها، ولنتأمل في الحجم الضيق لجسم النملة أو النحلة، وكيف تمتص الماء مما حولها أو من الندى، وهل انصرف خيالنا إلى السوائل اللزجة التي تكور بها النملة طعامها لتعطفه في سراديب تحت الأرض، أو التي ينسج منها العنكبوت خيوط بيته، إنها لا بد أن تكون مختلطة بالماء، إن قول الحق تبارك وتعالى: (إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فتوها...) (البقرة: ٢٦).

هو في الحقيقة دعوة للتأمل في كيان هذا المخلوق الصغير والضعيف، الذي له عينان وأرجل وخرطوم يمتص به ما يشاء من ماء أو دماء ليبقى حياً، ومن دلائل الإعجاز القرآني ضرب المثل بأنثى اليعوض «بعوضة» دون الذكور، وهذا ما أثبتته العلم الحديث أخيراً (١٠)، فإناث اليعوض هي التي تنقل المرض وليس الذكور.

في مملكة النبات

تحتل مملكة أنبات بجمال يسود فيه اللون

الآيات القرآنية: (... وجعلنا من الماء كل شيء حي...) (الأنبياء: ٣٠)، (والله خلق كل دابة من ماء...) (النور: ٤٥)، (وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء) (الأنعام: ٩٩).

في مملكة الإنسان

يستطيع الإنسان أن يصبر على الجوع أسابيع عدة، ويبقى حياً لو عاش على السوائل وبخاصة الماء، ولكنه لو حرم من شرب الماء بضع ساعات تتعطل وظائف جسمه وتختل حواسه، ويذبل كيانه، ولو طال به الأسد من دون أن يرتوي يموت لتوقف قلبه.

ولقد ميز الله الإنسان على الحيوان وكثيراً من المخلوقات بأن جعله يمشي على رجلين ليظل رأسه مرفوعاً سامعاً إلى أعلى، وينظر إلى ما حوله في كل اتجاه ليتأمل ويفكر فيما خلق له الله من نعم: (ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) (الإسراء: ٧٠).

ولذلك يحرص الإنسان بعقله على التماس الماء، حيث يوجد لكي لا يهلك، وأن يتعامل معه بالمعالجة بالتقويم والتطهير والتحلية، ليوصل الحياة، ولذلك لم يكن عجباً أن تقوم الحضارات القديمة كلها على ضفاف الأنهار، وقرب الآبار وبحيرات الماء العذب، وحضارات الصينيين والهنود وقدماء المصريين تشهد بذلك، وفي الصحراوات القاحلة لا توجد التجمعات العمرانية إلا حول الآبار والعيون، حيث تؤمها القوافل ليرتووا ويسقوا أنعامهم، وهذا ما أورده الآيات: (... هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها...) (هود: ٦١)، (... وأنزلنا من السماء ماء طهوراً، لنخرج به بلدة ميتة ونسقيه مما خلقنا أنعاماً وأناسٍ كثيراً) (الفرقان: ٤٨، ٤٩)، (... فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين) (الحجر: ٢٢).

ويسبب الماء قامت في الماضي حروب ومنازعات، وما زالت تلوح في أفق العلاقات الدولية خلافات بين بعض الدول المتجاورة سببها مياه الأنهار المشتركة.

في مملكة الحيوان

شرّق القرآن الإنسان عن سائر الحيوانات ووصفها بأنها «دواب»، ووصف الطيور بأنها «طيور»، بينما العلم يجمع كل هؤلاء في فصيلة واحدة، وهذا ما نقرؤه في قوله تعالى:

(وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم...) (الأنعام: ٣٨).

(والله خلق كل دابة من ماء، فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع...) (النور: ٤٥).

فمملكة الحيوان ذخيرة بأنواع مختلفة وأشكال متعددة منها المستأنس والضاري، ومنها من يمشي على رجلين ومنها من يمشي على أربع ومنها من

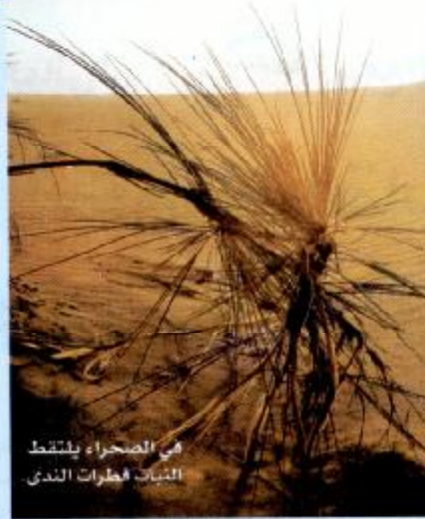
الحياة، ويتم التمثيل «الكلوروفيلي» في عملية كيميائية هادئة وتفاعل بطيء يلعب فيه ضوء الشمس أول وأهم دور، ففي وجود ضوء الشمس نهاراً، تفرز خلايا النباتات - بتأثير اليخضور - غاز «الأوكسجين» الذي رمزه الكيميائي (O₂)، وهو عماد استمرار حياة الإنسان والحيوان، لأنه لو توقف استنشاقه لبعض لحظات تتعطل أجهزة الجسم ويلحقه الموت، بعد أقل من دقيقة. وعندما يحل ظلام الليل يبدأ النبات في إفراز غاز ثاني أكسيد الكربون (كـ CO₂) - (Carbon Dioxide) الزائد عن حاجته بعد بناء خلاياه.

إن الحلف القائم على تبادل المنافع بين النبات والحيوان يمكن إيجاز بنوده في الخطوات التي تتكرر كل ثانية ليلاً ونهاراً، هي مصنع رباني. يعطي النبات للإنسان غاز الأوكسجين نهاراً ليستنشق مع هواء الشهيق.

يعطي الإنسان غاز ثاني أكسيد الكربون نهاراً للنبات مع هواء الزفير فيبني به خلاياه. يفرز النبات غاز ثاني أكسيد الكربون الزائد عن حاجته ليلاً.

لذلك درج العقلاء من الناس على التماس استنشاق الأوكسجين النقي في الحدائق خلال النهار، واجتنب ذلك في أشاء الليل، لأن الهواء يكون محملاً بثاني أكسيد الكربون ولا نفع به لتبشير، ولو تأملنا في هذه الدورة البيديعية لليخضور لوجدنا أن الأساس فيها هو وجود ضوء الشمس نهاراً، كما هو الشأن بالنسبة لدورة بخار الماء، ولقد أدرك الفلاسفة في الحضارات القديمة هذه الحقائق العميقة ولذلك وضعوا الشمس في مكانة التقديس قبل بزوغ نور التوحيد.

ومن آيات القدرة الإلهية الجمال الفخّان للزهور المتعددة الألوان، والتي تبعث في نفس الناظر إليها البهجة والسرور، وحسبنا أن نشأ في بديع صنع الخالق هي ألوانها وروائحها الطيبة وخصوصاً في متابعة بعض هذه الزهور لحركة الشمس كزهرة «دوار الشمس»، وفي إفراز زهرة «شمعة الليل» لروائح طيبة مع بدء هبوط أستار الظلام، وهي إطباق أوراق أزهار أخرى على الحشرات التي تحط فوقها ■



في الصحراء يلتقط النبات قطرات الندى

بذور النبات غاية في الصغر لكنها تشق الأرض الصلبة عندما تروى

إليها العلماء إلا بعد قرون، وعرفها علماء العرب باسم «اليخضور».

(وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حياً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنت من أغان والزيتون والمان مثابها وغير مثابه انظروا إلى ثمرة إذا أثمر ويثعه إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) الأنعام: ٩٩.

والليخضور أو «التمثيل الكلوروفيلي» (Chloro- phyl Process) أو «التمثيل الضوئي» هو البند الوحيد في معاهدة سنتها القدرة الإلهية بين عالمي النبات والحيوان وجعلتها قوام استمرار وتواصل

القرآن أورد نظرية التمثيل الضوئي في كلمة واحدة هي «خضراً»

وهضياً. وزيتوناً ونخلًا. وحدائق غلباً. وفاكهة وآباً. مناعاً لكم ولأنعامكم) عبس: ٢٦، ٢٢. هضياً: سيقان غضة طرية. آباً: عشياً. ويدعوا الحق تبارك وتعالى إلى التفكير في هذه التعم قبل أكلها:

(فليتنظر الإنسان إلى طعامه) عبس: ٢٤. ولذلك فإن من العادات الحميدة التي حثنا عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تستفتح تناول طعامنا بشكر الله على نعمه التي لا حصر لها: (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها...) النحل: ١٨. ومن حكم الله الكبرى أن خلايا النبات قوامها عناصر مثل عناصر الخلية الحيوانية، ويسود فيها الماء بنسبة كبيرة لأنه يعطيها الحيوية، لذلك فتبادل المنافع بين المملكتين قائم ليل نهار بلا انقطاع، وعماد هذا التبادل أوردده الحق تبارك وتعالى في كلمة واحدة هي «خضراً» ولم يفتن



المحيط المسخر بين السحاب والأرض

الهوامش

- ١ - الأرض من الفضاء - مؤسسة أوردان القومية - ص ٣٠ - نيويورك ١٩٩٥ م
- ٢ - تقاس الأضواء الكبيرة جداً بالكيلو متر المكعب.
- ٣ - أطلس المعارف - دار المعارف - القاهرة (ص ١٦٦) - ١٩٧٧ م.
- ٤ - زغلول النجار - الأهرام - القاهرة.
- ٥ - أبريل ٢٠٠٢ م.
- ٦ - سعد شعبان - العلم في فنجان - الكتاب الذهبي - مصر - ١٩٨٣ م ص ٨.
- ٦ - معجم المصطلحات العلمية - أحمد شفيق الخطيب - مكتبة لبنان - ص ١٢٦.
- ٧ - محمد الرازي - مختار الصحاح - الطبعة الأميرية - القاهرة - ١٩٢٩ م - ص ٨٢.
- ٨ - سعد شعبان - الإشعاع من الذرة حتى
- المجرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ٢٠٠٢ م ص ٢٢.
- ٩ - زغلول النجار - الأهرام - القاهرة - ٦ يناير ٢٠٠٢ م.
- ١٠ - زغلول النجار - الأهرام - القاهرة - ١٦ ديسمبر ٢٠٠٢ م.
- ١١ - زغلول النجار - الأهرام - القاهرة - ٩ يناير ٢٠٠٢ م.

حوار إيماني لـ «الوعي الإسلامي» مع العالم الدكتور زغلول النجار

الكوارث.. عقاب للمجرمين وابتلاء للمؤمنين وعبرة للناجين

»



أكد العالم الإسلامي الكبير الدكتور «زغلول النجار»، أن أي كارثة طبيعية تحدث في الدنيا، سواء كانت (زلازل، براكين، أعاصير، رياح مدمرة، أمطار مغرقة، أو حرائق هائلة...)، هي في مجملها عقاب من الله للعصاة والمجرمين، وابتلاء منه سبحانه للمؤمنين والصالحين، ودرس منه وعبرة للناجين، مشيراً إلى أنه ما لم تؤخذ مثل هذه الكوارث بهذا المفهوم فإنها تكون قد فرغت من معناها، ومن ثم لا يعتبر الناس منها.

وقال الدكتور «زغلول النجار» في حوار خاص مع مراسلنا في القاهرة: «إذا لم يعتبر الذين يحاربون الإسلام من انتقام الله عن طريق هذه الظواهر الكونية المتكررة فإنهم لن يتعلموا الحكمة من وقوعها، ويعرضوا بلادهم لمزيد من الدمار لأنهم لن يستطيعوا محاربة الله، مشيراً إلى أنه «عندما سمعت بخبر الزلزال قفز إلى ذهني قول أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب، رضي الله عنه: (ما نزل بلاء إلا بذنب وما رفع إلا بتوبة)». فتعالوا إلى نص الحوار...

كل
خطيب
وداعية
مطالب
باستثمار
زلزال تسونامي
لتنبية
الغافلين
وتحذير
العصاة
والمجرمين

»

أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ خَاصِيًا وَمِنْهُمْ مَنِ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ، وقوله تعالى في سورة النحل في الآيات ١٥ - ١٧: (أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَحْسَبَ اللَّهُ يَوْمَ الْأَرْضِ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ. أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَهُمْ هُمْ بِمُعْجِزِينَ. أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ).

• هناك فريق من الناس يقولون إن الزلازل والبراكين والكوارث هي من غضب الطبيعة، و يقدمون التفسير العلمي على الإيمان أو يرفضونه؟
هذا الكلام غير صحيح، فالكوارث التي تحدث في كون

فضيلة الدكتور «زغلول النجار» معلماً ومرحباً بك، ونرجو أن يتقبل منك هذا الجهد و«الجهاد العلمي» الذي تبذله من أجل نصرة الإسلام والتمكين لدين الله هي الأرض.

• بعض الناس يرفضون الربط بين وقوع الكوارث الطبيعية وبين ارتكاب الذنوب وتفشي المعاصي... فما ردكم عليهم؟

أشكال هؤلاء هم واحد من ثلاث، إما كفار وملحدون ينكرون وجود الله وقدرته، وإما جاهلون لا يعلمون شيئاً عن هذا العلم الذي يبحث في الزلازل والبراكين والأعاصير، وإما أنهم واعيون لم يدرسوا سنن الله التي مضت في الذين من قبلهم. وانظر معي إلى قول الله سبحانه في سورة العنكبوت في الآية ١٠: (كَذَلِكَ أَخْذَتْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ

حاورة:
همام عبد المعبود



الغرب المتحضر وتحت ستار الدفاع عن حقوق الإنسان جعل من البلدان النامية سوقاً لتجارة الرقيق الأبيض

وجهه: «ما وقع عذاب إلا بدنب، وما ارتفع إلا بتوبة».

• لكن اليس في مقدور العلماء أن يستكروا من الأجهزة ما يبلغهم عن قرب وقوع الزلازل والبراكين والأعاصير قبل حدوثها، ليتمكنوا من تجنب الدمار؟

الإسلام لا يفتح الإنسان من ابتكار أو اختراع أجهزة أو آلات تنبيه أو إنذار مبكر لحماية الناس من الكوارث، بل إن الله سبحانه أثنى على العلم وامتدح العلماء وأصحاب العقول المتفكرة فقال جل شأنه في الآية ٢٨ من سورة فاطر: (.... إِنَّمَا يُخَشِى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)، غير أنه حتى هذه اللحظة لم يفلح العلماء، رغم الثورة الهائلة في التكنولوجيا والقضائيات والإلكترونيات، في ابتكار وسيلة علمية تنبئهم بالزلازل والبراكين والأعاصير قبل وقوعها، وكل المحاولات التي بذلت حتى الآن للتنبؤ بحدوث الزلازل لم تجد في إقواء خطرهما، أو التنبؤ بوقوعها قبل وقت كافٍ لتجنبها: فهي منتصف السبعينيات نجح الصينيون في التنبؤ بحدوث زلزال، وتحققت تنبؤهم، وفرحوا بذلك فرحاً عظيماً، ودعوا إلى مؤتمر دولي ليناقدشوا مع علماء العالم كيفية نجاحهم في التنبؤ بحدوث ذلك الزلزال فشأت قدرة الله تعالى أن يقع الزلزال في لحظة اجتماعهم لينتهي المؤتمر إلى لا شيء، ليقول الله للجميع إن الأمر كله بيد الله.

• سمعنا أن الكوارث والمصائب تكون عقاباً من الله للعصاة والمفسدين فما

الصالحون؟ قال: نعم إذا كثرت الخيبت، متفق عليه. والمشكلة أن الغرب الذي يدعي التحضر والتقدم ويزعم أنه يدافع عن حقوق الإنسان، قد استغل الحال الاقتصادية للكثير من بلدان آسيا وجعلوها أسواقاً لتجارة الرقيق الأبيض، والدعارة، وقد بلغ من جبروتهم أن جعلوا لهم أعواناً في تلك البلدان، ففي «تايلاند» مثلاً تنتشر أسواق تجارة الجنس ولاسيما في الأطلال الذين هم دون سن الثامنة!!!، وفي جزر «المالديف» هناك قرى بأكملها مخصصة للعة، وهي مفتوحة للسياح الأجانب الذين يقبلون عليها. ومن ثم فإن هذه البلدان - دون غيرها - قد أصابها ما أصابها، أما عن توقيت وقوع الزلازل، فإنه في مثل هذا الوقت من كل عام يبدأ الموسم السياحي في هذه البلاد، وما أدراك ما يحدث فيه من إعلان الحرب على الله، بشرب الخمر وانتشار القمار وانتعاش «التجارة الجنسية»، والمتاجرة في الأطفال لاستخدامهم في الرقيق الأبيض.

• كيف يستقبل الإنسان المؤمن الزلازل؟

جميع الظواهر الكونية، مثل الزلازل والبراكين والعواصف، هي من جند الله، التي يسخرها عقاباً للمذنبين، وإبلاءً للصالحين، وعبرة للناجين، وإن فهمنا لميكانيكية حدوث أي من هذه الظواهر لا يخرجها من كونها جنداً لله، وإذا لم تؤخذ بهذا المعيار فنن يستفيد الناس من حدوثها حتى لو استطاعوا التنبؤ بها، أو اختراع الوسائل المختلفة لمقاومتها، وفي ذلك يقول الإمام «علي» كرم الله

الله لا تقع إلا بعلم الله وقدرته، فهو سبحانه الفاعل المطلق في الكون كله، قال تعالى في سورة يس في الآيات ٨١، ٨٢: (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ. إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ. فَسُبْحَانَ الَّذِي يَبْدَأُ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ). وقال أيضاً في الآية ٢٩ من سورة آل عمران (قُلْ إِنْ تَخْشَوْنَ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَوْنَ يَغْلِبْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). وقال في الآية ٥٩ من سورة الأنعام: (وَعِنْدَهُ مِزَانُ الْعِيقِ لَا يَغْلِبُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْغَيْبِ وَالْإِنِّجَرُ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ).

والذين يقولون هذا الكلام ينسون أشياء كثيرة أو يجهلون، وقد كنت منذ أيام ضيفاً على إحدى القنوات الفضائية وكان مشاركا معي في الحلقة عالمان فاضلان من الأزهر الشريف هما الأستاذ الدكتور «عبد المعطي بيومي» والأستاذ الدكتور «علي لينة»، وكان حديثنا حول الدروس والعبر التي يجب أن نخرج بها من الزلزال الأخير الذي وقع في آسيا، وبينما كنت أؤكد على هذا الذي حدث وأقول هو إنذار من الله للعصاة والحيارين وأنه عقاب منه للظالمين والمجرمين.... إلا أنني فوجئت بهما يصران على عدم الربط بين الزلازل كظاهرة علمية وبين المعاصي والذنوب كخطايا يرتكبها البشر، ويقولان إنه ليس هناك علاقة بينهما!!!.

• هل يمكن أن يحدث تناقض بين العلم والدين في هذه المسائل؟

لا يمكن أبداً أن يخالف العلم صحيح القرآن أو صحيح السنة. وأي تعارض يكون إما بسبب قصور فهم البشر أو عدم إدراكهم لسنن الله الكونية، وعندما يأتي العلم بعد كل هذا الزمان ليقول إن الزلازل عندما يقع فإنه يهدم القواعد أولاً ثم يأتي على بقية البنيان، نقول إن هذا هو ما أكد ربنا عز وجل في سورة سورة النحل الآية ٢٦: (قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهَ بُنْيَانُهُمْ مِنْ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ).

• لكن لماذا حل غضب الله بالزلازل على بلدان هذه المنطقة دون غيرها من البلدان؟ ولماذا في هذا التوقيت بالذات؟

غضب الله يحل على قوم عندما يبلزون بهم وخالفهم بالمعاصي، فحدث روي عن أم المؤمنين أم الحكم «زينب بنت جحش» رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعاً يقول: «لا إله إلا الله! ويل للعرب من شر قد أقتربت فتح اليوم من ردم يأجوج و مأجوج مثل هذه وحلق بأصبعيه: الإبهام والتي تليها، فقلت: يا رسول الله أنهلك وفينا

الغازي للأرض في كل لحظة. وكل من هذين العاملين لو قدر له أن يصل إلى الإنسان لأفنى الحياة على سطح هذا الكوكب في لحظات قليلة.

والقرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم مليئة بالتأكيد على أن العذاب لا ينزل إلا رداً على ذنوب الناس. وليس معنى ذلك أنه لا يصاب بهذه الكوارث الكونية إلا المذنبون: فقد يصاب بعض الصالحين لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما سئل: أتهلك وفيينا الصالحون؟ قال: نعم، ويبعث الناس على نواياهم.

• هل هناك سبب أو أسباب لزيادة النشاط الزلزالي بصفة عامة في العالم؟

إن النشاط الزلزالي بصفة عامة في العالم هو من علامات الساعة التي أخبرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رد طبيعي لمبارزة الناس لله بالمعاصي. وهناك محاولات كثيرة من أجل تحقيق إمكانية التنبؤ بحدوث الزلزال، منها ملاحظة مستويات المياه في الآبار وفي البحيرات الداخلية، وملاحظة أسطح الطبقات الظاهرة على سطح الأرض لإدراك أي تحرك في درجات ميلها، ورصد أي غازات غير عادية مثل «غاز الراديوم» الذي يمكن أن يشير تصاعده من المناجم والمحاجر إلى بدء حدوث زلزال.

• ما وجه الإعجاز العلمي في سورة الزلزلة؟

سورة الزلزلة تتحدث عن علامة من علامات

• هل يمكن استخدام الزلزال في أشياء تفيد البشرية؟

كل الظواهر الأرضية والكونية لها فوائد مباشرة وغير مباشرة. مع كونها في الأصل من سور العقاب الإلهي: فالزلازل مع أنها تدمر المنشآت في المنطقة التي تحدث فيها، إلا أنها وسيلة من وسائل إعادة تشكيل سطح الأرض، وهي ضرورة من الضرورات اللازمة لجعل هذا الكوكب صالحاً للحياة، والزلازل عادة ما يصاحبها حدوث البراكين.

والبراكين - على أخطارها - تجدد إثراء الغلاف الصخري للأرض بالثروات المعدنية، وينتجق من فوهاتها كميات هائلة من بخار الماء، والكثير من الغازات التي تجدد مياه الأرض. وتجدد تركيب غلافها الغازي، فالزلازل والبراكين والحركات البانية للجيال - على الرغم من أخطارها والأخطار المصاحبة لها - تلعب أدواراً أساسية في إعادة ضبط الظروف العامة للأرض، وإثرائها بما تحتاجه من ثروات معدنية ومائية وغازات.

• هل القرب من الله يمكن أن يقي المسلم من الزلازل؟ وهل العكس صحيح؟

ما من شك أن المسلم كلما احتسى بجناب الله وعاش في ضوء الهدايات الربانية حماء الله تعالى من مخاطر كثيرة تحدث في هذه الحياة، والإنسان على الأرض لا تهدده الزلازل وحدها؛ فالحياة الأرضية محاطة بكُم هائل من المخاطر، فالفقشة الأرضية وتحت الفقشة الأرضية وفي الأغلفة الغازية المحيطة بالأرض، ويكفي الإشارة إلى كم المواد المشعة الموجودة في صخور القشرة الأرضية، وتحت القشرة، وكم الأشعة الكونية التي ترتطم بنطاق الغلاف

تفسيركم لما نرى من أن كثيراً منها يصيب الفقراء والمساكين أكثر من غيرهم؟

من أصول الإسلام الإيمان بالقضاء والقدر، وإذا تعرض المسلم لشدة من الشدائد وعلاقته بالله طيبة فإنه مطالب بالرضا بقضاء الله، مع التسليم بأن الحوادث التي تعرض لها هي لصلحته وخيره. وإن بدت في ظاهرها على غير ذلك، والذي يقرأ سورة «الكهف» يدرك تمام الإدراك أن من أخطأ الإنسان أنه يعكس على الأحداث بعلمه هو، وهو علم محدود للغاية ولو اطلع على علم الله كما تحدثنا الآيات في تلك السورة لأدرك تمام الإدراك أن القدر في صالحه. وإن بدت الأمور في غير ذلك.

فمن الذي يتصور أن خرق مركب في عرض البحر هو خير لصاحب المركب؟! أو أن قتل طفل في عرض الشارع هو خير نواله؟! أو أن بناء جدار في قرية أبت أن تضفي «موسى وصاحبه» فيه خير كثير؟! فلا يجوز للإنسان أن يعترض على قضاء الله، وعليه أن يسلم بالقضاء والقدر رضا بما كتب الله، وهذا هو موقف المؤمن.

أما عن السؤال الثاني فإننا أكرر دائماً أن جميع الكوارث الكونية وغيرها من صور الابتلاء المختلفة تحدث عقاباً للمعاصي، وابتلاءً للمسلمين، وعبرة للمسلمين، وحدوثها في كثير من مناطق الفقراء والمساكين ليس معناه أنهم كلهم من المعصاة، وإن كان لا بد أن يكون من بينهم عصاة، أما الذين يُقتلون أو يصابون بأضرار عبر هذه المحن فقد يكون ذلك ابتلاء من الله لهم تكفيراً لذنوبهم ورفعاً لدرجاتهم وتطهيراً لهم، وقد يكون فيها خير كثير لا يعلمه إلا الله لأننا لو اطلعنا على الغيب لاخترنا مواقع.

من هو زلزل النجار؟



وبنك التقوى، ومؤسسة التقوى للإدارة في سويسرا، وعضو مجلس إدارتها.

عضو مجلس أمناء هيئة الإعلام الإسلامية في بريطانيا.

عضو لجنة تحكم جائزة البيان في العلوم.

عضو مجلس أمناء معهد ماركفيلد للدراسات الإسلامية، ماركفيلد - ليمستر - إنجلترا.

عضو مجلس أمناء المؤسسة الإسلامية العالمية للإعلام - لندن - إنجلترا.

العلمية الصادرة عن الولايات المتحدة وفرنسا والهند والعالم العربي.

زميل الأكاديمية الإسلامية للعلوم وعضو مجلس إدارتها.

عضو مؤسس في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وعضو في مجلس إدارتها.

عضو اللجنة الاستشارية العليا لهيئة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية بالمطهرة.

اشترك في كثير من المؤتمرات العلمية العالمية والإسلامية والعربية.

عضو مجلس أمناء جامعة الأحقاف في اليمن.

عضو مؤسس بكل من بنك دبي الإسلامي، وبنك فيصل الإسلامي المصري، وبيت التمويل الكويتي،

بالقاهرة، ويمتاج الموسفات في وادي النيل، ومناجم الذهب في البرامية، ويمشروع الفحم في شبه جزيرة سيناء وبكل من جامعات عين شمس، والملك سعود، وويلز، والكويت، وقطر، والملك فهد للبترول والمعادن، كما عمل استاذاً زائراً في جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس.

حصل على درجة الأستاذية سنة ١٩٧٢م.

له أكثر من ١٥٠ بحثاً منشوراً و١٠ كتب.

أشرف على أكثر من ٢٥ رسالة ماجستير ودكتوراه.

عضو في الكثير من الجمعيات العلمية المحلية والدولية.

عضو هيئة تحرير عدد من الدوريات

زميل الأكاديمية الإسلامية للعلوم وعضو مجلس إدارتها.

حصل على بكالوريوس العلوم بمرتبة الشرف من جامعة القاهرة سنة ١٩٥٥م، وكان أول دفعته،

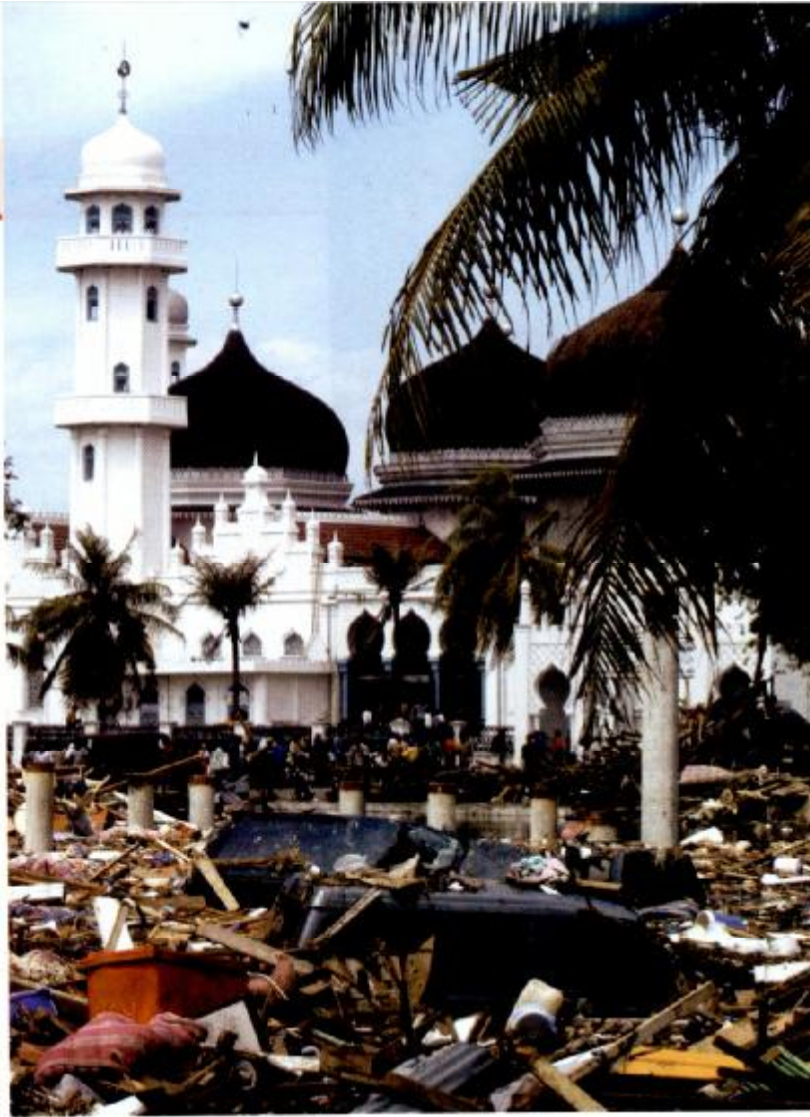
فمنحته الجامعة جائزة «مصطفى بركة» لعلوم الأرض، وكان أولى من حصل عليها.

حصل على درجة الدكتوراه في علوم الأرض من جامعة ويلز في بريطانيا سنة ١٩٦٢م، ومنحته

الجامعة درجة زمالتها فيما بعد الدكتوراه.

حصل على منحة روبرتسون للأبحاث فيما بعد الدكتوراه.

عمل في شركة صناعية للبترول، وفي المركز القومي للبحوث



لا يمكن أن يخالف العلم صحيح القرآن أو صحيح السنة وأي تعارض إنما سببه قصور في فهم البشر

التي لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ. وَتَمُوتُ النَّبِيُّ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْإِزَادِ. وَفَرَعُونَ ذِي الْأَوْتَادِ. الَّذِينَ هَلَعُوا فِي الْبِلَادِ. فَكَثَرُوا فِيهَا الْفَسَادُ. فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ. إِنَّ رَبَّكَ لَبَاسٌ رَصَادٌ.

• وفي الختام.. ماذا تقول لحكام المسلمين؟

على حكام المسلمين ومن أناط الله بهم مسئولية رعاية شؤون خلقه في الأرض أن يتقوا الله وأن يسارعوا إلى التوبة. ولا يمنعوا شرع الله عن عباده. ولا يفتحوا ديار المسلمين للخمور والقمار والدعارة. تحت أي مسمى وبأي حيلة، فذلك مسئوليتهم. وعليهم أن يسارعوا بذلك قبل أن يصب الله عليهم جام غضبه في العودة إلى الله ومنع الرذيلة والتمسك بالفضيلة ■

أبغض إلى الله تعالى من الكافر العاصي.
٢. أن الذي لا يعتد من مثل هذه الأحداث فلن يتعظ بغيرها، قال تعالى في سورة يوسف في الآية ١١١: (لَمَّا كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ). وقال أيضاً في سورة التور في الآية ٤٣: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْجِي سَخَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَافِرُهُ أَنْ يُزَيِّقَ بِالْإِنْتِصَارِ. يَقُلُّ اللَّهُ الْبَلَلُ وَالنَّهَارُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ).
٤. إن ربك لبالمرصاد، قال تعالى حاكياً ما قام قوم عاد وثمود وفرعون في سورة التجر في الآيات من ٦: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ. إِمْرَ دَاثَ الْعِمَادِ.

الأخرة، ومعروف لنا جيداً أن الأخرة لها من القوانين والسنن ما يغيّر قوانين وسنن الدنيا، ولكن اللقطة القرآنية المعجزة في تلك السورة نراها في قول الحق تبارك وتعالى: «وأخرجت الأرض أثقالها، لأنه من الثابت لنا الآن أن كثافة مادة الأرض تتزايد باستمرار من سطحها إلى مركزها، وعندما تتور البراكين وتلقي بحمها إلى سطح الأرض فإن المادة المندفعة من فوهة البراكين تزيد كثيراً في كثافتها عن المادة المكونة لسطح الأرض؛ فاللقطة القرآنية المبهرة في أن الأرض ستخرج أثقالها تسبق كل المعارف العلمية الإنسانية في الإشارة إلى تلك الحقيقة التي لم يدركها الإنسان إلا في القرن العشرين، وقد كان بعض المفسرين في القديم يقدمون أثقال الأرض بأجساد الناس وذنوبهم، وهذا المعنى أيضاً قد يكون صحيحاً

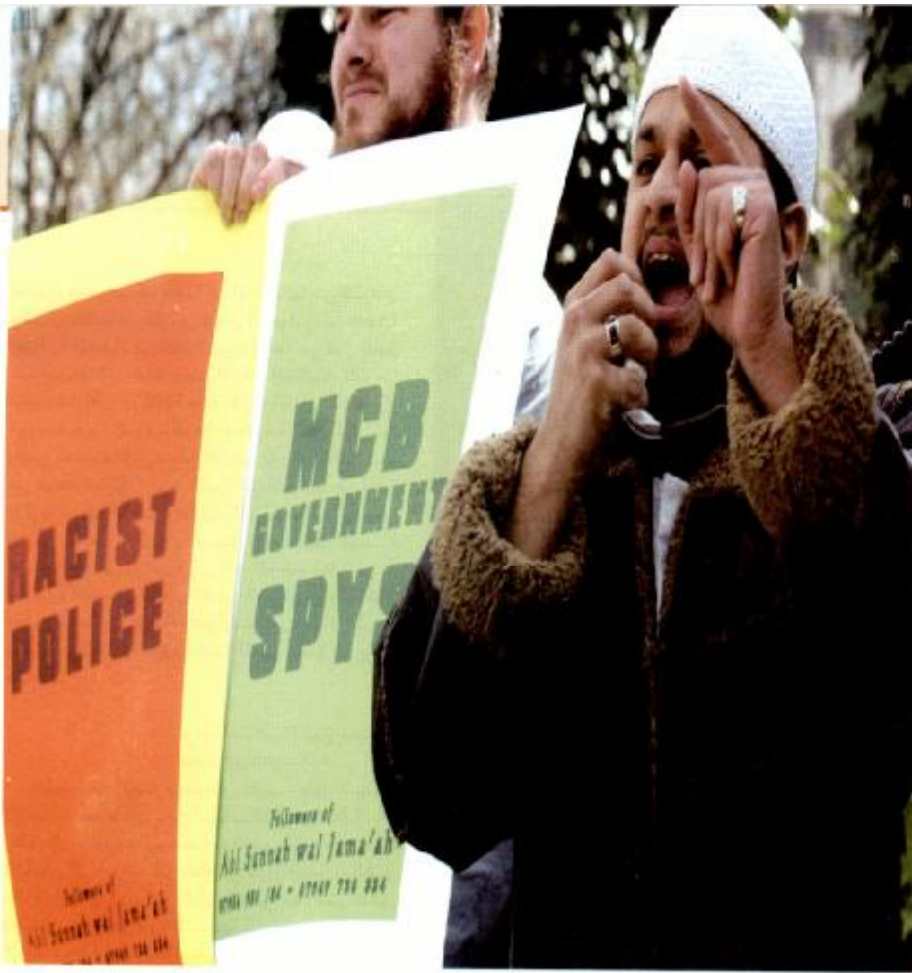
• هل يعتبر البحث في التنبؤ بميعاد الزلازل من البحث في الغيبات؟

الغيب في الإسلام غيبان: غيب مطلق لا يمكن للإنسان - مهما أوتي من أسباب الذكاء والفضيلة - أن يصل إلى معرفة شيء منه، وغيب مؤقت قد يصل الإنسان إلى إدراك شيء منه مع مرور الزمن، والتنبؤ بالزلازل أمر من أمور الغيوب المؤقتة، التي فشل الإنسان حتى الآن في التنبؤ بها تنبؤاً صحيحاً، ولكن لا يستبعد أن يوفق الإنسان في المستقبل إلى شيء من التقنيات العلمية، التي يمكن أن تعينه على التنبؤ بحدوث الزلازل، وإن كنت أنا شخصياً أستبعد ذلك، وقد أشرت في الإجابة على سؤال سابق إلى حدث نجاح الصينيين في التنبؤ بحدوث زلزال في منتصف السبعينيات من القرن العشرين، ودعوا علماء الزلازل في العالم إلى مؤتمر عقد في بكين: من أجل مناقشة التقنيات التي استخدموها، فشاء الله أن يحدث زلزال في اللحظة نفسها التي كان المؤتمر مجتمعين فيها، وفشل المؤتمر فشلاً ذريعاً.

• ما الواجب على العلماء والدعاة في مثل هذه المناسبة؟ وما الدروس والعبر التي يمكن استخلاصها؟

الواجب على كل خطيب أو إمام أو داعية أن يستثمر هذا الحدث الجلل، وأن يحسن توظيفه، في إيقاظ النائمين، وتببيه الغافلين، وتذكير الناس، وتحذير العصاة والمجرمين. أما عن الدروس والعبر والعظات التي يمكن أن نخرج بها من هذا الحدث فهي كثيرة ومنها:

١. أن الله سبحانه وتعالى لا يرضى بالفساد ولا الإفساد في الأرض، قال تعالى في سورة البقرة في الآية ٢٠٤ - ٢٠٥: (وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُعْجِبُ قَوْلَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ هَؤُلَاءِ هُمُ الْخَصَامُ. وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ).
٢. أن المسلم العاصي لله - رغم ما آتاه من نعم -



العالم العربي والإسلامي بين خطابي الأصالة والتمرد في قرن العولمة

عطاءات وفتوحات القيم الإسلامية الراشدة، فانبهر بمبادئه السامية، وسرعان ما انخرطت الشعوب طواعية في منظومته التشريعية كمؤمنين أوائل بها، ففسحت لإبداعاتهم ولمواهبهم ولقدراتهم ولعقولهم ولهممهم الجبال وأسماء، فأقبلوا منكبين بحرارة يرقونها ويثرونها ويضيضون إليها كوا من الخير والفضيلة والصلاح والإبداع... المشيقة في مخزونهم التراثي، والتي لم تستطع يد الوثنيات القديمة أن تغيرها أو أن تمسها بسوء.

ومنذ القرن الأول والعالم الإسلامي في حلقة تدبر مسجدية وعلمية ومدرسية وأعية ونشطة، وفي حالات وتشوهات وتشوهات للفهم والعظة العقلية والروحانية والوجدانية حول منابع الوحي المقدس «القرآن. السنة»، يعون منها النور، ثم يعكفون به على واقعهم ليحيلوه. بجهدهم ويتضاغر إراداتهم ويشوفق

خطاب الأصالة والحضارة

ظل العالم الإسلامي طيلة القرون الماضية يستقي أصول خطابه النظري والواقعي من معين محددات الأطر المرجعية المقدسة، التي شكلت له طيلة القرون الهجرية الماضية منابع للقيم والمعايير وللقواعد وللأصول وللبادئ التصورية والوجدانية والسلوكية والواقعية، الفردية والجمعية والأممية، المحلية والإقليمية والعالمية.

كما كانت أيضا مصدر إلهام وإمداد وبعث ورفق حضاري داخلي وخارجي، عمل العقل المسلم المبدع يومها على تصدير قيمه ومثله ومبادئه وسلوكياته وأخلاقه من واقع الحياة المحلية والإقليمية الإسلامية إلى الأفاق العالمية الدينية والوثنية.

ووجد العالم القديم يومها نفسه في حال إفلاس. وتلك هي حقيقته. وتراجع حضاري شامل أمام

دخل
الخطابان
الأصيل
والمتنرد
في صراع
مصيري
في ديار
الإسلام
بهدف الفوز
بتذكرة مرور
للمصفوف
القيادية
الأولى

“



بِقلم:
أ. د. أحمد
عيساوي

أستاذ الدعوة والإعلام والفكر
الإسلامي. كلية العلوم
الاجتماعية والعلوم الإسلامية،
جامعة بائنة، الجزائر.



منذ القرن الأول الهجري والعالم الإسلامي في حلقة تدبر مسجدية وعلمية ومدرسة واعية ناشطة

آل إليها، مما ألهب حماس الغيورين من علماء وفقهاء ومفكرين ودعاة الأمة لتحريكها وإيقاظها من غفوتها، والعودة بها إلى وضعها الطبيعي بين الأمم. وطرح يومها السؤال: كيف ولم ومتى وأين وبماذا يمكن النهوض بها؟ ولم يجد القائلون على العمل النهضوي أي التباس في معرفة نوعية الخطاب النهضوي التغييرية الصالح بها، لاعتبارات كثيرة، على رأسها قناعتهم بقسدية الأطر المرجعية المقدسة من جهة، وثرأ التجربة التاريخية الإسلامية من جهة ثانية، وخلودية الخطاب الديني الإسلامي الأفاقية والمستقبلية من جهة أخرى، وإدراكهم وإيمانهم العميق في أصالة وصدق وفاعلية الخطاب الديني الإسلامي، وقدرته الدقيقة للخروج بهذه الأمة من تخلفها ووضعها على طريق النهضة والتقدم الأصيل.

الحركات النهضوية الإسلامية وخطاب الأسالة

ولمواجهة حال العجز والفراغ التي آل إليها العقل المسلم انبرى لفيف من العلماء والفقهاء والمصلحين والدعاة لدغدغة وتحريك مواطن الفاعلية في العقل المسلم، ولأسيما بعد قرون

الخطاب الديني الإسلامي الأصيل في جانبه المقدس والاجتهادي، وظل أمرها كذلك حتى تنكب عقلها الرسالي عن الجادة التنويرية المنوطة به استخفافاً، وتخلّى عن أقدس مهامه الرسالية المتمثلة في رسم معالم الطريق الراشدة للبشرية الشائنة في ظل الوثنيات والفلسفات والأديان المحرفة، فجعل بهذا التكبر والعنصرية مرض خطير في العقل المسلم، أثر بالضرورة على وجدان وسلوكيات ومواقف وعطاءات الفرد والعقل المسلم المبدع، التي انسحبت آثاره الخطيرة أيضاً على واقع الحياة العربية والإسلامية، وصار غير قادر على مد ونزويد حضارته العربية الإسلامية بالقراءات والحلول والإجابات المقتنة لحلولها ومشكلاتها وتطلعاتها، فضلاً عن أن يجيب غيرها من الأمم المجاورة، التي كانت لقرون خلت معجبة بعطاءاتها وغالة عليها، إلى أن وصل أمر تراجعها وأقول إلى أخطر من ذلك عندما صارت الأمة الإسلامية عرضة لرياح التأثير والتغيير الوثنية التي تهب عليها من هنا وهناك، والمستغلة لحالة المرض والتخلي الرسالي والفراغ الإبداعي التي متي بها عقلها المسلم لتتملاً بركات قراءاتها وتحليلاتها الوضعية المادية حاجة العجز التي

من قياداتهم الراشدة، حضارة عربية إسلامية راشدة، تصهر جميع أمم الأرض على اختلاف أعراقهم ومنابتهم وبلادهم، لتصنع بمحصلة إراداتهم حضارة إسلامية عربية راقية، أنارت بها دياجير ظلمة الوثنيات في العصور الوسطى المسيحية وغيرها.

واستطاع هذا الخطاب في جانبه المقدس «الكتاب، السنة، والاجتهادي» أن يلبّي بتوازن وثقة وسخاء كل تطلعات وحاجات الفرد والجماعة والمجتمع والأمة الحضارية الآنية والمستقبلية منها، من دون أن يحدث ذلك التطوير والتفاعل الحي بين الإنسان ومضامين الخطاب الإسلامي المقدس أي اختلال أو إخلال بنظام ونواميس الكون والطبيعة والحياة والإنسان والبيئة كما هو الشأن في واقع المدنات الوضعية الحديثة والمعاصرة، التي أتت بوحشية ولا عقلانية متناهية على كل النواميس الضابطة لسيرورة الكون والطبيعة والحياة والإنسان والبيئة.

وقد نقلت لنا الحقائق التاريخية عن أوضاع المسلمين الراقية وغيرهم في ظل الخطاب الديني الإسلامي الأصيل مقارنة بغيرهم من الأمم الأخرى، التي كانت تعاني من أروا وأموأ وأفطع الخطابات العنصرية والأناثية والفهرية الدينية منها، والوضعية أيضاً على حد سواء. ولذلك فقد شكّل العالم الإسلامي، كنقطة جغرافية واسعة، وكامتدادات ديمغرافية راشدة، مناطق جذب وإثارة واستقطاب لختلف شعوب الأرض، التي كانت تلمح بحثاً عن الحرية والاعتناق والهدى والحياة الكريمة، وذلك طيلة القرون الهجرية الماضية. ولم يكن أحد من المسلمين أو من غيرهم يتبادر إلى نفسه أدنى شعور في تدني مكانته أو مكانة حضارته وأمنه الإسلامية عن غيرها من الأمم الأخرى، بل كان الشعور العام السائد يومها في العالم الإسلامي منطلقاً من المبدأ الإسلامي العظيم في قوله تعالى: (... ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) المنافقون: ٨، ولم تسوّغ لأحد من المسلمين أباً كان تكذيب أو تضليل نفسه أو تخطيئتها بما يتمتع به هو وغيره من المسلمين وأهل الدمة من مستوى معيشي وحياتي وحضاري راق في ظل الخطاب الديني الأصيل.

وهكذا قدمت الحضارة العربية الإسلامية الإجابات المقتنة والحلول المقبولة لمعضلات البشرية الشائنة يومها، بوساطة عطاءات



لم يجد القائمون على العمل النهضوي أي التباس في معرفة نوعية الخطاب النهضوي

الإسلامي الأصيل من حكم وتوجيه حياة وواقع العرب والمسلمين في القرن الرابع عشر الهجري التاسع عشر الميلادي، بالرغم من مقاومته الشديدة لكل عوامل التفتت الداخلي والغزو الخارجي، ما أدى إلى نزوح - عبر فلول المستعربين والمستشرقين - خطاب وشي وضعي، قوامه التمرد والثورة والعصيان والانقلاب على مضامين الخطاب الديني الإسلامي الأصيل، وابتلي العالم العربي والإسلامي منذ القرن الماضي بتسرب الخطاب الوضعي الوثني إلى بعض عقوله المبهورة والمسحورة والمقهورة، التي أعجبت به وزوّجت له، ليحل بدلاً عن خطاب الأصالة الديني، بحكم عدد من العمل والتبريرات الصورية، وصار معها الخطاب الديني الإسلامي الأصيل - بفعل عمليات القهر والتشويه والإبعاد - خطاباً منافياً للعقل وللتقدم وللتجديد وللتطور، غير مقبول لدى الطبقة المثقفة والمفكرة، وليستحيل بعدها - حسب ادعاءات التيارات العلمانية - إلى خطاب لا يحظى إلا بتأييد العامة، أو بعض الرجعيين المخالفين لعجلة التقدم.

ويعد أن ابتلي العالم العربي والإسلامي يمثل هذا الخطاب التغييري الوضعي الوثني القادم

كما ظل هذا الخطاب الديني الأصيل يقدم نفسه دائماً في كل المناسبات النهضوية والتطلعية في العالمين العربي والإسلامي، مظهراً - في الوقت نفسه - صلاحيته وخلوديته وقدرته وأفاقية لتقديم الحلول والإجابات المقنعة لمشكلات العرب والمسلمين، وقدراته الخارقة لحل سائر معضلات البشرية النائية، المنخمة بالأمراض الناتجة من السير مع الهوى والشيطان.

وكما حاول تقديم نفسه في العالمين العربي والإسلامي إلا وجوبه بسيول من الاعتراضات والتعلات الوثنية، ووضع ضمن دوائر الحصار خشية استحوذته على جيوب الفطرة المتبقية صافية في الواقعين الوجداني والواقعي للأفراد والجماعات والمجتمعات، وشوة وقهر بشي الوسائل والأساليب من قبل الخطابات الوضعية الوثنية الأخرى، التي أثبتت - وما زالت تثبت - فشلها الدائم وضعفها المرجعي أمامه.

حركات التغير وخطابات التمرد

اجتمعت كثير من العوامل الداخلية والخارجية، والكيدية والتأمرية والقهرية، والنظرية والواقعية على تراجع الخطاب الديني

التمدد والتقليد والجمود العقلي التي استرخى فيها عن الإبداع، فقامت الحركة الإصلاحية الوهابية في القرن الثالث عشر الهجري الثامن عشر الميلادي في معقل نزول الإسلام في شبه الجزيرة العربية لتهز ضمير الحضارة العربية الإسلامية النائمة، ولتحرك عقلها المسترخي، ولتجدد ما رث من دينها وعقيدتها المشوبة بترسبات الأباطيل والضلالات، متشعبة بغطاءات الخطاب الإسلامي التغييري الأصيل الأول، وأفلحت في التوجه إلى موطن الداء وتداركه وإصلاحه، فيما هبت رياح الإصلاح والتغيير على العالم الإسلامي قاطبة تحمل بذور التغيير نفسه، ومكونات وأسس الخطاب الديني الإسلامي الأصيل نفسه، وأفلحت كل تلك الحركات الإصلاحية - على اختلاف منابها وأصحابها ومواطنها - أن تمكث على تدبير وقراءة وشهم أبعاد الخطاب الديني المقدس، وعلى تصفح حقائق وسجلات التاريخ التي تجسّد فيها هذا الخطاب الأصيل حضارياً، وعلى الإنصات والإبصار في واقع وهموم ومشكلات العصر الأنثوية، في قراءة ثلاثية الحدود، أولها الحد الزمني، يوافقه المتعثر وماضيه المشرق ومستقبله الغامض، وثانيها الحد المكاني، المتراوح بين مد وجزر الاستخلاف على ثروات الأرض، وثالثها الحد القيمي، الذي يضمن ويحقق المراد من غاية الوجود الإنساني في الأرض، وأهمية ودور الخطاب الديني الإسلامي الأصيل في ضبط وتحديد طبيعة ونوعية وشكل العلاقة بين هذه الحدود.

وانطلق المصلحون الأوائل من هذه القراءة التديريّة الثلاثية الحدود، وعبر إشراقات الخطاب الإسلامي الأصيل وعطاءاته الثرية، يصنعون بوادر النهضة التغييرية العربية الإسلامية بين المسلمين، فضمّنوا بانطلاقهم الإصلاحية تلك ويخطابهم الإسلامي الأصيل الحياة والبقاء والنخس للمساكنات الجغرافية والديمقراطية المتبقية من العالم العربي والإسلامي.

ولم يلتفتوا ألبتة إلى أي خطاب تغييري وإصلاحي وضعي أو وثني آخر، إلا بمقدار معرفته والتبني من أخطاره ومحاذيره، وظل مثل هذا الخطاب الأصيل يصنع الحركات النهضوية في كل عصر ومصر إسلامي، وبه استقلت كل الشعوب العربية والإسلامية في العصر الحديث، وتخلصت من هيمنة الاستعمار الغربي في شكله السافر القديم.



اجتمعت كثير من العوامل الداخلية والخارجية والتأمرية والقهرية من أجل تراجع الخطاب الديني الأصيل

والمجالات الانسانية التحررية البيئية والتربوية والاجتماعية والتعليمية والإعلامية... لتوظف كل ما لديها من وسائل التأثير والفاعلية الدعائية لخدمته من جهة، وللتأسيس له في بلاد العرب والمسلمين من جهة ثانية، وللمطاردة خطاب الأصالة ودعائه ومنابره ووسائله من جهة ثالثة.

الخيار الأمثل في قرن العولمة:

وها هو العالم العربي والإسلامي اليوم بعد قرن من التحلل والتبرؤ من مضامين ومكونات ومناطات الخطاب الديني الإسلامي الأصيل، وبعد عنت تجريب خطاب الوثنية، ماذا جنى بعد رحلة التيه والضياغ؟ وأين وصل مستواه الحضاري؟ وهل أفلح خطاب التمرد في تحديثه وتطويره؟ وهل تقدم به خطوة إلى الأمام؟

إن الواقع المزري الذي آل إليه العالم العربي والإسلامي، وبعد التجربة المريرة مع هذا الخطاب الوثني، يبين لنا قيمة ومكانة وفاعلية خطاب التمرد الوثني، والحال التي تركنا فيها، «ماذا سنختار إذن بعد رحلة التيه والضياغ هذه، خطاب الأصالة الديني الإسلامي، أم خطاب العصيان والتمرد والجهود؟»

عريض وكبير واسع يؤيد خطاب الأصالة، ويضم سائر دعاة الدين والقطرة والصالح والخير، مع أنه لا يملك من وسائل الاتصال والتأثير والدعاية غير القليل، واتجاه فئوي جزئي ضيق، يضم أقلية متمردة عاصية، أقلية نائرة على عالم القسيم والتدين والأصالة، يدعواى «الفرديانية»، والحرية والانطلاق... مع استحواذة على كل وسائل التأثير والدعاية والاتصال.

وقد عمل دعاة هذا الاتجاه طيلة قرن من التجريب الأرعن لمستوردات خطاب التمرد الوثني في العالم العربي والإسلامي، وفرضوه بقوة عبر وسائلهم الدعائية والتأثيرية على أنه الخطاب التغييري الأمثل والخطاب الإصلاحى الأفضل، الذي يحقق لهذه الأمة درجات الرقي الحضاري.

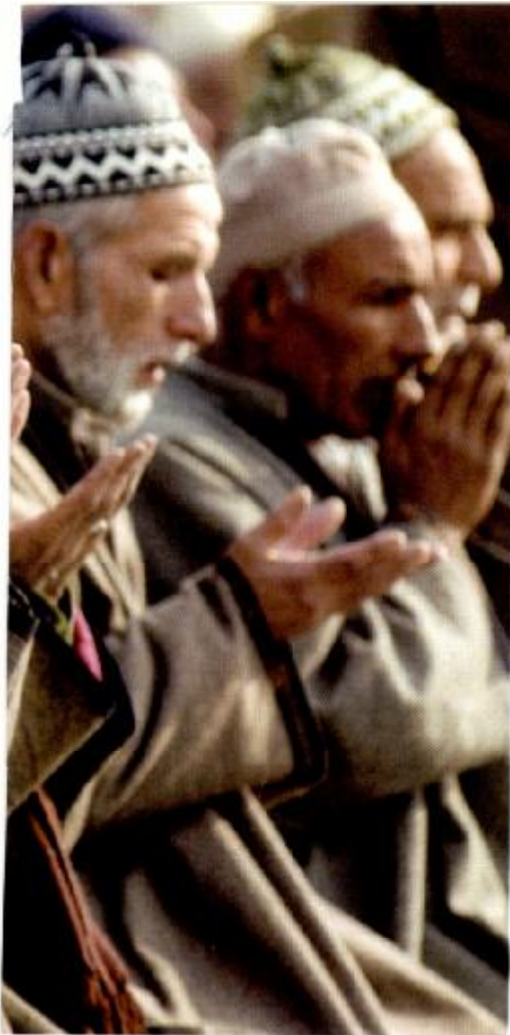
ويبرزت في هذا الاتجاه أسماء كثيرة جدا في عالمنا العربي والإسلامي، توزعت الأدوار فيما بينها بنوع من الذكاء الماكر، واستفرغت ما عندها من حملات وعطاءات قيم الخطاب الوثني المتمرد في جوانب الحياة النظرية والواقعية، فظهرت الفنون التحررية، والاتجاهات الفكرية والفلسفية التحررية،

من الغرب، وبعد أن مكنت له الكيانات والأنظمة الحاكمة بالقوة والقهر - عدا بعض الدول العربية والإسلامية، كدول مجلس التعاون الخليجي وباكستان -، وكمم على الخطاب الديني الأصيل كل مناهذ الوصيل والتأثير باتجاه الذات والآخر معا، وضيق عليه منابر التعادى والتواصل والإبداع الأصيل للنهوض بالفرد والمجتمع والأمة، لملت فلول الخطاب الوضعي قراءاتها وتحليلاتها وتصورتها المفككة، يدعواى رفض الشمولية ونيل الكلية، والدعوة للحرية والفردانية والإبداعية الذاتية.. وتجرات لتقدم نفسها بديلا نهضويا وتغييريا عن الخطاب الديني الإسلامي الأصيل في دياره وبين أهله.

ودخل الخطابان الأصيل والمتمرد في صراع مصيري وحساس في ديار العروبة والإسلام، بهدف الفوز بتذكرة المرور للصفوف التوجيهية والقيادية الأولى التي ستحسم وستقرر مصير المنطقة جغرافيا وديمقرافيا، لحساب خطاب التمرد الوضعي الوثني، والتي ستبعدها ما أمكها عن توجهها الحضاري العربي الإسلامي على الصعيدين المحلي والإقليمي، والنظري والواقعي، والآني والمستقبلي.

شاغبة بهذه المعركة الجانبية على خطاب الأصالة من أن يضطلع بدوره الرسالي المنوط به استخلاصها، ومفسحة، في الوقت نفسه، الطريق واسعا ليقص من مساحات التأثير والفاعلية له في الساحة العالمية باتجاه الآخر، بعد أن شغبت وشغلته بنفسه وبذاته، ودفعته نحو ذاته المهدة لصياغة وصناعة خطاب داخلي قوي ومؤثر يلهم به شمله الذاتي. وبالرغم من حالات الانتصار والفوز الجزئية والجانبية التي حققها خطاب الأصالة جغرافيا وديمقرافيا، إلا أنه ظل دون المستوى الرسالي والاستخلافي المنوط به، والمرجو منه حضاريا، لأن تيار التمرد الوثني مازال يجره نحو الصدامات أو الاهتمامات الهامشية، ويؤثر فيه بعض التأثيرات الجانبية، فتلهيه وتشغله وتسغبه عن الاضطلاع بدوره الرسالي المحلي والعالمي.

وفي ظل هذا الصراع القائم بين تيار الأصالة الديني المعادي والمطارد من قبل الأنظمة والكيانات وجمل النخب المثقفة، وتيار التمرد والثورة والعصيان، المدعوم بمختلف قوى الهوى والشيطان محليا وإقليميا وعالميا، انقسم الرأي العام العربي والإسلامي إلى اتجاهين، اتجاه



التصالح مع العصر

أم علمنة الإسلام؟

”

الجدل الدائر حول الموقف الإسلامي من العلمانية والعلمانيين لا يختفي إلا ليعود للظهور مرة تلو أخرى، وهو جدل مبرز يكتسب أهميته من وجود تيار فكري كبير في الواقع العربي يتصور أن المزيد من الاقتراب من العصر هو فضيلة في حد ذاته. من دون النظر إلى مدلول كلمة «العصر» بمضمونها إذ يقصد بها الاقتراب من نموذج يفترض أنه نموذج مركزي هو النموذج الغربي. ودائماً يتم ذلك من دون إخضاع الفكرة للتمحيص الكافي. وهذا التسرع لا يخلو من خلط مربك بين المصلحي والمبدئي، ويقترب بخطاب تحريضي ضد كل من يدعو إلى إعادة النظر في «الهرولة» التي اجتاحت صفوف الكثير من الإسلاميين الراغبين في إثبات أنهم عصريون أكثر من العلمانيين، وأن الإسلام أكثر عصريّة من العلمانية.

وأول أخطار هذا النهج أنه يستبطن أولية المعاصرة وأسبقيتها وأفضليتها على الإسلام ويسلم بها من دون مناقشة. وأتباع هذه النظرة لا يرون بأساً في أن يعيدوا بناء منظومة القيم الإسلامية على نحو يخدم هدفهم، وهو ما يعني أن تصبح المعاصرة معياراً للتقويم قد ينجح الإسلام قياساً إليه وقد يفشل. ويبدو هذا جلياً في الحديث عن مفاهيم مثل: «حرية الفكر والإبداع» و«حرية الرأي والتعبير» و«حرية الاعتقاد» و«التعددية» و«الأخر» بمدلولاتها الغربية، كما يبدو في إطلاق أحكام قاطعة مفادها أن الإسلام مستكمل لهذه الشروط. وبالتالي فهو مستحق لأن يدخل «جنة المعاصرة».

ثاني الأخطار أن هذا النهج يفترض أن الإسلام كل واحد لا فرق فيه بين العقيدة والشريعة أو بين المحكم والمتشابه، وهو - في نهاية الأمر - ليس سوى ظاهرة تاريخية لا قداسة فيها. وهذا المنتج التاريخي في حال جدل دائم مع الواقع تبدأ بنفي مركزية الدين وقداسته والهيته وتنتهي بمركزية الواقع وقابلية النص للنقد والنقض. وغالباً تستمر هذه الفكرة وراء بنية كثيفة من المقولات المعرفية المتصلة بالمسلمات، ومقولات أخرى منهجية تتصل بكيفية التعامل مع النص الديني تفسيراً

الأديان
السماوية
لا يمكن
أن تظل
أدياناً إذا
اختفى
منها التحريم
فهو
قرين
الوحي
السماوي

“

يقلم:

ممدوح الشيخ

كاتب ومفكر إسلامي

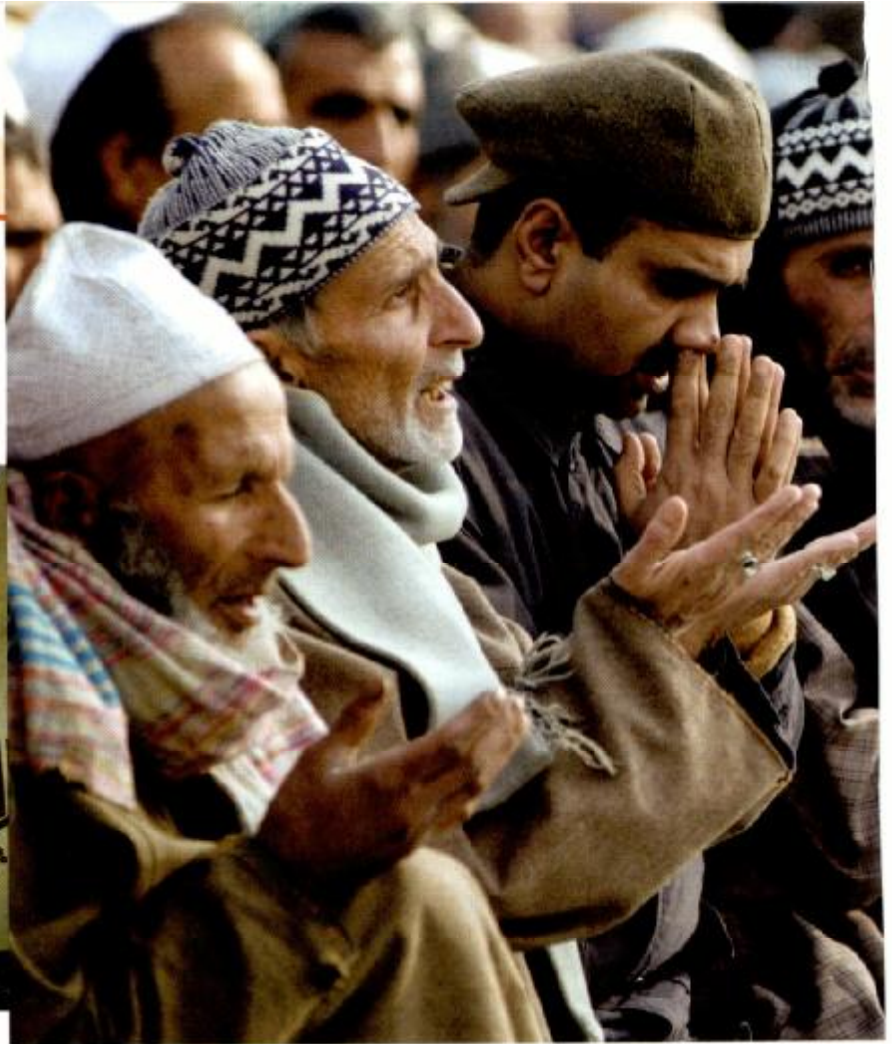
وتأويلاً، بحيث يعيد العقل إنتاج النص بعيداً عن المعاني التي يحتملها، سواء كان ذلك بقضله عن سياق اللغوي أو بشبكة العلاقات التي تربطه بمفاهيم أخرى داخل المنظومة المعرفية التي ينتمي إليها والنظر إليه من منظور معرفي مغاير.

وثالث الأخطار أن هذا النهج يفترض أن مزيداً من الحرية «بأنواعها كافة» هو في حد ذاته خير، ودليل صحة وعافية، وأن المزيد من المرونة لتقبل عمليات التحديث هي بالضرورة علامة على طريق المصالحة بين الإسلام والعصر. والسؤال الذي غيبه بعضهم عمداً عن هذا الخطاب الاعتدالي الإلحافي هو:

هل يعيب الإسلام أن يكون أتباعه أقل حرية في الفعل والترك من الآخرين؟

إن الحديث عن الحرية بوصفها مطلقة يقلل أنها - أولاً - اختيار، وأن معناها يختلف من إطار حضاري لآخر، وأن الحضارة إنما تبنى بالامتثال عن فعل أشياء تستطيع بمعيار القدرة أن تفعلها. وأن الحضارة تتحل بخروج الفعل الإنساني عن دائرة السيطرة التي تفرضها الأخلاق، فعندما تصل أمة إلى مرحلة استباحة كل شيء وهو ما يعبر عنه «زييجنيو

هل يعيب الإسلام أن يكون أتباعه أقل حرية في الفعل والترك من الآخرين؟



سؤال مركزي يعترض طريق صياغة علاقة صحيحة بين الإسلام والعصر، هو: على أي نحو تعتبر المجتمعات العربية استمراراً للدولة التي أسسها الرسول صلى الله عليه وسلم؟ الإجابة الصحيحة في تقديرنا تشكل استمراراً حضارياً لها لكنها لا تشكل استمراراً قانونياً وسياسياً، وإغفال المسافة بين السياسي والحضاري أحد أهم أسباب المشكلة، فالتأسيس الذي تم على يد الرسول صلى الله عليه وسلم تبعته انحرافات كثيرة لم يتم تصحيحها، ثم حدث انقطاع تمثل في انهيار الرابطة القانونية بين شعوب الأمة وقيام الدولة القومية «على مستوى الخطاب» القطرية «على مستوى الممارسة»، وتبدل العقد الاجتماعي الذي يحكم حياتنا بحيث أصبحنا شعباً تحكمها دساتير تتأسس على المواطنة، بينما ثقافتها تركز بشكل أساسي على الدين، بل أحياناً على المذهب، وهي على كل حال ليست الازدواجية الوحيدة في واقعنا المنشود. على مستويات كثيرة. إلى مناقضات تتجاذبه!! ■

جاء من ثغرة التبرير، فهل يعيب الإسلام أن يكون مفهوم الحرية فيه متميزاً مختلفاً بل هل يعيبه أن يكون ما يتبعه من حريات لأتباعه أقل مما يتبعه غيره؟ بالطبع لا يعيبه، إلا إذا كان الهدف الأسمى لحركة البشرية كلها الوصول بالإنسان لحالة من السيادة الكاملة التي لا قيود عليه فيها ولا حدود وكأنه في رحلة أبدية بحثاً عن «ميثافيزيقا» من دون أخلاق، وكأن الجنس البشري لا يشغله في هذه الرحلة إلا استهلاك أكبر قدر ممكن من الأشياء، بحيث تصبح الأشياء - هي نهاية الأمر - محرك التاريخ. ومحاولة المصالحة بين الإسلام والعصر بالشكل الذي يجعل الإسلام صورة من العلمانية بتعددتها وانفتاحها مرده إحساس بأن الإسلام يتحمل وحده - أو في المقام الأول - المسؤولية عما آل إليه حال الأمة، وهو زعم مجاف للحقيقة تمام المجافاة. وبين العاملين بالفكر الإسلامي من يحاول الاعتذار عن هذا الخطأ بالوقوع في خطيئة كبرى هي خطيئة علمنة الإسلام، وثمة

بريجنسكي، مستشار الأمن القومي الأميركي في عهد الرئيس كارتر - في كتابه (Out of control) يعتبر «استباحة الاستباحة» فإنها تصبح في طريق الانتقال من الحضارة إلى البربرية. والأديان السماوية لا يمكن أن تظل أدياناً إذا اختفى منها «التحريم». بغض النظر عن تساوت مساحته من دين إلى آخر - فهو قرين الوحي السماوي، ولنتأمل قصة «آدم» عليه السلام وزوجته وهما في الجنة، لقد منحهما الله حق الأكل من كل شجر الجنة ما عدا شجرة واحدة ولم يقرن النهي بعلو يدور الحكم معها وجوداً وعدمًا، وكان النهي مقروناً بالتحذير من أنهما إن فعلا يكونان من الظالمين: (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) البقرة: ٢٥. وعندما استزلهما الشيطان إنما استزلهما من باب التبرير: (فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد ومليك لا يبلى) طه: ١٢٠، فالتحريم لم يقتصر بعلو «تبرير» يدور الحكم معها وجوداً وعدمًا، والخطأ

تحديات الإصلاح والتجديد الإسلامي

إن الرغبة في الإصلاح والتجديد الإسلامي فضلاً عن النهوض الذي يعد ثمرة لهذا التجديد والإصلاح المنشود منذ عهود متطاولة تمتد بنا منذ القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين في خط صاعد منذ ذلك الزمن الذي مثل عملياً بداية التراجع الإسلامي الفكري والحضاري «على الرغم من وجود بعض الاستثناءات هنا وهناك حتى القرن الخامس عشر تقريباً». وبشكل متزايد يعكس حاجات متنامية للإصلاح والتجديد زاده الزمن تعقيداً وصعوبة كما زاده أهمية وضرورة فضلاً عن التحديات المتنوعة الداخلية منها والخارجية القديمة منها والمستحدثة مما يزيد الأمر تعقيداً على المستويات كافة وبما يعني أكثر فأكثر الحاجة المستمرة والملحة لجهود إعداد وتخصصات وإمكانات وموارد متنامية ومتنوعة.

على أننا سنحاول هنا الإمساك بالخطوط الرئيسة لهذه التحديات مع الأخذ في الاعتبار للأبعاد ما يلي من الملاحظات:

كل التحديات التي تواجه المجتمعات الحضارية المعاصرة تحديات مركبة ومتداخلة ويغذي بعضها بعضاً في دوائر مترابطة ومستمرة من التغذية المرتدة «العكسية والبيئية والمتداخلة»



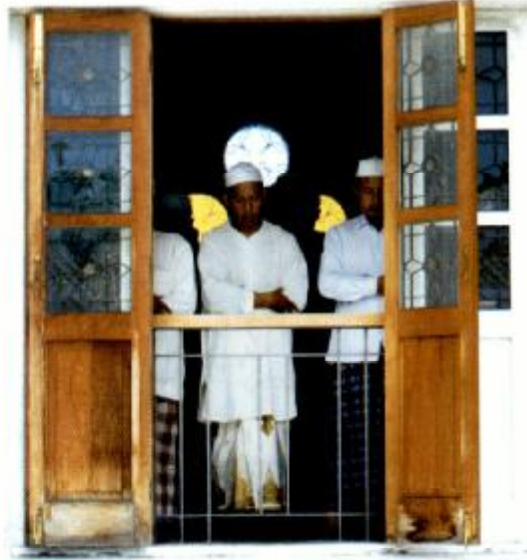
تخفيف
السلطة
هيمنتها
وسطوة
استبدادها
يؤدي إلى
إمكانية
حراكية
للتيارات
الإصلاحية
الإسلامية

“

بقلم: شاكتر عبدالقادر
عبدالمقصود عمر

باحث وكاتب مصري

التحديات التي تواجه المجتمعات الحضرية المعاصرة تحديات مركبة ومتداخلة



بالقول بوجود تيارين رئيسين هو تبسيط مخل بشكل سافر.

أمام هذا الزخم من المشكلات والصراعات والتحليلات والتعليقات على المستويات كافة ووفق رؤى متباينة «مُجهد» ومُجهد معاً في أحيان كثيرة جاءت الاستجابات السلوكية والفكرية الانسحابية في جملتها على مستوى الأفراد والشعوب «المجتمعات المحلية» سواء منها الانسحاب والانزواء الناتج من فرط الاهتمام مع الشعور المضاد بالضالة وقلّة الحيلة وعدم الجدوى أو القدرة أمام هيمنة ويطش السلطات ومشيئتها أو الانسحاب العدمي الناتج من عدم المبالاة أو عدم الاهتمام أو عدم القدرة على الإدراك والتصور والفهم لما يحدث «دوافعه ونتائجه وغاياته فضلاً عن أساليبها واستراتيجياتها المتباينة» وكلاهما نمطان من الاستجابات السلوكية والفكرية المتطرفة البعيدة عن منهجية الإسلام الوسطية وسلوكات ودافعية المؤمن التساعلية والإيجابية.

مع تنامي الوعي الجماهيري ومُجيء الصحو الإسلامية المباركة وبدافع من

المسلمة والمغلوبة على أمرها الناجم من عمليات الإجهاض واليتر المستمرة التي مني بها الإصلاحيون والإسلاميون، وهو ما أدى لإخفاقات متتالية للمشروع الإصلاحي الإسلامي «قدم على أنه أخطاء منهجية وأخطاء فكرية وأخطاء راديكالية في بنية الفكرة الإسلامية ذاتها» كل ذلك أدى لتسديد وهيمنة حقيقية على المقدرات المجتمعية والنظم والمؤسسات والأدوات التكنولوجية والموارد المالية إلخ... لصالح الوافد الغريب والمؤيد له في الداخل.

على أرض الواقع وعلى كل المستويات المختلفة، قاد ذلك لوجود صراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية «بتعبير الشيخ أبو الحسن الندوي» فسار هناك تياران أساسيان غربي تغريبي علماً مهيمن ومتسيد واقعي ومدعوم خارجياً، وإصلاحي إسلامي مهدد ومطارد وموضع شك وريبة من السلطات المحلية والقوى الدولية «داخلياً وخارجياً» وبذا تباينت مستويات الرؤى الإصلاحية، بل تعددت الرؤى على مدى القرن الماضي وتباينت داخل التيارات الرئيسة بدرجة تجعل التبسيط السابق

الفصل والتأثير هو بدافع فض الاشتباك المستحيل عملياً في أرض الواقع.

إلى جانب هذا التداخل والتراكب زاد الأمور تعقيداً تلاشي الحدود بين الداخلي والخارجي على المستوى العام وبين الذاتي والموضوعي على المستوى الخاص مع زيادة كل من التكنولوجية «بتعقيداتها وصورها المتباينة» والهيمنة الدولية الأحادية الجانب التي تلاشت أمامها قدرة السلطات المحلية في العالم الثالث بعامة «والعالم الإسلامي خاصة» على السيطرة على بنائها ونظمها الداخلية أو البيئية «فضلاً عن القدرة على إقامة علاقات صحية ومتوازنة مع دول الشمال الغنية» التي أصبحت مفتوحة، بل مترهلة أكثر مما يجب.

في المقابل، فإن تخلف المجتمعات الإسلامية من هيمنة قبضة السلطة وسطوة واستبداد نظمها ورجالها «والتي كان لها تأثيرات سلبية في أحيان كثيرة على تطور تنمية هذه المجتمعات والارتقاء بها، بل مثلت عائقاً أمام تميزها الذاتية في أحيان كثيرة بنظمها وتشريعها غير المواتية بل المعوقة في أحيان كثيرة، هذا التخلف من قبضة السلطة لم يؤد في المقابل لإمكانية حراكية للتيارات الإصلاحية «الإسلامية بصفة خاصة» التي ظلت مقيدة ورهينة لأساليب من التبدل والمقاطعة «بل للمطاردة والإبادة» في أحيان كثيرة بطرق عفا عليها الزمان فكراً وإن ظلت قائمة ومبررة ومدعومة من قبل السلطات المحلية على أرض الواقع «سد المناهذ الشرعية أمام الإسلاميين في الانتخابات العامة وحركات الاعتقالات والمطاردة وعدم إشراكهم بشكل قاطع فيما سمي هنا وهناك بضرورة الإصلاح الوطني والمصارحة والمكاشفة الوطنية».

أدى ذلك الوضع الراهن - الممتد تاريخياً بدعم وتأييد القوى الاستعمارية والقوى الموالية لها والسائرة على نهجها بقوة من الناحية العملية الواقعية وإن تباينت المعالجات والتصريحات النظرية - لتهيئة بيئة موالية ومدعومة بقوة للقوة المضادة للفكرة الإسلامية جعلها تبرز مع الوقت بشكل سافر وعلني ومتبجح على كل الأصعدة وهو ما أدى في المقابل بدافع من الرغبة المرضية في ملء الفراغ ونهبها وعدم وجود بديل حقيقي وموضوعي بالنسبة للجماهير

المعرفة التناظرية معرفة الذات والأخر في ضوء أهداف ودوافع كل منهما



الجزئية أو الكلية وهو ما يجعلنا في ضوء هذا الإدراك وهذه الرؤيا نرتد لننتحدث لا عن التحدي والاستجابة للتحدي أو التحدي المضاد ولكن عن إدراك التحدي وجدلياته وبنائياته أو بمعنى أدق عن كيفية ومحددات التحدي والارتقاء لمستوى التحدي الذي لا شك أننا دولته.

. وهنا يجيء دور الطرح الذي نحاول تقديمه من خلال هذه الورقة بالأساس كدعوة للتحرر العقلي والنفسي من إسمار المعرفة الجامدة والمحفوظات الثابتة للارتقاء والاعتلاء وانتسامي فوق مستوى اللحظة وفوق مستوى الأحداث من منطلق إيماني يقيني بأنه لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً وفي ضوء اتفاق مبدئي للجميع على العودة للإسلام الحقيقي وجوهر ومسحيج الدين، وإن اختلفت أساليب ومنطلقات وأوليات الجميع أيضاً بالنسبة لذلك.

. وهنا علينا أن ندرك بوضوح وصراحة أننا لا يمكن أن نخسر ما لم تكسبه قط، وهو ما يعني أننا يجب أن نراجع أنفسنا بجديّة وعمق سواء فيما يتعلق بأفكارنا أو طروحاتنا

موحدة وقوى فاعلة يمكنها القيادة أو الحركة بفعل عوامل ذاتية في بنية الحركة ذاتها سواء التنظيمية أو الفكرية أو في استراتيجياتها وهو ما مثل الفرصة السانحة التي استنطاعت القوى المضادة للفكرة الإسلامية أن تستغلها بقوة في ضرب ومحاربة شعبية ثم وجود هذه الحركات والجماعات ذاتها وفي الوقت عينه استغلال أخطائها القاتلة في تقديم صورة مشوهة عالمياً ومحلياً لإسلام دموي معاد للوجود والحضارة الإنسانية كما هو معاد للفكر والعلم والتقدم ورهافية الإنسان.

. في ظل كل ما سبق وأمام المد المادي العالمي والتراجع الروحي والقيمي الواضح فإن تسيد الخاص والشخصي على حساب العام، والمصلحة على حساب القيمة والمظهر والصورة على حساب الجوهر والمعنى يصبح جوهرياً للتحدي الأعظم الذي يواجهه المجتمعات الإسلامية رغم إدراكنا مستويات وصور متباينة من التحديات المتداخلة والمتراكبة المادية والاقتصادية والسياسية والإعلامية والفكرية... إلخ، سواء منها الداخلية أو الخارجية الخاصة أو العامة

طرووف وتحديات داخلية وخارجية مختلفة ورغبة من المسلمين وإيماناً بأن لا ملجأ من الله إلا إليه، جاءت عودة الجماهير المسلمة للإسلام بشكل جاد ورغبة قوية ومتنامية «والحمد لله» على الرغم من المكابدة والمعاناة والمدافعة من التيارات المضادة وعلى رأسها السلطة التي وجدت نفسها أمام اتجاه الجماهير الصامتة للتعبير عن رغباتها واتجاهها للفعل في موضع حرج عكس عزلة متنامية وشرعية متآكلة أكثر من ذي قبل وأكثر مما يمكن أن تتعايش معه بشكل تأسس فيه على سلطتها ونفوذها.

. على الرغم من كل التحديات وعمقها جاءت استجابات الجماعات الإسلامية في مجملها محصورة كما هي محاصرة في دائرة رد الفعل لتعكس بشكل قوي عمق الاختلافات وتباين الرؤى الداخلية للحركات الإسلامية «التي لم تعد رحمة بأي حال من الأحوال، بل لتعكس» وهو ما جعلها في حال مستمرة من الصراع المزيج وفوضى الاختلاف سواء مع السلطة من جهة أو مع بعضها بعضاً من جهة أخرى، وهو ما أدى عملياً لانزواء جماهيريتها وقدرتها الحركية والإتيان على الهامش المحدود للحركة والفعل على أرض الواقع وبدافع من تماهي مدركاتها وتصوراتها رغم إن الفكرة الإسلامية والرغبة الجماهيرية في العودة مازالت «ولله الحمد» في تصاعد وتنام قوي ولكنها ومع الأسف الشديد، بدت كجسد لا رأس له.

. أمام هذه الصراعات والفوضى المجتمعية والفكرية والسلوكية والسياسية.. جاء بعض العلماء المخلصين ذوي النيات الطيبة بحديث شبه يوتوبي «مثالي وحالم» ليس هذا وقته أو مكانه على الإطلاق عن فاعلية إسلامية لا وجود لها على أرض واقع ممزق ومشتت إلى حد بعيد وبرزت فكرة الممانعة الإسلامية وتقوت لتضع التبرير عن التخاذل الحركي وتبرره من جهة وتضع الجماهير البسيطة وجها لوجه أمام تحدياتها القدرية والمتنامية ليجد المسلم نفسه فجأة مطالباً وحده بإنجاز كل شيء لا كمجتمع أو حضارة أو دولة ذات سيادة ومؤسسات ولكن كفرد وحيد حقيقة على الأرض ومن الناحية العملية الواقعية، فكيف؟؟

. وهكذا لم تجد الرغبات الجماهيرية رؤى



على الرغم من كل التحديات وعمقها جاءت استجابات الجماعات الإسلامية محصورة ومحاصرة في دائرة رد الفعل

وهو ما يمكن تسميته بالمعرفة التخصصية أو التخصصية.

٦. معرفة أفضل السبل والمسارات وأنماط الاستجابات، المكتات والبدائل سواء على كل مستوى عام «اقتصادي، اجتماعي، سياسي، إعلامي...» أو على مستوى خاص «فردي، محلي، إقليمي» أو حتى على مستوى جزئي «نفسى، فكري، سلوكي...»، وهو ما يمكن أن نطلق عليه المعرفة التنفيذية أو الاستراتيجية الواقعية التكتيكية.

ولا يمكن أن يكون لأى من هذه الطرق أو غيرها في سبيل هادي أو قيمة موضوعية دون عقيدة راسخة وقناعة داخلية عميقة في وعد إلهي قاطع وسبحان من قال: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الرعد/ ١١. وهذه الآية على أهميتها وهيئتها، بل خطورتها لا نقول لنا إن التغيير مطلوب ويمكن وحسب ولكنها تعلمنا أن التغيير الحقيقي يبدأ من النفس من تغيير الذات سواء ذاتنا الفردية كأفراد أو ذواتنا المجتمعية كجماعات وتنظيمات ودول وشعوب أن لها الأوان أن تسعى للتغيير بشكل جاد، حقيقي وعميق على أن يكون سريع أيضاً ■

وقدرات فكرية ومهارية متباينة وعلى هذا فإن إدراك الشروط والمستويات المعرفية التالية يصبح أمراً لا مفر منه وضرورة ملحة وهذه المحددات هي:

١. معرفتنا أنفسنا وأهدافنا بشكل واضح ومحدد ومنهج أو عرتب أيضاً وهو ما يمكننا أن نطلق عليه المعرفة الذاتية.

٢. معرفة كل من الواقع والمثال والعلاقة وكذا المساهمة بينهما على المستوى الداخلي بشكل أولي وهي ما يمكن تسميتها بالمعرفة الواقعية.

٣. معرفة كل من الذات والآخر في ضوء أهداف وواقع ومثل وقيم كل منهما والتداخل أو التعارض بينهما وهو ما يمكن تسميته بالمعرفة الشاذلية أو المقارنة.

٤. معرفة القبول والمرفوض والتمكن والمستحيل في ضوء إدراك الذات وأهدافها والآخر وأهدافه والتداخل بينهما وعلى أساس من ترتيب الأولويات والممكنات وهو ما يمكن تسميته بالمعرفة المعيارية.

٥. معرفة الممكن والمستحيل في ضوء ذاتية وخصوصية كل حدث أو موقف أو موضوع على أساس من فقه الواقع وفقه الأولويات

وخططنا الاستراتيجية الحركية وتوجهاتنا على المستويات كافة وفي كل اتجاه من أجل فهم متبصر وواع حقيقي وعميق يقودنا للانطلاق والتحرر والنهضة فضلاً عن أن تصبح على قدر ما يواجهنا من تحديات لا أن يذهب بعضنا في استكانة وتخايل وبساطة بأن التحديات فوق قدراتنا وأنها دون سوية اللحظة الراهنة وهنا علينا إدراك أنه توجد ستة شروط على الأقل للارتقاء لمستوى التحدي، سواء على المستوى العام أو الخاص، كما يلي:

١. وجود التباين والاختلاف «الشروط الوجودية».

٢. إدراك أو معرفة الاختلاف «الشروط الإدراكية أو المعرفية».

٣. وجود موضوع للنزاع أو الاختلاف «الشروط الموضوعية».

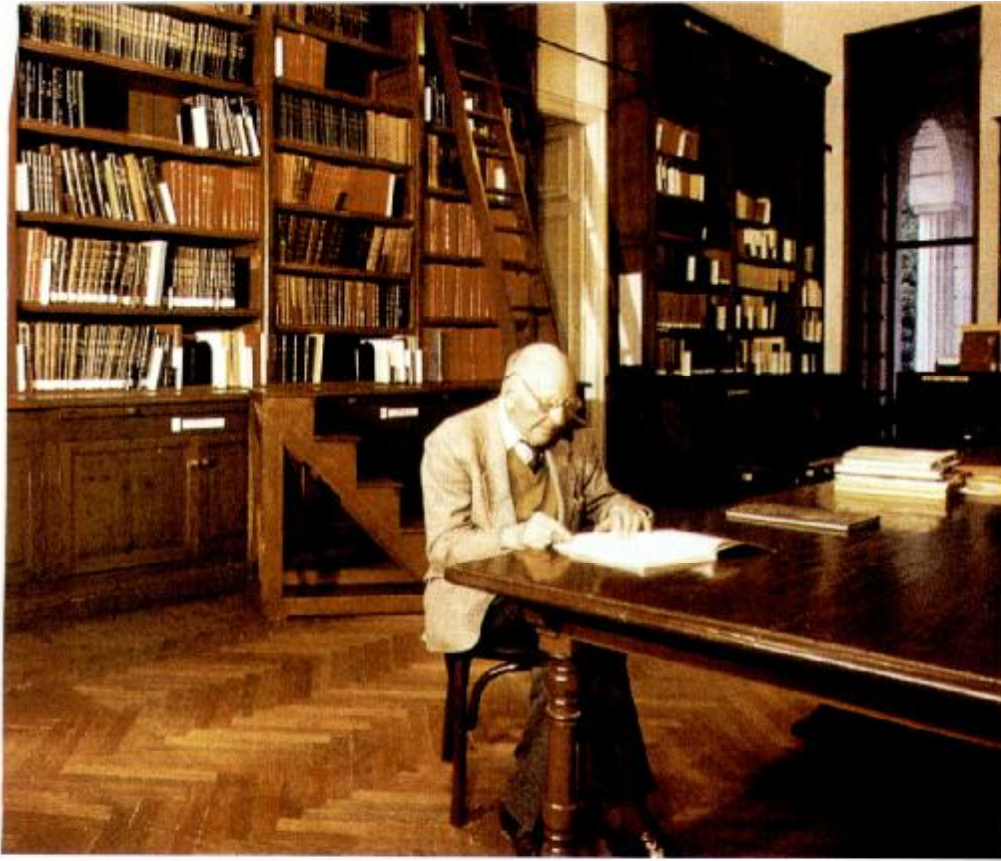
٤. الاتجاه والرغبة «الموضوع» «الشروط السلوكية».

٥. التحفيز أو الاستثارة «الشروط التمهيدية أو الحفزية».

٦. الاستجابة أو قبول التحدي «الشروط التقاطري أو التحفيزية».

على أنه يجب إدراك أنه توجد عند كل شرط أو مستوى من هذه المستويات أو الشروط مدخلات ومستويات أو تحديات جانبية أو فرعية وأن الترتيب السابق ترتيب للتبسيط المنهجي، فقد تبدأ التحديات باستثارة مشاعر وسلوكات معينة على أن قبول التحدي انطلاقاً من هذا المبدأ من دون دعم أو إدراك معرفي لأسبابه ومستوياته وأنماطه وأهدافه إلخ... يجعله تحدياً أو استجابة مظهرية وأهمية تفقد بريقها ورفقها وقدرتها الذاتية على الدفع والاستمرار، فضلاً عن المدافعة والمواجهة الجادة والحقيقية وهو ما يعني أن الإدراك الحقيقي يبدأ بالمعرفة الحقيقية وإن الفاعلية أو الاستجابة الجادة الإيجابية المستمرة لا تكون إلا بإيمان حقيقي يعكس علماً ووعياً حقيقيين ومن دون ذلك سيبقى دوماً في دائرة رد الفعل المضاد.

وفي ضوء ذلك فإن محددات التحدي وأنماط الاستجابة هي بالأساس محددات معرفية وعلمية بعثة «العلم والإيمان مسميان لشيء واحد» فمستويات الاستجابة والسلوك تعكس في جوهرها مستويات معرفية ويقينية



الحلقة المفقودة بين المؤسسات البحثية والأجهزة التنفيذية في العالم الإسلامي

والبرامج، والتعامل مع المستجدات، وإثارة الاهتمام بالقضايا والأحداث وإعداد الاستراتيجيات لتحقيق الإصلاح في مختلف الميادين حتى لا يفكر الحكام بطريقة خاطئة من دون حساب للتوقعات، أو القدرة على مواجهة الأزمات، كما أن هذه البحوث هي الدافع الحقيقي لاستكشاف أسرار الكون، وحض الإنسان على المعرفة الواعية عن نظر واستدلال لا عن تقليد ومحاكاة.

وقد أكد هؤلاء العلماء أنهم بذلوا جهوداً مضيئة للتوصل إلى النتائج التي كشفت عنها بحوثهم، إلا أن هذه الجهود ذهبت أدراج الرياح. فإذا عرفنا أن عشرات بل المئات من رسائل الماجستير والدكتوراة التي تتم مناقشتها كل يوم في الجامعات والمعاهد العلمية ومراكز البحث العلمي في العالم العربي والإسلامي يتم وضعها بعد مناقشتها على الأرفف في المكتبات ومخازن الكتب لتعلوها العناكب والأتربة من دون أن يستفيد منها أحد من صناع القرار في مختلف مواقع العمل والإنتاج، سيتضح لنا حجم الخسائر التي تنجم عن هذا الإهمال واللامبالاة.

أجمع المشاركون في المؤتمر الدولي الذي انعقد أخيراً في مدينة القاهرة حول أخلاقيات الإعلام العلمي، الذي شارك فيه عدد كبير من الباحثين الذين جاؤوا من مختلف دول العالم، على أن السبب الرئيس لتخلف العالم العربي والإسلامي يرجع إلى الفجوة الواسعة التي تفصل بين مؤسسات البحث العلمي ونشاط الأجهزة التنفيذية، ففي الوقت الذي يأخذ فيه العلماء على عوائقهم إيجاد حلول عملية لمشكلات المجتمع. هائنا نجد صناع القرار يتجاهلون النتائج التي يتوصل إليها هؤلاء العلماء.

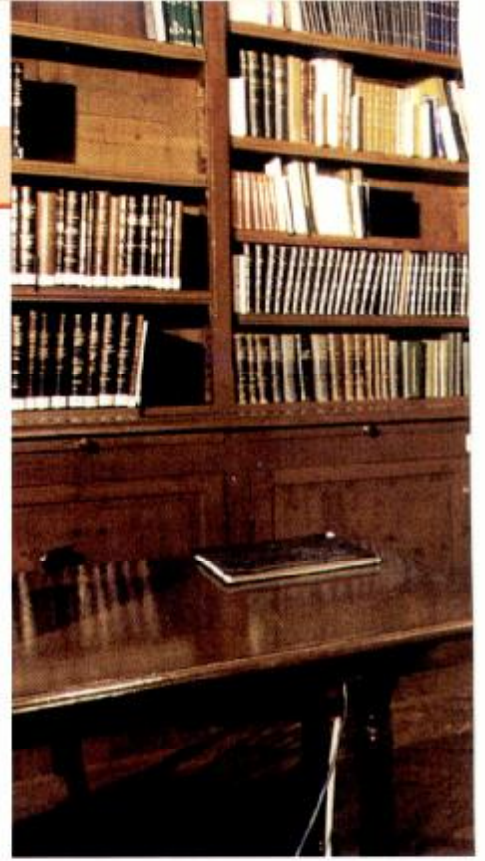
وقد أدت هذه الظاهرة إلى هجرة كثير من العقول الوطنية خارج أوطانها بحثاً عن مناخ صحي تعيش فيه، وهنا وجدت الدول المتقدمة ضالتها في هؤلاء العلماء الذين استقطبتهم ليسهموا في نهضتها وتنشيطها، وما أكثر العلماء المسلمين الذين قادوا مسيرة التقدم العلمي في هذه البلدان انطلاقاً من قناعها بأن البحوث العلمية هي المصابيح التي تضيء لها الطريق لصنع القرارات، وإعداد الخطط

كثير
من
العقول
الناضجة
هجرت
أوطانها
بحثاً
عن
المناخ الصحي
الذي
يحقق
طموحاتها

66



يقلم:
أ. د. محيي
الدين عبد
الحليم



ولعل من أبرز التوصيات التي أكد عليها المؤتمر في هذا المؤتمر وغيره من المؤتمرات التي سيقته هو التأكيد على وضع النتائج والتوصيات التي أفرزتها أدمغة العلماء والباحثين موضع التطبيق العملي لتخليص العقل العربي والمسلم من الثقايد السالبة والسادات المردولة، ومن الكسل والتسلد، وسيطرة السحر والخرافة، والأرواح الشريرة، والأعمال الغيبية، ولا سيما بعد أن أصبح منهج التفكير العلمي يحتل أهمية كبيرة في مختلف مناحي الحياة المعاصرة، وغدت نتائج البحوث العلمية كالمصاييح التي تهدي صناع القرار في الأنظمة الديموقراطية لإعداد خططهم ورسم برامجهم.

وحقيقة الأمر أن أزمة العرب والمسلمين تكمن في أن أغلب الناس يعيشون على غير أساس فكري سليم، وهذا يعني أنه لن يتحقق لهم أي تقدم فعلي إلا بتبني الأسلوب العلمي في التفكير والتخطيط والإدارة، ومن ثم فإن الإنسان العربي لابد أن يتوافر له المناخ الصحي الذي يمكنه من النهوض بوطنه، والقضاء على كل العوامل التي تحول دون ذلك لكي يسهم بفاعلية في مسيرة التقدم، لأنه لا يمكن لعالم يعيش في مناخ من القهر والظلم والاستبداد أن يجهد عقله، ويشحذ جهده طاملاً يرى أن مخرجات هذا العقل ستذهب هباءً وتضيع مدى، وطالما لن يسمح له الطغاة بتقديم ما لديه من علم وفكر، ولن يكون مجانياً للصواب إذا قلت إن مخطط إبادة العلماء والمثقفين واغتيال قلب الأمة وعقلها لا يزال مستمراً في معظم دول العالم الثالث، ويستمر هذا الترفيع وترتفع معدلاته في الدول العربية والإسلامية.

وإذا أردنا أن نهئئ مناخاً صحياً للإبداع والبحث العلمي فلا بد من وقفة أمينة مع النفس لإعادة النظر في العملية التعليمية من أساسها، للانتقال بها من أسلوب التلقين والاجترار والارتفاق إلى أسلوب التجديد والإبداع، والاستفادة من الثورة التقنية الحديثة لخلق بيئة صالحة للبحث والاجتهاد، لا بيئة طاردة للوناب والمثقفين، كما أنه لابد من إتاحة الفرصة للمبادرات الفردية لتتقدم ما لديها، لأن التعليم هو المحض الذي تنمو فيه المواهب الشابة، فهؤلاء هم قادة الغد الذين يقع عليهم عبء النهوض بمجتمعاتهم، وتغيير أنماط الحياة في أوطانهم ■

المهندسين والأطباء والمدرسين صرعى، وسالت دماؤهم أنهاراً، لأنه كان يعرف أن العلماء والمثقفين هم روح الأمم التي استولى عليها، وصقوة أبنائها، ولهذا أخذ على عاتقه تفريفها من هذه الروح حتى يتمكن من التحكم فيها، وقيادتها من دون مقاومة.

والحقيقة الواضحة أن كثيراً من الأنظمة العربية والإسلامية لا تزال تفرض رقابة صارمة على الإبداع الفكري لأنها لا تزال تعيش أسيرة للنظرية التسلطية، وهي النظرية التي سقطت أمام ثورة البحث العلمي، ولم تستوعب هذه الأنظمة المستجدات العصرية في عصر السماوات المفتوحة وثورة المعلومات التي فرضت نفسها على النظام العالمي الجديد، ولم تستطع مواجهة المتغيرات المتسارعة التي فرضت نفسها على الإنسان في القرن الواحد والعشرين، بعد أن حقق له العلم الكثير من وسائل الراحة، ومهد له أسباب الرخاء والرفاهية، ومكنه من أن يفسر كل ما يدور حوله من ظواهر وأحداث بطريقة صحيحة من دون اللجوء إلى القوى الخارقة التي كان يتوسل إليها، ويقدم لها اقترابين، ويقيم لها الشعائر دعفاً لأذاها فاستطاع بذلك أن يقف على أسرار الكثير منها، وتؤكد حقائق التاريخ أن القفزات التي أحرزتها المجتمعات المتقدمة تعود إلى اهتمام هذه الدول ببناء العقل الإنساني باعتباره أهم سمة تميز الكائن البشري عن غيره من مخلوقات الله الأخرى، كما قامت بتحريره من الخضوع للسلطة، ومكنته من قراءة ما بين السطور والأرقام حتى يتمكن من اتخاذ القرار الصائب في مختلف الأمور في الوقت المناسب.

وهذا يفرض على الأنظمة العربية والإسلامية أن تقضي على كل القيود التي تقف حجر عثرة أمام حرية الرأي والفكر والاجتهاد في مختلف الميادين تأكيداً لما قاله «جون ستيوارت ميل» من «أن البشر جميعاً لو اجتمعوا على رأي معين وخالفهم في هذا الرأي فرد واحد، فليس من حقهم أن يسكتوه، لأنه لا يحق لهذا الفرد إسكاتهم إذا توافرت له القوة والسلطة، ولأننا إذا أسكتنا فكراً فربما تكون قد أسكتنا الحقيقة نفسها، كما أن الرأي الخاطئ قد يحمل في جوانحه بنور الحقيقة الكاملة، وهذا يتطلب كسالة حق العلماء في البحث والدرس والاجتهاد بحرية كاملة شرط الحفاظ على ثوابت الأمة من الشطط والانفلات».

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا، لماذا هذا التجاهل المتعمد لمعطيات البحث العلمي في عالمنا العربي والإسلامي؟ لعل الإجابة على هذا السؤال ترجع إلى أن كثيراً من القائمين على الأجهزة التنفيذية في هذه الدول لا يتم اختيارهم لكفاءتهم، أو تميزهم، بقدر ما يتم ذلك لولائهم، وطاعتهم لولي الأمر، فهم يحرصون على إرضائه ولو كان ذلك على حساب مصلحة الوطن ومستقبل الأمة، وإذا كان الحاكم المستبد يرى أنه الأعم والأكثر حكمة وهو القاضي الملهم، فهو لا يريد إلا أيادي تصفق له، وترقص على كلماته، وتترك له وحده مهمة التفكير واتخاذ القرار، أي أنه لا يريد عقولاً تفكر، وقرائح تبذل، حتى لا يقف له أحد موقف المعارضة لأرائه وأفكاره، فهو لا يقبل النصيحة ولا يستمع إلى غير رأيه، وهذا هو سر الخلاف الدائم بين الطغاة والعلماء والمثقفين في معظم الدول.

وقد تخلص الزعيم النازي «أدولف هتلر» من المثقفين الذين اختلفوا معه في الرأي، وصرح وزير دعايته «جوزيف جوبلر» قائلاً: «إنني لا أعرف لماذا تمتد يدي إلى المسدس كلما جاءت سيرة المثقفين»، وهكذا نهج «هتلر» نهجاً واضحاً في هذا الصدد، فأصدر أوامره لتعقب النخب الفكرية في الدول التي احتلها، وهام بتصفيتهم مما تسبب في سقوط آلاف

الشاعر والجائزة

حفظت إبداعه بين حنايا الصدور وسجلته في الدهاتر، لكن يبقى الوجه المادي للجائزة هو الأبرز والأقرب إلى التصور والأذهان.

(٢)

لقد كانت القبيلة العربية إذا نبغ فيها شاعر «أنت القبائل فهنأتها بذلك، وصنعت الأظعمة، واجتمعت النساء يلغين بالمزاهر، كما يصنعن في الأعراس، لأنه حماية لأعراضهم، وذبح عن أحسابهم، وتخليد لمآثرهم، وإشادة بذكرهم، وكانوا لا يهتنون إلا بسلام يولد، أو فرس تتج، أو شاعر ينبغ فيهم» (٢). ونال الشاعر الجوائز لمديحه أصحاب السلطان، وأنتجت هذه الظاهرة ظاهرة التكسب بالمدح. قصائد عالية القيمة من الناحية الفنية. وإن اختلفت الرؤى حوله من الناحية المعنوية، ومن الصعب أن ننكر ذلك، أو ننفي جزءاً كبيراً من تراث الأمة الشعري، لمجرد الاختلاف.

كما حاز كثير من الشعراء الجوائز لجودة الشعر، وهو الشعر الخالص الذي لم يكن من باب المديح في شيء، وكان الدافع الوحيد للمعطي هو الإعجاب بالفن، وتقدير الإبداع، والمواد الحقيقية من هذه الكلمات هو التأكيد على ذلك، من خلال الشواهد والصور التي حفلت بها كتب التراث العربي، لكن نود أن نبدأ به العظيمة الشريفة، عطية رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم له «كعب بن زهير». فقد أوعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كعباً، عندما أرسل إلى أخيه «بجير» ينهاء عن الإسلام، وذكر النبي صلى الله عليه وسلم بما أغضبه، ولما ضاقت به الأرض، أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم متنكراً، وفي صلاة الفجر. وضع «كعب» يده في يد النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: يا رسول الله، إن «كعب بن زهير» أتى مستأمناً ثائلاً أهتؤمته فأتيتك به؟ قال: هو آمن.

فكشف «كعب» عن وجهه، وقال: يا بني أنت وأمي يا رسول الله، هذا مكان العائذ بك، أنا «كعب بن زهير»، فأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنشد كعب قصيدته التي أولها:

**بانت سعاد في قلبي اليوم متببول
متيم عندها لم يجز مكبول**

ويقول فيها بعد تغزله:

**نكثت أن رسول الله أوعدني
والعفو عند رسول الله مأمول**

(١)

يورق الشجر وتزهو شجرته بالمدحش والرائع في ظلال الرعاية والحدب والتكريم، وهذه حقيقة أدبية، التمنت أغصانها منذ العهد الأول للشعر، وصاحبت قفزاته الكبرى عبر هضاب التاريخ، حتى وصل إلى سمته المعاصرة، فأقيمت الاحتفالات والمهرجانات، وأنشئت الجوائز والمسابقات.

وليس من قبيل الاعتساف إذا قلنا: إن الشعر نفسه صورة من صور التكريم وعطية العطايا من الخالق إلى الشاعر، ذلك المخلوق الاستثنائي في هذا الوجود، وكذلك الشعر عطية الشاعر إلى الإنسانية، كلاهما يرقل في أبهاء هذا الفن الخالد، ويستجير به من هجير الحياة.

إنه إذن الشعر / الجائزة، وجاء في «اللسان» أن الجائزة: العطية. وأصل الجائزة أن يعطي الرجل الرجل ماءً ويجيزه، ثم كثر هذا حتى سموا العطية جائزة، ويقال: أصل الجوائز أن «قطن بن عبد عوف» من بني هلال ولي فارس «عبد الله بن عامر»، فمر به «الأحنف» في جيشه غازياً إلى «خراسان»، فوقف لهم على قنطرة فقال: أجيروهم، فجعل يسب الرجل فيعطيه على قدر حسنه. قال الشاعر:

فدى لأكرم من بني هلال

**على عالاتهم: أهلي ومالي
هم سنوا الجوائز في بعد،**

قصارت سنة أخرى الليالي

وسنة حديث العباس رضي الله عنه: ألا أمنحك، ألا أجيئك؟ أي أعطيك، وأصل الأول فاستعير لكل عطاء، وأما قول القطامي:

ظلت أسأل أهل الماء جائزة

فهي الشربة من الماء (١)

هكذا ارتبطت الجائزة منذ البدء بالماء / الوجه الأول للحياة، فكانت جداول الجوائز تبعث دائماً في الشعر ألح الحياة.

وإطلالة عجل على صور من تكريم الشعراء في التراث العربي تجلو ذلك الأثر الكبير الذي سجلته الجوائز على إبداعهم، ونحب أن نحتز - هنا - بأن الغاية المادية للجوائز لم تكن أبداً هي الغاية الأولى أو الأعمق، فالشاعر مكرم على الدوام، كرمه الخالق حين اختصه بمزيتي الشعر والنبيير. فهو يشعر بما لا يشعر به غيره، ويأتي تعبيره عن ذلك هذا بين الكلام، وكرمه عصره حين أصغى إليه ومنحه أوسمة الدهشة والإعجاب، وأخيراً كرمته ذواكر الأجيال حين

ظل الشعر
في
العقود
الأخيرة
وحده في
العراء
منزويماً
على
قارعة
زمننا
اللاهث

بقلم:
إيهاب
محمد
النجدي

منهن إلا في عصمة رجل أفضل من أبيها ألف
ضعف (٨).
نستطيع الآن الاكتفاء بهذا القدر من
الإطلاقة التراثية، لنرعى النظر على حال
الشعر، في عالمنا المعاصر.

(٥)

ظل الشعر في العقود الأخيرة - وحده - في
العراء، بلا بيت يأويه، أو أب كبير وقادر.
يرعاه، ظل منزويًا على قارعة زمننا اللاهث.
يرى كل أخ له أو أخت «من الفنون والآداب»
تدخل مأواها الخاص، حيث تجد هنالك من
يحبب عليها ويرعى شؤونها، مع أنه الأصل
ومنه تبت الفروع، مع أنه الكبير وجوله تتحلل
الأطفال، مع أنه الوجه وعليه تتساقط الظلال،
لكن المنطق، أحيانًا، يخيب، أجل يخيب عندما
يفقد الوجدان، عندما يقتنموه بأنه والإحساس
ضدان.

بهذا الإحساس - وحده - الإحساس يهتم
الشعر، وبهذا الإدراك وحده - أهمية الشعر -
احتضنت مجموعة من المؤسسات الثقافية
والجوائز الرصينة فن العربية الأول، وهي التي
برزت خلال العقدين الأخيرين من القرن
المنصرم، فكانت البيت / المؤسسة التي تمنح
الجوائز وتشتر الإبداع وتحثي بالمبدعين، تأتي
في الطليعة منها: مؤسسة جائزة «عبد العزيز
سعود البابطين» للإبداع الشعري في الكويت،
ومؤسسة «سلطان بن علي العويس» الثقافية
في «دبي»، وجائزة الشاعر «محمد حسن فقي»
في «القاهرة» (مؤسسة يمان الثقافية).
إنها دولة الشعر، الحاكم فيها هو الشاعر
والمحكوم هو الذوق العربي، كلاهما ينعم في
ظل دستور الحق والنيل والجمال، لا ظالم فيها
ولا مظلوم، بل عندها نستطيع أن نقول: طوبى
للحاكم والمحكوم ■

والجوائز، ومثل في هذا الصدد يغني عن
أمثلة، يقول «حماد الراوية»: «استقدمني
«هشام بن عبد الملك» في خلافته وأمر لي
بصلة سنبة وحملان، فلما دخلت عليه
استشدني قصيدة «الأفوه الأودي»:

**لنا معاشر لم يبينوا لقومهم
وإن بني قومهم ما أفسدوا عادوا**
قال: فأنشدته إياها، ثم استشدني قول «أبي
ذؤيب الهذلي»: «أمن المنون وريبها تتوجع»
فأنشدته إياها... فأمر لي بمنزل وجارية...
وردني إلى الكوفة (٧).

(٤)

هكذا منع الشاعر العطايا والجوائز بعيداً
عن موقعي الهجاء والمديح، حتى في الموقف
الأخير، فإن ما تمنحه القصيدة للممدوح من
رفعة وخلود أكثر مما يأخذه الشاعر من نفع لا
يدوم، ولتنصت إلى ما قاله «عمر بن الخطاب»
رضي الله عنه لبعض أبناء «هرم بن سنان»:
أنشدني ما قاله فيكم «زهير بن أبي سلمى»:
فأنشده، فقال: لقد كان يقول «فيكم فيحسن»
قال: يا أمير المؤمنين، إننا كنا نعطيه فتجزل،
قال «عمر»: ذهب ما أعطيتموه، وبقي ما
أعطاكم.

وممن رفعه الشعر بعد خمول: «المُحَلَّق» (من
بني كلاب)، وذلك أن «الأعشى» قدم مكة،
وتسامع الناس به، وكانت للمُحَلَّق امرأة عاقلة،
فقال له: إن «الأعشى» رجل مفوه الشعر، ما
مدح أحداً إلا رفعه، ولا هجا أحداً إلا وضعه،
وأنت رجل فقير خامل الذكر ذو بنات، فلو
سبقت الناس إليه فديعته إلى الضيافة.
فصبق إليه «المُحَلَّق»، وأنزله، ونجر له، فلما
أكل «الأعشى» وأصحابه، سأل «المُحَلَّق» عن
حاله وعياله فعرف اليؤس في كلامه وذكر
البنات، فقال «الأعشى»: كفيت أمرهن، فأصبح
به عكاظ، ينشد قصيدته:

أرقت، وما هذا السهاد الموزق؟
وما بين من سقم، وما بي معشوق
ومنها قوله:

**لعمري لقد لاحت عيون كثيرة
إلى ضوء نار باليساع تحرق
تشب لقرورين يصطليانها
ويأت على النار الندى والمُحَلَّق**

فما أتم القصيدة إلا والناس يسرعون
له المُحَلَّق، يهتفونه، والأشراف من كل قبيلة
يتسابقون إليه يخطبون بناته، ولم تمس واحدة

**مهلاً، هداك الذي أعطاك نافلة ال
قرآن فيها مواضع وتفصيل
لا تأخذني بأقوال الوشاة فلم
أذنب، ولو كثرت في الأقاويل**

فلم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم
قوله، بل تجاوز عنه، ووهب له بُردته، فاشترها
منه معاوية بثلاثين ألف درهم، ثم توارثها
الخلفاء، يلبسونها في الجمع والأعياد تبركاً
بها، وقيل أعطاه مع البردة مئة من الإبل (٣).
وكان العباس بن الأحنف ممن أنف عن المدح
والهجاء، واشتهر بذلك، فلم يكن يكلفه أحد
بذلك من الملوك ولا الوزراء، «وقد أخذ صلة
الرشيد وغيره على حسن التغزل، ولطف
المقاصد في التشبيب بالنساء» (٤).

وهو في ذلك يشبه «عمر بن أبي ربيعة»
و«جميل بن معمر»، شاعري الغزل الشهيرين.
ونال أبو المعاهية على القطعة الزهدية التي
قالها للرشيد والتي مطلعها:
الله بغض عندك ال
دنيا وبغضها إليك

عشرين ألف درهم، كما نال الشاعر نفسه
من بعض موظفي المأمون ألفي درهم على
أبيات في الصبر والتجمل والقناعة، وأنشد
المأمون قوله الذي أوله:
كم غافل أودى به الموت
لم يأخذ الأهمية للفوت (٥)

فقال له «المأمون»: أحسنت وجودت المعنى،
وأمر له بعشرين ألف درهم.

ومن ذلك أيضاً الجائزة التي نالها خالد
الكاتب على أبياته الغزلية التي استحسناها
«إبراهيم بن المهدي» والتي منها قوله:

**رطب جسم كالماء تحسبه
يخطر في القلب منه مسلكه**

**يكاد يجري من القميم من
النعمه لولا القميم يسكه**

ومن الواضح أن الذي «أثار رد الفعل المالي
هنا ليس امتداح غرور المتلقي ولا خوفه لسان
الشاعر، وإنما هو الانفعال الجمالي البحت،
وهو ما يؤكد لدينا أن الفاعل في صاحب المال -
في صلتة بالشاعر - ليس دائماً الرغبة أو
الرغبة، وإنما المثير الشعري الناجم عن أخص
وظائف الشعر وأكثرها تجاوزاً للطرفيات وهو
الشجو والطرب» (٦).

(٣)

كما كان للراوية / الناقد نصيب من العطايا

• الهوامش •

- ١ - لسان العرب - ج ١٠.
- ٢ - العدة: ابن رشيقي الفيرواني، ج ١٠٢/١.
- ٣ - راجع: ديوان كعب بن زهير، ص ٨٤، ٨٩.
- ٤ - العدة، ج ١٠٢/١.
- ٥ - الأغاني، ج ٤/٤٧.
- ٦ - الشعر والمال، د. عبود، النامي، ٤١٨.
- ٧ - الأغاني، ج ٢٤/٢٨٢.
- ٨ - العدة، ج ١٠٢/١٨٠.

لغتنا الجميلة... أين هي من الإعلام؟!



ثمة أخطاء لغوية يقع فيها الأساتذة المتحدثون في البرامج يشتم أنواعها ومجالاتها المسموعة منها والمرئية... ولا سيما عندما تصغي إلى المقابلات الأدبية عبر وسائل الإعلام المختلفة تسمع تخبطاً لغوياً، وكذلك ترجمة أفلام أجنبية... حيث المنات من الأغلاط التي تقلع العين كما يقولون: بله سقم الترجمة في أحيان كثيرة، في حين لا يفهم منها شيء، إضافة إلى ركافة لغتها وفسولتها. ولكن هل هذه المسألة جديدة علينا؟ (١)، حيث يؤكد ذلك وجود مؤلفات عدة في المكتبة العربية حول الأغلاط في الإعلام المقروء قبل سنوات بعيدة من ذلك.

هل
القضاء
على الأمية
في وطننا
العربي
يوصلنا
مباشرة إلى
المستوى
المنشود في
لغة فصحي
سليمة

66

«الطقس هذا اليوم»، ويقصد به حالة الجو، «والطقس» غير صحيح، لأنه لا يوجد جنز في اللغة العربية في الحروف الثلاثية «طقس»، ويتصل بهذا الخطأ، خطأ آخر، يستعمل كثيراً وهو «الطقوس»، فنقول: الطقس الشرقية أو الطقس الدينية، ونقصد به الشعائر أو العادات أو التقاليد، فكلمة «الطقوس» غير صحيحة، والصواب أن نقول: «التقاليد أو العادات الشرقية» والشعائر الدينية، وجاءت كلمة الشعائر المقصود بها: أعمال الحج، و كل ما جعل علماً لطاعة الله، أو ما تدب الله إليها وأمر القيام بها، قال تعالى في سورة المائدة: (يأبها

مثلاً: كتاب صدر في أواخر القرن الماضي بعنوان: «مغالط الكتاب ومناهج الصواب» بقلم الأب «جري جان البولمي». مطبعة القديس يولس - حريصا «نبنان» من دون تاريخ. وكتاب «إصلاح الفاسد من لغة الجرائد» المطبوع في نهاية الربع الأول من هذا القرن «تأليف: محمد الجندي - مطبعة الترفي...» وما نلاحظه من خلال متابعتنا للشاشة الصغيرة - التلفاز - كما في قول المذيع «الأرصاد الجوية» خطأ، والصواب: أن نقول «الرصد الجوي»، ناهيك عن أنه يكرر الخطأ عشرات المرات، وكما في قوله «حالة الطقس» في كل صحيفة نقرأ - على الأغلب -

بقلم:

عبد الحميد غزي بن حسن

ليس من ضابط في الإعلام المسموع أو المرئي لضبط همزة إن وأن



ويجب كسر همزة «إن» في المواضع التالية:
١ - في ابتداء الكلام (إنا أعطيناك الكوثر)
الكوثر: ١، وأن تقع في أول الصلة (وأتيانه من
الكنوز ما إن سفاحته لتنوء بالعصبة)
القصاص: ٧٦، أو في أول الصفة (مررت برجل
إنه فاضل) أو في أول الجملة كقوله تعالى:
(كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا
من المؤمنين لكارهون) الأنفال: ٥.

٢ - وثمة موضوعات أخرى، كأن تأتي في
أول الجملة المضاف إليها ما يختص بالجميل
نحو «جلستُ حيث إن زيدا جالس» أو أن تقع
قبل اللام المعلقة نحو (والله يعلم أنك
لرسوله) المنافقون: ١، أو أن تقع محكية
بالقول نحو: (قال إني عبد الله) مريم: ٣٠، وأن
تقع جواباً للقسم كقوله تعالى: (حم) والكتاب
المبين. إنا أنزلناه في ليلة مباركة) الدخان:
٣١، وأن تقع خبراً نحو «زيد إنه فاضل».

٣ - وليس من ضابط في الإعلام المسموع
أو المرئي لضبط هذه الهمزة، فقد يكسرونها
حيث ينبغي أن تفتح كقولهم: «وأضاف إن»
وقد يفتحونها حيث ينبغي أن تكسر كقولهم
«قال أن».

- وتكثر الأغلاط في النحو والشكل لدى
بعض المذيعين ومقدمي البرامج أو المتحدثين،
وكتابة ترجمة الحوار الأجنبي في الأفلام
والبرامج، إلى العربية الفصحى، ولا سيما
عند إدخال الأفعال الماضية الناقصة في
الجميل، والأحرف المشبهة بالفعل «كان
وأخواتها» وإن وأخواتها، ناهيك عن مسألة
اللهجة العامية في وسائل الإعلام، ولا سيما
التمثيلات التي تقدم بالعامية، وحتى أن
الحوار الدارج في الحياة اليومية يتم بالعامية
والسؤال الذي يلوح في الأفق: «من أين

يجب أن يُقال: «... اثنين من الفلسطينيين»
لأن كلمة «أثنين» هي معمول المصدر المضاف
الذي يعمل عمل الفعل المبني للمعلوم، فهي إذاً
«مفعول به»... ولا سيما عندما يعدي بعض
المذيعين «فعل فرض» إلى مفعول، فيقولون:
قرضت فلاناً مبلغاً من المال، وهذا غير
صحيح، وصوابه: أقرضت فلاناً مبلغاً من
المال.

- ويكثر الغلط في فتح همزة «أن» أو
كسرها، وهي واجبة الفتح في الموضوعات
التالية:

١ - أن يكون للمصدر المؤول منها ومن
معمولها محل للإعراب: الفاعل «أو لم يكنهم
أنا أنزلنا عليك الكتاب» العنكبوت: ٥١، أي:
إنزلنا، أو نائب الفاعل: (قل أوحى إليّ أنه
استمع نقر من الجن) الجن: ١.

٢ - أن تقع مفعولاً لغير القول: (ولا تخافون
أنكم أشركتم بالله) الأنعام: ٨١.

٣ - أن تقع في موضع رفع بالابتداء، (ومن
آياته أنك ترى الأرض خاشعة) فصلت: ٢٩، أو
أن تقع في موضع الخبر «اعتقادي أنك
فاضل».

٤ - أن تكون مجرورة بالحرف: (ذلك بأن
الله هو الحق) الحج: ٦، أو أن تكون مجرورة
بالإضافة (إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون)
الذاريات: ٢٣.

٥ - أن تقع تابعة، على سبيل العطف أو
البدل: (اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني
فضلتكم على العالمين) البقرة: ٤٧.

٦ - أن تقع بعد «لولا» و«لو» و«إلا» نحو «لولا
أنك تعمل لأحتجت الآخرين»، «لو أنه عمل
لتصدى للقر» و«تعجبني أخلاقه إلا أنه كثير
النسيان» (٤).

الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله) المائدة: ٢،
والأخطر من ذلك، ومن باب التسلية اللغوية
في حياتنا اليومية، حيث راجت هذه الأيام
كلمة «سفاري» لتدل على هذا النوع من
ملابس الرجال، وقد جاءت هذه الدرجة أي
الموضة - من بلاد الغرب، هذه الكلمة تطلق
هناك بمعنى رحلة الصيد، وأصلها العربي
واضح كل الوضوح، والذاهب إلى رحلة الصيد
يرتدي زياً خفيفاً، فانتقلت لفظة «سفاري»
من الرحلة إلى دلالة الملابس التي تراكبها
اليوم، وكذلك كلمة «دير» الأثرية التي لاتزال
نجد تخبطاً في جمعها من «أديرة» وإلى
الخ... والصواب «أديار».

وإضافة إلى ما سبق، من الأغلاط الشائعة
في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية:

- جاء «نفس الرجل»، ورأيت «ذات المرأة».
فقد استعمل لفظ «نفس» و«ذات» للتوكيد
في غير سياهما الفصح الصحيح، ذاك أن
لفظ التوكيد المعنوي: «جميع نفس» عين. كل
الخ... ينبغي أن يرد بعد الاسم المراد توكيده
أولاً، ويشترط ثانياً لإقامة التوكيد بهذه
الألفاظ أن تضاف إلى ضمير يعود على
المؤكد ويناسبه (٢)، فيقال: «جاء الرجل
نفسه»، ورأيت المرأة ذاتها.

- إن كلمتي «سوى» و«غير» هما من أدوات
الاستثناء تردان هكذا دون إدخال «ال»
التعريف عليهما، والغلط الصراح في
تعريضهما، كأن يقال: وهذا «التسوي» من
الكائنات، وهذه الأنساق «الغير» مفهومة،
والصواب أن يقول: «وسوى هذا من
الكائنات»، وهذه الألفاظ غير المفهومة،
ويدخل في هذا النوع من الغلط تعريف لفظ
«بعض»... فإنها لا تعرف على الإطلاق.

- استخدام «لام» الاختصاص والملك في غير
موضعها يؤدي إلى ركاسة وضعف في تركيب
الجملة اللغوية، وقد كثر ذلك في السنوات
الأخيرة، حتى بات نتيجة التكرار والتواتر،
وكانه صواب. يقال مثلاً: «الجنة للمؤمنين»
على سبيل الاختصاص، ويقال أيضاً: (له ما
في السموات وما في الأرض) على سبيل
الملك (٣).

- ونغفل حين نقول: «في السن المبكرة
للطفل»، فالأصح أن نقول: «في سن الطفل
المبكرة»، فلفظ «المبكرة» هو صفة لكلمة «سن»
ويجانبون الصواب عندما يقولون في نشرات
الأخبار: «جرى ذلك إثر قتل الجنود
الإسرائيليون لاثنتين من الفلسطينيين»، وكان



العربية، في الإذاعة والتلفاز... من مديعين ومقدمي برامج ومترجمي الأفلام والمسلسلات والبرامج الأجنبية.

٢ - ضرورة وجود دائرة من المراجعين المدققين اللغويين ذوي الأهلية، يتابعون نشرات الأخبار والبرامج والأعمال المترجمة، من أجل تصويب ما يرد فيها من أغلط ولت انتظر المسؤولين إليها مباشرة، عن طريق الاتصال بهم شفهيًا وكتابيًا، ويمكن استشارتهم في أثناء إعداد نشرات الأخبار.

٣ - عرض ترجمات الأفلام والتمثيلات والبرامج الأجنبية، على المراجعين المدققين اللغويين قبل طباعتها وتسجيلها على الأشرطة، على أن يكون هذا شرطاً لنشرها أو مبادلتها. (٧)

٤ - إصدار نشرة بأهم الأغلط الملحوظة مع تصويبها... وتعميمها على العاملين الرئيسيين في الإذاعة والتلفاز ■



الترجمة الرديئة تسهم على نطاق واسع في حدوث الأغلط اللغوية

أن نعد الفكرة هي الأساس، وإن اللغة تأتي في المحل الثاني أو الثالث أو العاشر، علينا أن نكشف عن ديناميكية العربية وطواغيتها للتعبير العلمي والفني (٦)

ومع ذلك، يبقى الأمر المهم هو أن نرتقي بوسائل إعلامنا المسموعة والمرئية إلى درجة تقل معها الأغلط إلى الحدود الدنيا، والعلاقة بيننا وبين هذه الوسائل جدلية، فهي تؤثر فينا مثلما نؤثر فيها... وإلا فإن ثمة مقترحات نوردها هنا بغية تحسين الأداء:

١ - يجب تقديم دروس ثقافية، يكون حضورها إلزامي في مسائل اللغة العربية ونحوها وصرفها. يشارك في الاستماع إليها العاملون الرئيسيون في كل ما يتصل باللغة

تتسرب الأغلط إلى وسائل الإعلام بعامة والمسموعة والمرئية بخاصة (٩).

ولا شك، لا بد من الإقرار بأن ثمة ضعفاً عاماً، على اختلاف مستويات الدراسة، في اللغة العربية، يتجلى في النحو والصرف والإلاغة، والإملاء... واللغة ذاتها.

وكذلك تدني مستوى بعض مدرسي اللغة العربية في بعض المراحل الدراسية، ولا سيما أن الترجمة الرديئة، واحداً من مجالات الإسهام الواسعة في الأغلط اللغوية، وتسربت نتيجة ذلك تراكم إلى اللغة العربية، هجينة تماماً، مثل قولهم:

«كلما كثر الغيم، كلما كثر المطر»، ومعروف أن «كلما» المصدرية الظرفية، لا تحتاج إلى تكرارها في الجواب مرة ثانية. قال الشاعر: كلما أنبت الزمان قباة ركب المرء في القناة سناناً

ما انملو (١٥)

بماذا تحس عندما تسمع إجابة «كونفوشيوس» عندما سئل: ما الشيء الذي عمله إذا صرت إمبراطوراً (١٥)؟

أجاب: «أول ما أبدأ به أن أفرض على الناس استعمال كلمات بمعانيها الصحيحة وتعريفها المقنن المصبوط».

هل نطالب بعضنا بأن نستعمل لغة «امرئ القيس» مثلاً ولا لغة «شوقي»؟

وهل القضاء على الأمية في وطننا العربي، يوصلنا مباشرة إلى المستوى المنشود في لغة فصحي سليمة؟ وأن نطالب الجهات المعنية بالعودة إلى التعليم العامودي.

إذا، علينا اتباع ما يلي:

المطالبة بأن نحسن في استخدام اللغة وفق أصولها وقواعدها وبشيء من الدقة والسموع بجمالها وحقيقتها، لأن ما يقال ويكتب ينشر ويقرأ وأن يكن في دائرة ضيقة فيتسرب إلى سلائق الأجيال والسننهم بإسفافها وأخطائها واضطرابها هذا من جهة، ونحن التربيين والكتاب والمذيعين ومقدمي البرامج وعلى خشبة المسارح علينا أن نقدم لغة سليمة، نتحرى صفاءها ونبتعد عن الأخطاء الشائعة... لأن اللغة بعد ذاتها وعاء الفكر، والفكرة النقية يجب أن تقدم في وعاء نقي... والواجب لا يقتضي الاكتفاء بالتحقيق الشخصي، بل يتعداه إلى تحقيق اللغة، وذلك بعدم التساهل في حق اللغة، وعدم الرضا بالقاء الحبل على الغارب والأخذ فقط بخط اللغة... ولا يصح بأي حال

• الهوامش •

- ١ - ابن نون من الجديد والتطور... فيما تقول وتفعل - صحيفة الجزيرة السعودية - العدد ٨٢٧٦ - تاريخ ٢٧/٥/١٩٩٥م - الباحث: عبد الحميد غزي بن حسن.
- ٢ - شذير الذهب، في معركة كلام العرب لابن هشام - شرح محمد محيي الدين عبد الحميد - مصر الجديدة - يوليو ١٩٩٨م - ص ٤١٢ فما بعد.
- ٣ - «أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد» تأليف: سعيد الخوري الشرنوبلي - الطبعة اليسوعية - بيروت - سنة ١٩٨٩م.
- ٤ - الواضح - محمد زرقان الفرغ - ص ١٨.
- ٥ - الجزيرة - العدد ٨٢٧٦ لعام ١٩٩٥م.
- ٦ - الجزيرة - العدد ٨٢٧٦ لعام ١٩٩٥م.
- ٧ - اللغة العربية الفصحى في العصر الحديث - تأليف: سمير رويحي الفيصل، منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق ١٩٩٢م.



سبل رفع الروح المعنوية لدى العاملين

”

كلما زادت
درجة إشباع
الفرد
لحاجاته
النفسية
تحسنت
روحه
المعنوية
وتحسن أدائه
في العمل
الذي يقوم
به

“

علينا ونحن نفكر في تحسين ظروف موظفينا أن نكون أوسع في مداركنا من مجرد التفكير في سبل التحسين المادي لظروفهم، فكما ينبغي أن يشمل التحسين الجانب المادي، فإنه يجب أن يشمل أيضاً روحهم المعنوية وظروفهم النفسية، فالموظف جسم وروح، فكما يحتاج إلى تحقيق الأمن المادي عن طريق إرضاء حاجاته المادية فإنه يحتاج إلى تحقيق الأمن النفسي والتكيف عن طريق إرضاء حاجاته النفسية والاجتماعية. ولا يمكن لمعنويته أن ترتفع إلا إذا تحقق له إشباع Satisfaction النوعين من الحاجات. أو بعبارة أخرى، فإنه لا يمكن لمعنويته أن تتحسن بصورة شاملة إلا إذا تحسنت ظروفه المادية والنفسية لأن الحاجة حال من النقص والعوز والافتقار واختلال التوازن تقتصر بنوع من التوتر والضيق لا يلبث أن يزول متى قضيت الحاجة وزال النقص سواء كان مادياً أو معنوياً داخلياً أو خارجياً.



والصفات النفسية المسيطرة على هذا الشخص في إحدى الحالات.

ومن ثم فإن تعريفها لا يعدو أن يكون رسماً لفظياً يهدف إلى توضيح الروح المعنوية بالآثار المترتبة عليها. فالروح المعنوية عبارة عن الاتجاه النفسي العام الذي يسيطر على الفرد في مجموعه، ويحدد نوع استجابته الانفعالية وردود الأفعال لديه للعوامل والمؤثرات

معنى الروح المعنوية

قد يكون من الصعب تحديد هذا المعنى تحديداً دقيقاً، ذلك لأن الروح المعنوية من الأمور التي لا يمكن ملاحظتها مباشرة، وإنما الذي يمكن ملاحظته هو الآثار السلوكية والأعراض النفسية الطاهرة المترتبة عليها أو بعبارة أوضح، فإن الذي يمكن ملاحظته هو سلوكيات الشخص المرتفعة أو المنخفضة معنويته

بقلم:

د.عبد الفتاح محمد
العيسوي

كلية الآداب والعلوم
جامعة سيها، ليبيا



الروح المعنوية للفرد تتحكم في مقدار عمله ونسبة إنتاجه وفي تصرفاته ومعاملاته

المحيطة به، أو هي القدرة على السيطرة على النفس والثقة بها، والدافعية القوية على الاستمرار، والابتهاج والعمل المنظم. ومن مميزات الروح المعنوية التي يمكن استنباطها من هذين التعريفين وغيرهما: أنها ترتفع وتنخفض، وأنها على الرغم من وجودها لا يمكن إدراكها إلا عن طريق آثارها التي يمكن ملاحظتها في سلوك الأفراد وطريقة استجاباتهم النفسية، وأن آثارها لا تظهر عادة إلا في جماعة عمل، وأنها اتجاه أو حال نفسية تسيطر على فرد أو جماعة ما فتدفعهم إلى مزيد من العمل والإنتاج إن كانت مرتفعة وتكون سببا في قلة إنتاجهم إذا كانت منخفضة.

أهمية ارتفاع الروح المعنوية بين العاملين

لا شك أن الروح المعنوية للفرد تتحكم في مقدار عمله ونسبة إنتاجه وفي تصرفاته ومعاملاته فيلزم من ارتفاعها وتحسينها زيادة الإنتاج وتحسين نوعه وحسن تكيفه النفسي مع العمل الذي يقوم به ومع زملائه في العمل. فقد دلت البحوث في مجال الصناعة والتجارة والوظائف العامة والتدريس على أن الموظف المرفوعة معنوياته يمكن أن يزيد إنتاجه، ضعف أو ضعفين، كما كشفت الدراسة أن الإدارة القائمة على أسس الديمقراطية والعلاقات الإنسانية السليمة من شأنها أن ترفع معنويات العاملين، وبالتالي تحسن صحتهم النفسية وتقلل من غيابهم أو إضادهم وتبذيرهم لمواد العمل. من أجل ذلك وجب على المسؤولين في جميع مؤسساتنا العربية على اختلاف أنواعها أن يولوا هذا الجانب عناية كبيرة وذلك عن طريق دراسة الأوضاع النفسية التي يعيشها العمال والموظفون بغية كشف مشكلاتهم وعلاجها بما يتفق ورغباتهم وما يشرحه لتجربتهم لتحسين ظروفهم النفسية.

السمات الدالة على ارتفاع الروح المعنوية

معروف أن السمات الدالة على ارتفاع الروح المعنوية تظهر على سلوك الفرد أو الجماعة ومنها الإيمان بأهمية الرسالة والأهداف Ob-fectives التي تسعى المصلحة أو المؤسسة إلى تحقيقها والوسائل التي تتبعها لتحقيقها والشعور بالثقة بالنفس وبالقيادة الإدارية وتضامن الجميع في تحقيق هذه الأهداف واعتبارها أهدافاً لكل واحد منهم، وأن نجاحها هو نجاح له لارتباطها بدوافعه وميوله ورغباته لأن الأهداف تزداد قوة وحيوية حين ترتبط بدوافع الفرد الأساسية، وتتماشى مع ميوله واتجاهاته، زد على ذلك وجود جو نفسي مفعم بالموودة والمحبة والاحترام المتبادل والتعاون والأخذ والعطاء

والابتكار في كل مجالات العمل.

٢ - الحاجة إلى الانتماء والقبول الاجتماعي: فالموظف الذي يعيش في عزلة عن المجتمع أو يعيش منبوذاً من زملائه ورؤسائه فإنه يعيش غير متوافق أو متكيف نفسياً. ومما يعزز الشعور بالأمن أيضاً انتماء الفرد إلى جماعة قوية يتقمص شخصيتها ويوجد نفسه بها. كالأسرة القوية أو النقابة أو الشركة ذات المركز الممتاز. ومن ذلك مثلاً انتماء العامل إلى منظمة تضمه وزملاءه ويناقش معهم حل مشكلاتهم، وتستمع إلى شكاواهم وتدافع عن حقوقهم وتحميهم وتعمل على تحسين أحوالهم وتجتهد في استصدار القوانين لصالحهم وتشعر كل واحد منهم بأن له صوتاً وقيمة كل ذلك يزيد من شعور الفرد بالأمن النفسي ويثبت مركزه الاجتماعي.

٣ - الحاجة إلى التقدير والتشجيع: فالموظف المجد والمخلص في عمله في حاجة إلى من يشكره ويقدر له جهده وإخلاصه ويشجعه على الاستمرار فيهما ودفعه إلى أن يكون موضع قبول وتقدير باستمرار وإلى المكانة الاجتماعية وأن وجوده وجهوده لازمان للآخرين، كما يبدو ذلك في حب الإنسان للشاء وشوقه إلى الظهور والتفوق والشهرة. كما أنها أسس عاطفة احترام الذات.

٤ - نجاح الموظف في عمله واشتراكه في المسؤولية وإعطائه من الصلاحيات ما يمكنه من أداء الواجبات المناطة به وإشعاره بأهمية الدور القائم به إلى غير ذلك من العوامل المغذية لثقته بنفسه والمحققة لمكانته الاجتماعية ومن الملاحظ أن هذه العوامل متداخلة، فتحقيق حاجة منها كثيراً ما يحتاج إلى تحقيق الحاجات الأخرى.

ب - عامل توافر الجو المناسب للعمل

والتضحية في سبيل الصالح العام. وشعور كل فرد أنه محترم وموثوق به ومقدر فيما يقوم به من عمل وبأنه ينمو ويتطور في مهنته باستمرار. وشعوره أيضاً بالأمن والراحة النفسية وبالرضا عن عمله، بل بالاعتزاز به والاهتمام بشأه الأعمال والمسؤوليات التي تسند إليه، وإنتاج كل واحد إلى أقصى حد تمكنه منه قدراته واستعداداته ووقته، وقلة الغياب والإهمال وما إلى ذلك من السمات التي يدل وجودها بين مجموعة عمل على ارتفاع معنوياتها وتوافقها وتكيفها النفسي.

أ - عوامل رفع الروح المعنوية

من الممكن إرجاع عوامل رفع الروح المعنوية لدى العاملين إلى عاملين:

١ - عامل إرضاء أو إشباع حاجاتهم النفسية. الجو المناسب للعمل فكلما زادت درجة إشباع الفرد لحاجاته النفسية، زاد تبعاً لذلك تحسن روحه المعنوية ودرجة تكيفه النفسي مع نفسه ومع العمل الذي يقوم به ومع زملائه ومن بين الحاجات النفسية ما يلي:

١ - الحاجة إلى الأمن النفسي: فالإنسان يحتاج إلى العيش في سلام عقلي ونفسي وإلى التحرر من التهديد والتوتر والقلق وإلى الشعور بأنه محبوب ومقدر من قبل زملائه ورؤسائه في العمل وتتمتع هذه الحاجة من مصادر من بينها سلامة البدن وخلوه من الأمراض والتمتع بالمكانة الاجتماعية والأمن الاقتصادي والنجاح في العمل والحياة والسعادة الأسرية ووجود عقيدة دينية قوية لدى الفرد وإلى غير ذلك من الأمور التي تساعد على تحقيق الأمن والاستقرار النفسيين اللذين يؤديان إلى الإبداع

الموظف المجد المخلص في عمله في حاجة إلى من يشكره ويقدر له جهده



والأعمال المناسبة لهم ويختار من بينهم أكفاهم لعمل معين أي يضع الرجل المناسب في المكان المناسب، كما لا يترك مجالاً للفساد أو الوضعية والإشاعات ونقل الأخبار الكاذبة في علاقته معهم، ويحيطهم علماً بالتوازن والوئام التي تسيطر العمل، والأهداف التي ترمي إليها المصلحة، ولا يناقش عيب موظف مع موظف آخر، ويخصص وقتاً معيناً لمعالجة مشكلات موظفيه وتحسين أوضاعهم المادية والمعنوية، بل يشجعهم على التطور في المهنة وما إلى ذلك من الأمور التي تؤدي إلى رفع الروح المعنوية وتزيد من الإنتاج ونوعه وكفه ■

•• المراجع ••

- ١ - محمد لبيب النجيمي، التنمية الاجتماعية والاقتصادية، دار النهضة العربية، ١٩٨١م.
- ٢ - عمر محمد التومي، التربية وتنمية المجتمع العربي، الجامعة العربية المفتوحة، طرابلس، ليبيا ١٩٩٩م.
- ٣ - حامد عمار، أسس التخطيط الاجتماعي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٩م.
- ٤ - أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، دار القلم، بيروت، لبنان.
- ٥ - عبدالفتاح محمد العيسوي، تاريخ الطب النفسي عند العلماء المسلمين، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٢م.
- ٦ - غيفي عبدالفتاح طيارة، روح الدين الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٢م.
- ٧ - محمد بيصار، العقيدة والأخلاق، أثرهما في حياة الفرد والمجتمع، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٨م.
- ٨ - عبدالنعم الحظي، موسوعة علم النفس، والتحليل النفسي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٧٨م.
- ٩ - أحمد ركي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، ١٩٦٨م.

ويدخل تحت هذا العامل عوامل فرعية عدة من أهمها ما يلي:

١ - وجود فكرة واضحة عن الأهداف والغايات التي تسعى المصلحة أو المؤسسة إلى تحقيقها. فالموظف في حاجة إلى معرفة هذه الأهداف وإلى إدراك العلاقة بين الأعمال التي يقوم بها وبين هذه الأهداف.

٢ - توافر جو نفسي واجتماعي يشعر فيه الموظف بالأمن والاطمئنان ويجد فيه الاحترام والتقدير والعدل والمساواة في المعاملة وأنه عنصر معادل ومهم في دائرة عمله.

٣ - وجود نظام داخلي للعمل يحدد اختصاصات ومسؤوليات كل موظف ويعطيه من الصلاحيات والسلطات ما يمكنه من القيام بمسؤولياته وواجباته ويمنح له حرية الاتصال مع من هو في درجة أعلى منه أو دونه وكذلك حرية التصرف والتجربة في حدود اختصاصاته ليمنحه فرصة تأكيد ذاته.

٤ - وجود مرتب لائق يتماشى مع تكاليف الحياة ومتطلباتها المتزايدة باستمرار، ومع الجهد المبذول في العمل، ووجود سياسة عادلة في الترقية والزيادة السنوية.

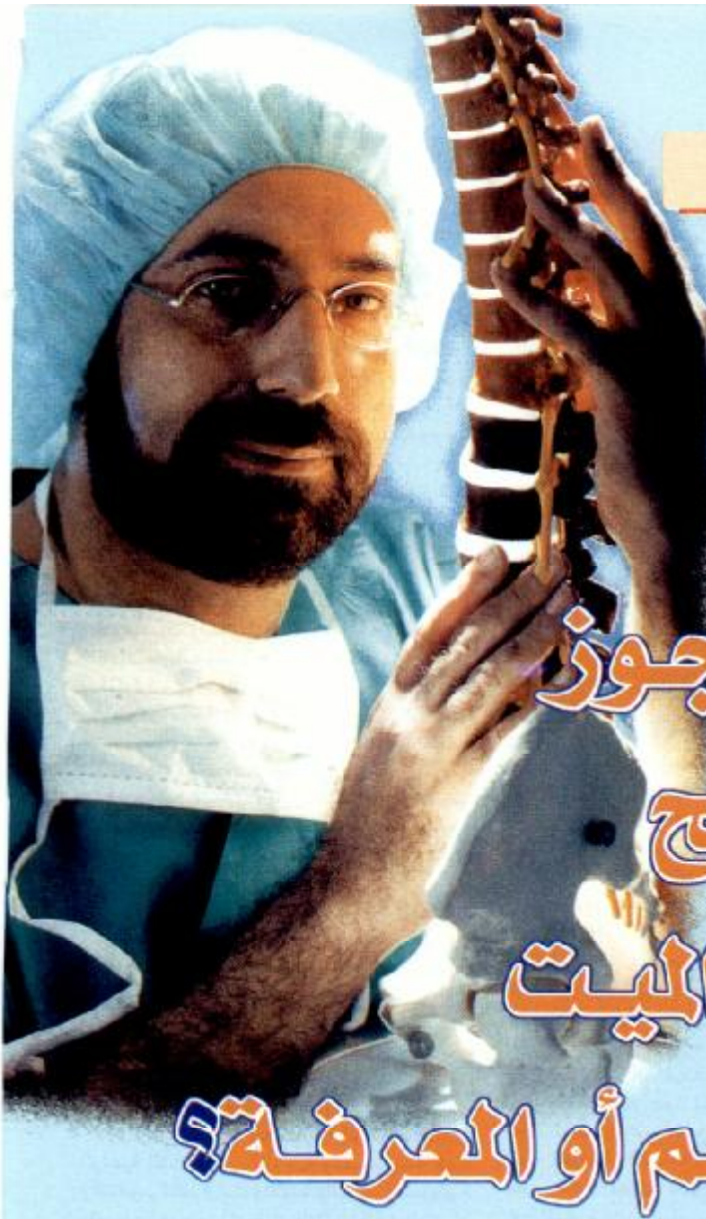
٥ - توافر السكن اللائق أو العلاوة السكنية التي تمكنه من الحصول على هذا السكن، وتوافر الخدمات الصحية المناسبة له ولأسرته.

٦ - وجود فرصة أمامه لتحسين مستواه العلمي والفني والمهني وذلك عن طريق الالتحاق بالدورات التدريبية القصيرة المدى في الداخل والخارج وحضور المؤتمرات والحلقات الدراسية والاشتراك في اللجان المتصلة بعمله وتخصصه.

٧ - توافر الإدارة الديمقراطية الحكيمة الواعية القادرة على التوجيه وعلى سرعة البت والتفويض للقرارات، والاشتراك في المسؤولية وتوزيعها ووجود المدير أو الرئيس الفذ الذي له بالإضافة إلى مؤهلاته العلمية وخبرته الطويلة التي تجعله يشعر بالثقة بالنفس والمتمتع بالشخصية الجذابة التي يستريح إليها كل فرد يعمل معه والذي يؤمن بالمبادئ الديمقراطية ويرغب في تطبيقها في إدارته لأنها أنسب الأنماط الإدارية وأكثرها استجابة لحاجاتهم النفسية وأكثرها ضماناً لرفع معنوياتهم وكسب ولائهم وإخلاصهم في العمل وشعورهم بالواجب والإحساس بالمسؤولية والرغبة في تحقيق الأهداف التي تسعى المصلحة إلى تحقيقها. فالموظف في ظل الإدارة الديمقراطية أقل لجوءاً إلى الشكوى والأبن والتلق والتزلف ونقل الكلام وترويج الإشاعات.

مميزات الإداري الديمقراطي

من بين الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها



هل يجوز تشريح بدن الميت للتعلم أو المعرفة؟

إذا ابتلع الميت
مال الآخرين أو
ما له قيمة
مالية فإنه
يجوز عند
بعض العلماء
شق بطنه
لاستخراج ما
ابتلعه حفاظاً
على المال
المبتلع

66

وحتى تكون معالجة الجسم البشري
منتجة لأثرها المشروع، ومحققة غايتها،
كان لابد من معرفة تركيب بنية هذا
الجسم، وحقيقة أعضائه، وتفاعلها مع
بعضها بعضاً، وعلاقة بعضها ببعض،
ومدى تأثيرها بالمرض، ومظاهر الأمراض
المختلفة عليها. وذلك لا يتحقق إلا
بتشريح الجسم البشري، سواء لتعلم
كيفية المعالجة، أو لممارسة هذه المعالجة.
كما أن معرفة أسباب الوفاة أو المرض
في القضايا الجنائية أو عند انتشار
الوباء، أو غير ذلك، لا يمكن التوصل
إليها إلا بتشريح هذا الجسم. ولهذا كان
هذا البحث الذي يتناول بعض المسائل
المتعلقة بتشريح جسم الأدي الميت.

القسم الأول: معنى التشريح

أ - معنى التشريح في عرف أهل اللغة:

خلق الله تعالى الإنسان في أحسن تقويم،
وشرع من الأحكام ما يتحقق به حماية بدن
هذا الإنسان وسلامته، ليؤدي ما خلق من
أجله، وما كلفه الله تعالى به، إلا أن هذا البدن قد
تعرض له العلل والأمراض، وقد يعتدي عليه،
فتتغير حاله من السلامة والصحة، إلى الاعتلال
والمرض أو ربما إلى الوفاة نتيجة لذلك، ولما كانت
أكثر العلل يجدي في علاجها المركبات الدوائية
المختلفة، فإن بعضها لا يجدي معه إلا التدخل
الجراحي، لاستئصال سبب المرض، أو إضافة ما فيه
صلاح البدن، أو تقويم عضو كان الخلل فيه سبباً في
المرض.



بقلم:
أ. د. عبد
الفتاح
محمود
إدريس

استاذ الفقه المقارن. في
جامعات الأزهر والإمارات
والجامعة الأميركية بالقاهرة

لهذه الأغراض، إذا اقتضته الضرورة أو الحاجة، وأذن فيه الإنسان قبل موته، أو أذن فيه أهله بعد موته، أو الجهات المختصة في الدول في حال التشريع الجنائي، ولم يكن في التشريع تمثيل بجثة الميت، في حال أعيد رتب الجسم بعد التشريح، ودفن، ولم يتجاوز بالتشريح ما تدعو إليه الضرورة أو الحاجة.

وهو ما أفتى به فضيلة الشيخ «عبدالحجيد سليم»، مفتي الديار المصرية، في الفتوى رقم ٦٣٩ في ٢٦ شعبان ١٣٥٦هـ، ونصت الفتوى على جواز «تشريح جثة القتل، لإثبات التهمة على القاتل أو لإثبات براءته، وتشريح جثة المتوفى باسم، لمعرفة سبب الوفاة ونوع السم، وتشريح الجثة لتعليم الطب، ومعرفة الأمراض»، وتوالت بعد هذه الفتوى الفتاوى في مصر وغيرها من البلاد الإسلامية، تؤكد ما انتهت إليه الفتوى السابقة، منها: فتوى الشيخ «حسين مخلوف»، مفتي الديار المصرية سنة ١٩٥١م، التي تنص على جواز تشريح الجثث للأغراض السابقة، وفتوى لجنة «الإفتاء في الأزهر» في ١٩٧١م/٢/٢٤هـ، وفتوى لجنة الإفتاء في الأزهر» في ١٣٩٧/٥/٢٠هـ، وفتوى «اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء» في السعودية، الصادرة في ١٢٩٦/٧/٢١هـ، «وقرار هيئة كبار العلماء بها» رقم ٤٧ في ١٣٩٦/٨/٢٠هـ، وقرار الجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي في دورته العاشرة، المنعقدة في مكة من ٢٤-٢٨/٨/١٤٠٨هـ، بشأن تشريح جثث الموتى، حيث أباح هذه الفتاوى وغيرها هذا التشريح إذا كان للتحقيق في دعوى جنائية، لمعرفة أسباب الموت، أو الجريمة المرتكبة، وذلك عندما يشكل على القاضي معرفة أسباب الوفاة، وتبين أن التشريح هو السبيل لمعرفة هذه الأسباب، أو كان التشريح للتحقق من الأمراض التي تسببها التشريح، لينتج عن نتائجه الاحتمالات الواقعية، والمعالجات المناسبة لتلك الأمراض، أو لتعليم الطب وتعلمه.

وقد قال بهذا المذهب كثير من العلماء المعاصرين من مختلف الأمصار (٨). المذهب الثاني، يرى من ذهب إليه حرمة تشريح بدن الميت لغرض من الأغراض السابقة.

وهو قول بعض العلماء المعاصرين، منهم: محمد زكريا الكاندلوي، ومحمد برهان المستبهي، ومحمد بخيت الطمعي الخ... (٩). وقد استدل أصحاب المذهب الأول على إباحة تشريح بدن الميت للتعليم، أو لمعرفة سبب الوفاة، أو المرض بما يلي:

١ - إن الحي إذا لم يجد ما يسر به عورته، أو يتقي به الحر أو البرد، إلا كفن الميت، فإن له أن يأخذه لسر عورته به، أو إبقاء الحر أو البرد به، لأن حرمة الحي وحفظ نفسه أولى من حفظ الميت عن المثل أو الهتك، وإذا جاز له ذلك، جاز له تشريح بدنه للتعليم، أو الكشف عن سبب الوفاة، أو معرفة مدى مطابقة الأعراض والتشخيص على السبب الحقيقي للوفاة، لما يحققه ذلك من منفعة للأحياء، ويدفع عنهم الضرر.

٢ - إن الميت إذا ابتاع مال الأخرين أو ما له قيمة مالية، فإنه يجوز شق بدنه لاستخراج ما ابتاعه من ذلك، حفاظاً على المال المبتاع من الضياع، فيجوز بالأولى تشريح بدن الميت للأغراض السابقة، لما فيه من مصلحة للأحياء.

٣ - يجوز شق بدن الحامل المتوفاة، لاستخراج جنينها الذي علمت حياته، حفظاً لنفس هذا الجنين، الذي هو

يجوز شق بدن الحامل المتوفاة لاستخراج جنينها الذي علمت حياته حفاظاً على نفس هذا

وظائف الأعضاء، ولهذا فقد أوجب على الفصادين والحجامين، ألا يتصدى للفصد أو الحجامة إلا من اشتهرت معرفته بتشريح الأعضاء، والعروق، والعضل، والشرايين، وأحاط بمعرفة تركيبها وكيفيةها، حتى لا يقع المصح في عرق غير مقصود، أو في عضة أو شريان، فيؤدي إلى زمانة العضو وهلاك المصنوع (٥). ثانياً: تشريح الجسم لمعرفة سبب الوفاة، أو الإصابة في حوادث القتل أو التسمم، أو الإصابات الأخرى مما يدخل في مجال الطب الشرعي (Forensic Medicine) (٦).

إذ يمكن بهذا التشريح معرفة السبب الحقيقي للوفاة أو الإصابة، وزمنها، والملازمات التي أحاطت بها، والأداة المسببة لها، إذ قد يكون سبب الوفاة الحقيقي مخالفاً لسبب الوفاة الظاهري، فيتغير الحكم القضائي تبعاً لذلك، ويسمى هذا النوع من التشريح «التشريح الجنائي» (٦).

ثالثاً: تشريح الجسم لمعرفة حقيقة المرض الذي أدى إلى وفاة المريض.

وهذا النوع من التشريح يقصد به، معرفة مدى العلاقة بين الأعراض التي ظهرت على المريض، والتشخيص الذي تم قبل الوفاة، وبين ما يكشف عنه التشريح من بيان الأسباب الحقيقية للوفاة، إذ يمكن بهذا الوقوف على الأمراض غير المعروفة، ومعالجة الأمراض المحددة للوفاة، إذا كثرت في مجتمع معين، وخيف انتشار الإصابة بها، وذلك للقضاء عليها أو الحد من انتشارها بقدر الاستطاعة، ويسمى هذا النوع من التشريح «التشريح المرضي».

رابعاً: تشريح الجسم البشري لغرض الانتفاع بجزء منه لمصلحة الأحياء.

وهذا النوع من التشريح يتم أخذ جزء من بدن آدمي سواء أكان حياً أم ميتاً، لغرضه في بدن آدمي آخر حي، مقتدر لهذا الجزء، لمعالجته به من مرض أصابه (٧).

الضرع الثالث: حكم تشريح بدن الميت للتعليم أو لمعرفة سبب الوفاة أو المرض

قد يكون الغرض من تشريح بدن الميت، التعليم، ومعرفة تركيب أعضاء الجسم البشري، ومكوناته، وعلاقة أعضائه بعضها ببعض، أو لمعرفة سبب الوفاة، إذا كان ثمة اشتباه في السبب المؤدي للوفاة، أو إذا كان المرض قد أحدثه.

وقد اختلف العلماء في حكم تشريح بدن الميت للأغراض السابقة على مذهبين:

المذهب الأول، يرى أصحابه جواز تشريح بدن الميت

أجاز بعض الفقهاء نبش قبر الميت لاسترداد الثوب المفقوب أو المسروق إذا كفن الميت به

يطلق التشريح في عرف أهل اللغة على معان عدة، منها: الكشف والتفسير، يقال: شرح فلان الأمر، إذا كشفه وفهمه، وشرح مسألة كذا، أي بينها، وشرح الشيء بشرحه شرحاً، وشرحه، إذا بيّنه وكشفه. وقيل: شرحت القاموس: إذا فسرت، ومن معانيه: الفتح، بمعنى التوسيع، يقال: شرح الله صدره للإسلام فانشرح، أي وسعه لقبول الحق، ومنه قول الله تعالى: (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) الأنعام: ١٢٥، ومن معانيه كذلك: القطع، ومنه تشريح اللحم، أي قطعه عن العظم، يقال: شرح اللحم شرحاً، إذا قطعه قطعاً طويلاً وفاقاً، وشرح الجثة، أي فصل بعضها عن بعض.

وهذا المعنى الأخير هو المراد في هذا البحث، وإن كانت المعاني الأخرى تتحقق فيه، فإن في تقطيع اللحم كشف وإبانة لأجزائه، لم تكن ظاهرة قبل التشريح، كما أنه يتحقق به توسيع ما كان ضيقاً، وبسط ما كان محدوداً قبل إجراء التشريح.

ب. معنى التشريح في اصطلاح العلماء

التشريح: عبارة عن تقطيع أعضاء الجسم المختلفة، وفصل أنسجته بعضها عن بعض، لمعرفة حقيقة بنيانه، ومواقع أعضائه، وعلاقتها ببعضها بعضاً.

وعلم التشريح: هو العلم الذي يبحث في بنیان الجسم، وعلاقة أعضائه وأجزائه ببعضها بعضاً، فإذا جرى فحص هذه الأعضاء أو الأجزاء، التي تم تشريحها تحت الميكروسكوب، سمي التشريح حينئذ «التشريح الميكروسكوبي»، أو علم الأنسجة «هستولوجيا»، وإذا كان التشريح للمقارنة بين بنیان الأجسام في أنواع حيوانية مختلفة، سمي «التشريح المقارن»، وهناك تشريح يتم بغير موضع الجراح، وهو فحص بنیان الجسم بالوسائل الحديثة، كالأشعة السينية ونحوها، ويسمى ذلك «التشريح الحي» (١).

الضرع الثاني: أغراض تشريح بدن الميت

إن الأغراض التي من أجلها يكون تشريح بدن الميت، يمكن حصرها في ثلاثة أغراض هي ما يلي:

أولاً: تشريح الجسم لمعرفة أعضائه، وصفاتها، وارتباطاتها (Anatomy).

وهذا النوع من التشريح يسمى «التشريح التعليمي»، حيث يقوم طالب الطب بتشريح جثث الموتى، تحت إشراف الطبيب المختص، للتعرف إلى تركيب الجسم البشري، وأعضائه، ومفاصل هذه الأعضاء، وللوقوف على أجهزة جسمه، ومكان كل منها، ووظيفته، وحجمه في حال الصحة أو المرض، وعلاقة هذا بما أصابه من مرض، وكيفية علاجه، ونحو ذلك مما يحتاج إليه عند مباشرة ذلك على المريض من الأحياء (٢).

وهي أهمية التشريح بالنسبة لمن يمارس الطب، يقول أبو بكر الرازي: «أول ما يسأل منه الطالب، التشريح ومنافع الأعضاء»، ويقول أيضاً: «يحتاج في استبداك علل الأعضاء الباطنة، إلى العلم بجوهرها أولاً، بأن تكون قد شوهدت بالتشريح» (٣).

ويقول أبو القاسم الزهراوي: «وينبغي لصاحب الجراحة، أن يرتاض قبل ذلك في علم التشريح، حتى يقف على منافع الأعضاء، وحيثها، ومزاجها، واتصالها، وانفصالها، ومعرفة العظام، والأعصاب، والعضلات، وعددها، ومخارجها، والعروق، والقوايض، ومواضع مخارجها... لأنه من لم يكن عالماً بما ذكرنا من التشريح، لم يخل أن يقع في خطأ يقتل الناس به» (٤).

وكان من الشروط التي يضعها المحتسب، لمن يعطى رخصة مزاوله مهنة الطب، أن يكون على علم بالتشريح



أوجب الشرع على الأمة أن يتعلم فريق منها الطب والعلوم الدنيوية وإذا لم يقيم به أحد أثم الجميع

مقصود للشارع، فيجوز كذلك تشريع بدن الميت، إذا كانت تتحقق به مصلحة ضرورية أو حاجة للأحياء، كعمره سبب الوفاة أو المرض، أو التعليم والتعلم.

١ - أجاز بعض الفقهاء نبش قبر الميت لاسترداد الثوب المقتصود أو المبرق، إذا كان الميت فيه (١٠)، مع ما في ذلك من إهانة له وكشف عورته، ومن ثم يجوز تشريع بدنه لمعرفة سبب الوفاة أو المرض، أو للتعليم، بجامع تحصيل مصلحة الحي المحتاج إليها.

٥ - إن الشرع أوجب على الأمة تعلم فريق منها الطب، على أنه فرض كفاية سقط الإثم عن الباقي، وإذا لم يتم به أحد أثم الجميع، وتعلم الطب لا يتم إلا من خلال دراسة التشريع، ومزاوئته عملاً، للأغراض المشروعة السابقة، فالتشريع في أقل حالاته مباح، إن لم يرتفع إلى درجة الواجب، باعتباره مما يتم به الأمر الواجب، وهو تعلم الطب (١١).

٦ - إن مصالح التشريع تعود على الأحياء، بحفظ أنفسهم وأموالهم، ومصالح الأحياء مقدمة شرعاً على حرمة الموتى، لأنها أعم وأشمل منها (١٢).

٧ - لا يوجد بديل يمكن تشريعه، لمعرفة مكونات الجسم البشري، أو سبب الوفاة أو المرض، أو نحو ذلك، بدلاً من الجسم البشري، وذلك لأن تشريح الحيوانات الشبيهة مثلاً لتعلم الطب الإنساني، لا يعطي فكرة صادقة عن تفاصيل جسم الإنسان، وقد يرسخ في أذهان الأطباء، صورة غير صادقة عن تركيب الجسم البشري، تكون سبباً في ارتكاب الأطباء الأخطاء الفنية في جسم الإنسان، وذلك لوجود اختلافات كثيرة بين جسم الإنسان، وبين أجسام سائر الحيوانات الشبيهة، والتي يتعين على الطبيب معرفة تفاصيلها، ومنها: الاختلافات المتعلقة بالهيكل العظمي، وما يتصل به من مفصلات ومضغلات، والاختلافات المتعلقة بالأجزاء الداخلية: كالعدة، والأمعاء والكلى، والدماغ، والتركيب الميكروبي للأعضاء.

٨ - إن التشريع أمر ضروري لمعرفة الأمراض والعلاجات، وتكوين الجسم البشري، وعلاقة أعضائه ببعضها بعضاً، وأولا التشريح الجاني لجثث الموتى، لمعرفة العلل وتشخيصها، لما تقدم الطب، ولما أمكن إقناع الكثير من المرضى، الذين يقتضي علاج أمراضهم ذلك، بل إنه من دون التشريح للجسم البشري، قد يقدم الطبيب وبخاصة الجراح على عمل فيه تهلكة للمريض (١٣).

ثانياً: القواعد الشرعية: إن قواعد الشريعة تقتضي جواز هذا التشريع ١ - فإن من قواعد الشريعة، ما ينص على: «أنه إذا تعارضت مفسدتان، روعي أعظمهما ضرراً، بارتكاب أخفهما» (١٤).

وتطبيقاً لهذه القاعدة، فإن في تشريح بدن الميت مفسدة، وهي ترك التشريح إذا اقتضته الأغراض السابقة مفاسدة عدة، إذ يترتب على تركه عدم معرفة سبب الوفاة عند الاشتباه في جريمة، وما يترتب على ذلك من عدم الوصول إلى الحق أو العدل في هذه الحال، وتلك مفسدة عظيمة، وما يترتب على ترك التشريح للتعليم والتعلم، من عدم اكتساب ممارسي الطب الخبرة العملية اللازمة لممارسته، وفي ذلك إضرار للأرواح، واعتداء على الأبدان، وإصابتها بالعلن والتشوهات، وفي ذلك أيضاً من الفساد ما فيه، وما يترتب على ترك التشريح لمعرفة أسباب الأمراض المؤدية إلى الوفاة، من انتشار الأوبئة، وعدم الوقوف على أسبابها، والجهل بظواهر المرض، وما ينجم عنه في داخل البدن، وفي هذا فساد عظيم، وإذا كانت هذه

المفاسد مما يعم ضررها ويعظم، فإن المفسدة الأدنى، وهي تشريح بدن الميت ترتكب، لدفع المفسدة الأعلى، وهي ما ينجم عن عدم التشريح من المفاسد السابقة.

٢ - كما أن قواعد الشريعة تقتضي بأنه «إذا اجتمعت المصالح والمفاسد في عمل معين، ولا يمكن تحصيل المصالح ودرء المفاسد جميعاً، وكانت المصلحة أعظم من المفسدة التي تقابلها، قدمت المصلحة» (١٥).

وتطبيقاً لهذه القاعدة، فإنه وإن كان في تشريح بدن الميت مفسدة، إلا أن في تشريح بدنه للأغراض السابقة مصالح عامة، راجعة على تلك المفسدة، ومن ثم فإن تقديم هذه المصالح يقتضي القيام بتشريح بدن الميت للأغراض السابقة، فكان مشروعاً لتحقيقها.

٣ - كما أن هذه القواعد تقرر أن «ما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب» (١٦).

وتطبيقاً لهذه القاعدة، فإن الشارع قد أوجب تعلم ما يتصلح به حال الناس في دنياهم وأخراهم، وما يتحقق به النفع المشروع، وتعلم الطب من هذا القبيل، لأن به صلاح الدين من الأوقات، ومن فروعه تشريح الجسم البشري، لمعرفة تكوينه ووظائف أعضائه، وعلاقة هذه الأعضاء ببعضها بعض، ومعرفة أسباب الأمراض المختلفة، ومدى مطابقة الأعراض والتشخيص، على السبب الحقيقي المحدث للوفاة، كما أن الشارع أوجب تحقيق العدل بين الناس، ولا يتحقق العدل إذا لم يعرف مرتكب الجريمة، وكيفية ارتكابها، وذلك بتشريح المشنبة في سبب وفاته، وإذا كانت هذه الأغراض واجبة، وكان تشريح بدن الميت يحققها، فإنه يكون واجباً في هذه الحالات، لأن ما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب.

واستدل أصحاب المذهب الثاني على حرمة تشريح بدن الميت، لغرض من الأغراض السابقة بما يلي:

أولاً: كتاب الله الكريم: قال تعالى: (ولقد كرّمنا بني آدم) الآية ٧٠ - سورة الإسراء.

وجه الدلالة من الآية: تكريم الله تعالى لبني آدم، وإطلاقها فيشهد أنه مكرم حياً وميتاً، وفي تشريح بدن الميت إهانة له، لما يشمل عليه من بقر بطنه، وتقطيع أجزاء بدنه، وغير ذلك من الصور المؤذية، فتشريح الجسم البشري فيه مخالفة لمقصود الله تعالى من تكريم الأدي، وتقضيه له، فكان محرماً لماقاته لتكريم وتقضيل صاحب هذا البدن.

ثانياً: السنة النبوية المطهرة ١ - نهى رسول الله ﷺ عن المثلة في أحاديث كثيرة، منها: حديث بريدة رضى الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ، إذا

أمر أميراً على جيش أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: «غزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تموتوا» (١٧)، وحديث قتادة «بلغنا أن النبي ﷺ، بعد وقعة «عكل» وعربنة، كان يحض على الصدقة وينهى عن المثلة» (١٨)، وحديث عمران بن حصين رضى الله عنه قال: «ما قام علينا رسول الله ﷺ، إلا أمرنا بالصدقة، ونهانا عن المثلة، قال: ألا وإن من المثلة أن يذبح الرجل أن يخرم الله» (١٩).

وجه الدلالة منها: دللت هذه الأحاديث على حرمة التمثيل بالبدن، وبخاصة بدن الأدي، حياً كان أو ميتاً، ومن المثلة قطع جزء من بدن الأدي، ولو كان على غير وجه العيث والانتقام، كما أفاده حديث عمران، فدللت هذه الأحاديث على حرمة اقتطاع الأجزاء من بدن الأدي ولو كان لنفع غيره، لأنه مثله، وهي محرمة.

٢ - روي عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «كسر عظم الميت ككسر عظم الحي في الإثم» (٢٠).

وجه الدلالة منه: أفاد هذا الحديث حرمة الاعتداء على بدن الميت، سواء كان اعتداء على عظمه أو جلده أو لحمه، أو غيرها.

٣ - نهى رسول الله ﷺ عن إيذاء الأموات، سواء بسببهم، أو بالجور على قبورهم، أو قضاء الحاجة عليها، أو نحو ذلك، وقد ورد هذا في أحاديث منها: ما روي عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «لا تسبوا الأموات، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا» (٢١).

ثالثاً: المعقول: ١ - إن في تشريح بدن الميت لأي غرض من الأغراض السابقة، إهانة لأهله وإيذاء لهم، وإيذاءهم محرم، وذلك لما روي عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تسبوا الأموات، فتؤذوا الأحياء» (٢٢)، وتشريح بدن الميت أبلغ في إيذاء أهله من سبه، فكان أولى بالتحريم منه.

٢ - إن من العلماء من حرم شق بطن الميت، لإخراج مال الغير منه، أو لإخراج الجنين التي تعلم حياته من رحم أمه المتوفاة، مع ما في إخراج كل منهما من بطن الميت من تحقيق مصلحة ضرورية، وهي حفظ المال في الصورة الأولى، وحفظ النفس في الصورة الثانية، ولما لم يجوز تشريح بدن الميت لتحقيق مصلحة ضرورية، فلا يجوز بالأولى تشريح بدن الميت لأغراض الكشف عن سبب الوفاة أو المرض، أو التعليم، وذلك لوجود التبديل



الذي يعني عن تشريع بدنه، فضلاً عن أن المصلحة في ذلك دون مصلحة حفظ المال أو النفس، التي لم يبع معها تشريع بدنه.

٢. إنه لا ضرورة ولا حاجة تدعو إلى تشريع بدن الميت، وإذا كان الاستغناء عن تشريع بدن الميت ممكناً، فلا يكون ثمة ضرورة أو حاجة إلى إجرائه، فيكون محرماً، لما فيه من انتهاك حرمة بدن الأدي الميت من غير مقتضى شرعي.

رابعاً: القواعد الشرعية: إن قواعد الشريعة تقتضي، حرمة تشريع بدن الميت لأي غرض من الأغراض السابقة.

إن من قواعد الشريعة ما ينص على أنه «لا ضرر ولا ضرار» (٢٢).

وتطبيقاً لهذه القاعدة: فإن إزالة ضرر السقم عن الأبدان، ومعرفة أسباب الأمراض، أو أسباب الوفاة في حال الاشتباه، أو إمالة الجهل بتركيب البدن ووظائف الأعضاء، بتشريع أبدان الموتى، هو من قبيل إزالة ضرر المرض والجهل، بإلحاق ضرر بأبدان هؤلاء الموتى، ولا ينبغي أن يزال ضرر، بإلحاق ضرر مثله أو أشد منه بالآخرين.

المنافسة والترجيح

وعما تركن النفس إليه من هذين المذهبين، بعد النظر في أدلتهم، هو ما ذهب إليه أصحاب المذهب الأول، من جواز تشريع بدن الميت، إذا دعت إليه الضرورة أو الحاجة لذلك، كأن تكون حاجة لمعرفة أسباب الوفاة، أو المرض، أو للتعليم والتعلم، إذا اتبع في تشريعه ورتقه الضوابط التي ذكرها أصحاب هذا المذهب، وذلك لما استدلوا به على مذهبهم.

ولأن تشريع بدن الميت لا يعني عنه غيره من تشريع الحيوانات أو غيرها، لأن معرفة مكونات الجسم البشري، وحجم وشكل وتكوين كل عضو، وعلاقته بمئات أعضاء الجسم، وما يطرأ على هذه الأعضاء من تغيرات في حال المرض، أمور لا يمكن الوقوف عليها، إلا بتشريع الجسم البشري، ولا يمكن الاستعاضة عنه بغيره من الحيوانات، ولو كانت أعضاؤها قريبة الشبه بأعضاء الإنسان، إذ لا يعطي تشريع هذه الحيوانات صورة صادقة، عن مكونات جسم الإنسان. وقد يترتب على الاكتفاء بتشريع بدنها، وقهر الأطباء المعالجين في خطأ جسيم بسبب تصورهم الخاطئ.

ومن ثم فإذا اقتضت مصلحة الحي تشريع بدن الميت، وكانت هذه المصلحة مما يقرها الشرع، جاز ذلك، لأن الحي أعظم حرمة من الميت، بدليل ما ذهب إليه جمهور

الفقهاء، من جواز شق بطن الميت لإخراج مال الحي، وإخراج الجنين الذي تعلم حياته.

ولا ينبغي أن يقال: إن في التشريع إيذاءً للميت وأهله، وذلك محرم، لأن هذا الإيذاء وإن كان ضرراً يلحق الميت وأهله، إلا أنه لا يقارن بالضرر الناشئ عن عدم التوصل إلى وجه الحق، في جناية لم يبرف سبب الوفاة فيها، أو الضرر الناشئ عن جهل ممارسي الجراحة، بحقيقة تكوين الجسم البشري، ووظائف أعضائه، إذ الضرر في ذلك مفسدة عظيمة، فضلاً عن أن هذا الضرر يعم كثيراً من الناس، الذي يتأثرون بعدم تحقيق العدالة في التقاضي، أو ينالهم مضاعف الجراح، فيقع في مخالفتهم، بخلاف المفسدة الناجمة عن تشريع بدن الميت، فهي مفسدة دون ذلك، فضلاً عن أنها مفسدة خاصة، وقد ذكرنا من قبل أنه «إذا تعارضت مفسدتان، روعي أعظمهما ضرراً، بارتكاب أخفهما» (٢٤).

ولا يقال: إن من العلماء من حرم شق بطن الميت لإخراج مال الآخرين منه، أو لإخراج جنين تعلم حياته من رحم امرأة متوفاة، فلا يجوز قياساً على ذلك تشريع بدن الميت لأغراض التعليم أو معرفة سبب الوفاة أو المرض، لأن العلماء مختلفون في ذلك، والجمهور على الجواز، ولا يقاس فرع محل خلاف على أصل مختلف في حكمه، فمثل هذا قياس فاسد.

ولا وجه للقول: إنه لا ضرورة ولا حاجة تدعو إلى تشريع بدن الميت، لأن البدل عن الجسم البشري لا يعطي صورة صادقة عنه، فإذا كانت هناك شواخص مضطربة تحاكي جسم الإنسان، من ناحية مكوناته، ووصف أعضائه، ووظيفتها، فضلاً عن أنها ليست كافية في تعليم طالب الطب، ووظائف الأعضاء، وكيفية عملها، ومكوناتها، وعلاقتها ببعضها بعضاً، وحقيقة تفاعلها وتأثيرها بالمؤثرات المختلفة، كما أنه لا يمكن (إعمال) المشروط فيها، لفصلها به، فضلاً عن اختلاف مادتها عن جسم الإنسان وطبيعته، ومثل هذه الشواخص لا يمكن الوقوف منها على معرفة سبب المرض، ومدى مطابقة الأعراض الظاهرة والتشخيص على سبب الوفاة، لأنها نموذج واحد، لا تفي به ولا تبديل، يضاف إلى هذا أن هذه الشواخص تعد في حكم المدعومة شرعاً في حق كثير من الدول الإسلامية، لأنها لا تنتجها، وهي في الدول التي تنتجها تباع بأثمان تفوق قدرة هذه الدول على شرائها، وتعميمها في المستشفيات التعليمية بها، كما أن الاستعانة بحيوانات التجارب، في معرفة ما يراد معرفته عن الجسم البشري مرمي، لاختلاف تركيب الجسم البشري عن تركيب سائر الثدييات، واختلاف صفات الأعضاء وحجمها وطبيعته ووظيفتها بهذا الجسم، عن مثيلها في أجسام الحيوانات، ولهذا فإن كثيراً من الأمراض التي تحمل الحيوانات مسبباتها، لم تظهر عليها أعراضها، فلما أكل الإنسان لحوم هذه الحيوانات ونتجها، ظهرت عليه أعراض هذه الأمراض، وهي مقدم هذه الأمراض: الإيدز، وجنون البقر، والإيبولا، وجسم اللاسا، وما ربورج، والهرمس، والالتهاب الكبدى الوبائي، ونحوها، وكنتيجة لهذا الاختلاف بين مكونات جسم الإنسان ومكونات جسم الحيوان، فإن الأدوية التي جربت على حيوانات التجارب، وأظهرت فاعليتها فيها، لا يقتضي تجربتها في الإنسان نجاحاً أو فاعلية في معالجة الداء.

كما وأنه إن أمكن معرفة سبب الوفاة بطرق أخرى غير تشريع بدن المتوفى، كالفحص الخارجي للبدن، أو فحصه بالإشعاع، أو بالتحاليل الكيميائية ونحوها، أو باستخلاص آخر صورة رآها الإنسان قبل وفاته، من

عينه، أو تحليل الحمض النووي الريبي لخلايا الميت، والخللا التي قد توجد بمسرح الجريمة، أو نحو ذلك من الوسائل التي تعرف بها أسباب الوفاة، إلا أن هذه الوسائل لا تجدي في كشف أسباب الوفاة في جميع الحالات عند الاشتباه، ولهذا فإن الوصول إلى الحق قد يقتضي هذا التشريع، للوقوف على سبب الوفاة، والوصول إلى الجاني الحقيقي، وخسوساً أن الوسائل المتطورة في الكشف عن ذلك من دون تشريع بدن الميت، قد لا تقيد القتل ولا المظن، والحكم بمقتضاها في هذه الحال ظلم بين - وهو مما يجب رفعه.

وإذا كانت قواعد الشريعة تقر أنه «لا ضرر ولا ضرار»، وأن «الضرر لا يزال بالضرر»، فإن من قواعد الشريعة ما يقرر أيضاً «ارتكاب أخف الضررين لدفع أظلمهما»، وأن الضرر الخاص يتحمل، لدفع الضرر العام، وليس ثمة تعارض بين هذه القواعد جميعاً، لأن المساعدة الأولى تحرم الإضرار بالآخرين، وما نحن بمصدرة فيه ضرر مترتب على عدم تشريع بدن الميت، فهو ضرر واقع بالفعل قبل التشريع، ووسيلة دفعه ارتكاب ضرر آخر، بارتكاب أدنى منه، وهو التشريع للأغراض السابقة، وهو ما تقتضي به قاعدة «ارتكاب أخف الضررين لدفع أظلمهما»، وأما قاعدة «الضرر لا يزال بالضرر»، فإنما ذلك إذا كانا متساويين، من ناحية مقدار الضرر، ومن يصيبه الضرر، وأما إذا اختلفا من أي ناحية منهما، بأن كان مقدار الضرر في أحدهما أعظم من الآخر، أو كان من يصيبه الضرر في أحدهما أكثر عدداً من الآخر، فإن القواعد الشرعية تقتضي «بدفع أعظم الضررين بارتكاب أدنىهما»، كما تقتضي «بتحمل الضرر الخاص، لدفع الضرر العام».

وإذا قلنا بجواز تشريع بدن الميت للأغراض السابقة، ترجيحاً لمذهب القائلين بذلك على مذهب المنعين، فإن هذا التشريع ينبغي أن يتقيد جوازه بقواعد عدة.

الفرع الرابع: ضوابط تشريع بدن الميت: إذا كنا قد رجحنا مذهب القائلين بجواز تشريع بدن الميت، للأغراض السابقة، إلا أن هذا التشريع ينبغي أن يتقيد جوازه، بقواعد عدة، منها ما أشار إليه المحيرون عند بيان مذهبهم في حكم هذه المسألة، ومنها ما لم يتعرضوا له، وأبين هذا وذلك في هذه المقالة السريعة، الشرط الأول: أن تدعو الضرورة أو الحاجة إلى هذا التشريع، وهي الحالات التي سبقت الإشارة إليها من قبل، وأن تكون المصلحة فيها راجعة على مفسدة تشريع ميت، وإنساس بحرمة بدنه، وإذا شرع ذلك في حالات الضرورة أو الحاجة، فلا يتجاوز به هذه الحالات، لأن ما شرع للضرورة لا يعمد موضعها، والحاجة تنزل منزلتها في ذلك.

الشرط الثاني: أن

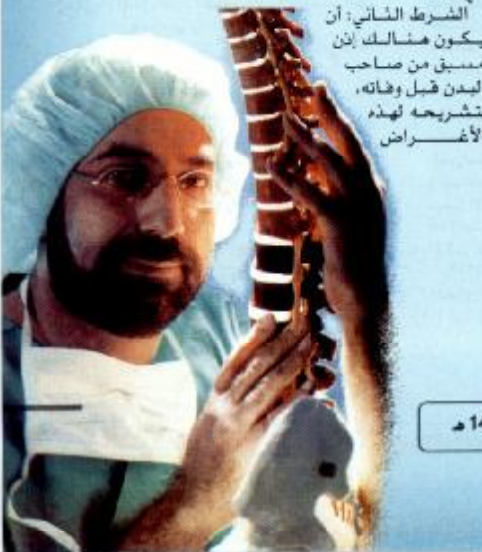
يكون هنالك إن

مسبق من صاحب

البدن قبل وفاته،

بتشريعه لهذه

الأغراض



البيت المسلم

الوعي الإسلامي

العدد 473 - العام الثاني والأربعون
صفر 1426 هـ - مارس / أبريل 2005 م



عمليات التجميل... آخر موبقات القرن
العشرين.. ومخلفات الحضارة الغربية

81

وكان لأبي
رأي آخر

72

كريمات تفتيح
البشرة
ما لها وما عليها

76

مع زيادة استهلاك
«مستحضرات
التجميل»... هل ازداد
الاستقرار الأسري والاجتماعي؟

78

التفكك

الأسري

75



الجنادر... معول
غربي جديد لهدم
الأسرة المسلمة

68

عودة
متبرجة

71

(474) صفر 1426 هـ

67

أبواب الإسلام



”

مصطلح
«الجندر» يعدُّ
من المصطلحات
الجديدة، وأول
ظهور لهذا
المصطلح كان
في وثيقة
مؤتمر المرأة
الرابع في
بكين، وقد
اعتُرِضت كثير
من الدول
والوفود على
هذا المصطلح؛
لعدم معرفتها
بدلالاته

“

د. خالد سعد النجار

alnaggar66@hotmail.com
alnaggar66@al-islam.com
alnaggar66@maktoob.com

الجندر Gender

معول غربي جديد تهدم الأسرة المسلمة

الذي قامت به الحركة النسائية في إقناع النساء بالاستيلاء على نصيب من القوى الذكورية، وإنزال الهزيمة بالرجال في حق عملهم، وذلك بدلا من حثهن على استنباط طريقة حياة جديدة تقوم على أساس هويتهم، وكانت النتيجة محو الفوارق بين الجنسين، والابتعاد بالنساء عن طبيعتهم الفطرية والنفسية وإيجاد أمراض ثقافية واجتماعية اعتبرت الأرومة إحداهما.

ولقد كان الطرح النسوي العولمي هو أحد أبرز تجليات الموجة الجديدة من الاستعمار التي تنبئ مسالك ملتوية، وتزييف بقضايا براقة مثل: قضية المرأة على المستوى الأممي؛ فاليوم يسعى الغرب جاهداً إلى تشكيل المؤسسات التي تقوم على توريث الإسلام للأجيال، وقد نجح من قبل في تجييد الدولة بمؤسساتها تجاه الدين، وبقيت الأسرة حجر عثرة في طريقه، والمرأة كأم هي حجر الزاوية في الأسرة والعنصر الأهم في تنشئة الأجيال، وحتى لا تستثار الشعوب أمكن توظيف هيئة الأمم المتحدة كمنظمة تضيوي تحتها كل الدول في هذا السبيل، وقد صدرت عنها وثائق وفعاليات عدة لو طبقت. لا قدر الله. لتحقيق لهم ما أرادوا، كما سُخرت كل المؤسسات الدولية لدفع الدول لتبني هذا الفكر في شكل قيم وقوانين وسياسات تدفع بالاجتماعات نحو تبني

من أهم العقبات التي تقف في وجه دعاة تحرير المرأة، صعوبة تنفيذ ما يدعون إليه، إما من جهة إنكار حاجة المرأة الفطرية والبيولوجية إلى الرجل، وإما من جهة عجز بعض من يدعو إلى التحرر عن القيام بما يقوم به الرجل... فقد شهد المجتمع الغربي في العصر الحديث تحولات مختلفة على صعيد الأسرة الصغيرة بمعناها التقليدي. وظهرت نتائج هذا التطور في المفهوم الحديث للأسرة التي تغيرت تعريفها، فجاء في موسوعة «لاروس الكبرى» التعريف التالي للأسرة: «الأسرة مجموعة من شخصين أو أكثر بينهما علاقة قرابة سواء ضاهت أو اشعبت».

هذا وترجع كثير من الدراسات التي تعنى بالأسرة، أسباب الانهيار إلى دعوات الحركات النسائية لإيجاد أنماط بديلة لنظام الأسرة، وتوكيل مسؤولية رعاية الأطفال إلى المجتمع (وذلك بوساطة بناء دور حضانة ورياض للأطفال) وتشجيع قلب المعايير الطبيعية، أي الزيجات غير الشرعية وحالات الشذوذ الجنسي ووضع ضابط على نمط الإنجاب، ومن هذه الدراسات التي تربط بين تلك الحركات النسائية وبين انهيار الأسرة، واحدة لـ «فرديناند لوندنبرج»، في كتابه «النساء العصريات» وأخرى لـ «مارينا فارنهام» في كتابها «الجنس المفقود»، حيث أظهرت هاتان الدراستان، الدور

البيت المسلم

فلا سلطة إذن تطرف على آخر؛ فالأخت الكبرى ليس لها أي سلطة على الأخت الصغرى، فتزول مختلف الفوارق، آدميون كلهم صاروا أشبه بالآلات Machine بلا مشاعر ولا أحاسيس ولا خصائص نفسية أو جسمية؛ فكل ذلك لا وجود له أو لا تأثير له على الاختلاف الوظيفي.

وترى فلسفة النوع الاجتماعي «الجندر» أن التقسيمات والأدوار المنوطة بالرجل والمرأة، وكذلك الفوارق بينهما، وحتى التصورات والأفكار المتعلقة بنظرية الذكر لنفسه وللأنثى، ونظرية الأنثى لنفسها وللذكر... كل ذلك هو من صنع المجتمع، وثقافته، وأفكاره السائدة؛ أي أن ذلك كله مصطنع ويمكن تغييره وإنقاؤه تماماً، بحيث يمكن للمرأة أن تقوم بأدوار الرجل، ويمكن للرجل أن يقوم بأدوار المرأة. وبالمكان أيضاً أن تغير فكرة الرجل عن نفسه وعن المرأة، وأن تغير فكرة المرأة عن نفسها وعن الرجل؛ حيث إن هذه الفكرة يصنعها المجتمع في الطفل منذ صغره، ويمكن تدارك ذلك بوسائل وسياسات، وتعمل المنظمات المؤيدة لهذه الفلسفة على تعميم هذه الوسائل والسياسات، وحتى فرضها، إن أمكن، بغض النظر عن عقيدة المجتمع وثقافته وعاداته وتقاليد.

هذا يعني أن فلسفة «الجندر» تتكرر لتأثير الفوارق البيولوجية الفطرية في تحديد أدوار الرجال والنساء، وتتكرر أن تكون فكرة الرجل عن نفسه تستند إلى واقع بيولوجي وهرموني، وهي تكرر أي تأثير للفوارق البيولوجية في سلوك كل من الذكر والأنثى. وتعمادي هذه الفلسفة إلى حد الزعم بأن الذكورة والأنوثة هي ما يشعر به الذكر والأنثى، وما يريده كل منهما لنفسه، ولو كان ذلك مناقضاً لواقع البيولوجي. وهذا يجعل من حق الذكر أن يتصرف كأنثى، بما فيه الزواج من ذكر آخر. ومن حق الأنثى أن تتصرف كذلك، حتى في إنشاء أسرة قوامها امرأة واحدة تتجرب ممن تشاء. من هنا نجد أن التمسك بالسياسات «الجندرية» تسعى إلى الخروج على الصيغة النمطية للأسرة، وتريد أن تفرض ذلك على كل المجتمعات البشرية بالرغيب أو الترهيب، لذلك وجدنا أن بعض المؤتمرات النسائية قد طالبت بنعقد صور وأنماط الأسرة؛ فيمكن أن تتشكل الأسرة في نظرهم من رجلين أو من امرأتين، ويمكن أن تتألف من رجل وأولاد بالإنثى، أو من امرأة وأولاد جاءوا ثمرة للزنى أو بالإنثى. كما طالبت هذه المؤتمرات باعتبار الشذوذ الجنسي علاقة طبيعية، وطلبت إدانة كل دولة أن تحظر

كثير من الدول والوفود على هذا المصطلح؛ لعدم معرفتها بدلالة هذا اللفظ، وطلبت تفسيراً لمعناه من الجهات التي أعدت وثيقة المؤتمر، ولم تكن هناك إجابة واضحة في ذلك الوقت، إلا أنه اتضح فيما بعد أن «الجندر» Gender يعني «النوع»، وهو يبدل عن كلمة (Sex) التي تشير إلى الذكر والأنثى. وهذا التحريف في اللغة والمفهوم؛ يهدف إلى تمرير ما سمته مؤتمرات الأمم المتحدة «التنوع الجنسي» أو «الثقلية الجنسية» الذي يعني الاتصال الجنسي بين رجلين (ويسمى الاتصال المثلي) وهو اللواط، أو بين امرأتين (السحاق)، أو بين رجل وامرأة (الاتصال الفطري)، ذلك أن كلمة (sex) لا تشمل هذه المعاني كلها.

ثم إن هذا اللفظ تحول من كونه مصطلحاً مفرداً إلى منظومة تحمل أكثر من 60 مصطلحاً تنبثق عنه. وهي في ازدياد. بحيث تغطي مختلف جوانب الحياة من خلال ما يسمى: «إمماج الجندر» في كل مؤسسات العالم وكل مؤسسات الدولة Gender Main Enstring سواء المؤسسات الحكومية أو المؤسسات الخيرية.. بحيث يدمج كل نشاطات الحياة بمفاهيم «الجندر»، وهناك مفاهيم اجتماعية، اقتصادية، سياسية إلخ... كلها مبنية على «الجندر».

فلو أريد تطبيق «الجندر» على الجوانب الاجتماعية فسنجد «النوع الاجتماعي» Social Gender وما يتشعب عنه من مصطلحات اجتماعية كلها مضافة إلى «الجندر» ولو أخذنا مثلاً تطبيقاً حول ما يعرف بـ «العلاقات الجندرية» Gender Relation فهم في الغرب كانوا يتصورون العلاقات بين أفراد الأسرة من خلال منطق القوة Power Relation - فالرجل أقوى من المرأة، ولذا فهو الذي يسيطر على البيت، أما في «الجندر» فلا يعترفون بوجود فوارق مطلقاً بين الرجل والمرأة، ومن ثم فكل ما ينتمي إلى الفوارق فهو نوع من الظلم. وفق رؤيتهم. يجب إزالته؛ وعليه تسمائل المرأة مع الرجل في كل شيء، وهناك تقسيم وظيفي كامل وفق «الجندر»؛ بحيث يقوم كلا الطرفين بجميع الأعمال مناصفة وبصورة متساوية، فلا تختص الأنوثة برعاية الأطفال وأعمال البيت، بل تقوم العلاقة على تذية تامة وتقسيم حر في الوظائف مناصفة؛ فإذا ما أرضعت الأم طفلها مرتين فيجب على الأب أن يقوم بالعدد نفسه من المهمة ذاتها، هذا ضمن مفهوم مساواة «الجندر».

وإذا كان لا مزية لفرد على آخر داخل الأسرة

فلسفة الجندر، تتماهى إلى حد الزعم بأن الذكورة والأنوثة هي ما يشعر به الذكر والأنثى، وما يريده كل منهما لنفسه، ولو كان ذلك مناقضاً لواقع البيولوجي

وتطبيق المفاهيم والقيم النسائية الشاذة عن مدارك البشرية كلها. والسعي في تشيئة الأجيال الجديدة على تلك المفاهيم.

وتأتي أهمية الحديث في النوع الاجتماعي المسمى بـ «الجندر»، من أنه فلسفة غربية جديدة تشيئها منظمات نسائية غربية استطاعت أن تجعل هذا المفهوم محل جدل، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل استطاعت هذه المنظمات النسائية أن تحترق بعض المستويات العليا في منظمات عالمية، مثل منظمة الأمم المتحدة، وأطلقت كذلك في عقد مؤتمرات دولية تخص قضايا المرأة، كان أشهرها مؤتمر بكين العام 1995م. وقد فوجئت الوفود العربية والإسلامية في هذه المؤتمرات بهيمنة تلك المنظمات النسائية، كما فوجئت بمحاولاتها لفرض مفاهيم وقيم نابها الشعوب العربية والإسلامية، وذلك لتناقضها الصارخ مع القيم والمبادئ الدينية السامية، ولخطرها الشديد على الأسرة والمجتمع.

ومصطلح «الجندر» يعد من المصطلحات الجديدة، وأول ظهور لهذا المصطلح كان في وثيقة مؤتمر المرأة الرابع في بكين. وقد اعترضت



الصراع قائم بين الكنيسة والحكومات من أجل إدراج الشواذ جنسياً في المجتمع

ومما يزيد من خطورة الأمر أن اللجنة المضطلة بشؤون المرأة داخل الأمم المتحدة التي تعرف بـ (لجنة مركز المرأة) جميع أعضائها من الاتجاه النسائي الراديكالي (الحركة الأنثوية المتطرفة)، وهي التي تتخذ الإجراءات ويبدعها القرار، وهي التي تضع الأجندة وتتابع تطبيقها. وقد بدأت تداعيات هذا تظهر في مؤتمر نيويورك ٢٠٠٠م، حين أصدر الأمين العام قراراً بمساواة المتزوجين الشواذ بالتقليديين (لا يقول: الطبيعيين، ولكن يقول التقليديين، ولا يعترف أن الشواذ غير طبيعيين) والمساواة تكون في الميراث والضرائب والتأمين، وسائر الحقوق المدنية المعطاة لأي مواطن. وتصبح العلاقة علاقة شرعية تتمتع بجمع الحقوق ومن دون أي تجريم لأي شكل من أشكال العلاقات. وقد كانت هناك جهود حثيثة إلى نشر مفهوم «الجندر» في الدول العربية من قبل المنظمات والحركات النسائية الغربية، بمساعدة بعض اللجان والمنظمات النسائية العربية، عن طريق ورش وحلقات نقاش تعقد بين حين وآخر في بعض البلاد العربية؛ وذلك من باب إدماج الشواذ جنسياً في المجتمع، وعدم اعتبارهم مذبذبين كما نصت على ذلك المؤتمرات الدولية ■

المصادر ..

- ١ - حصاد الهشيم لحركات تحرير المرأة في الغرب من واقع شهادات الخبراء والدراسات العلمية الغربية - د. نهى قاسمجي.
- ٢ - النوع الاجتماعي - بسام جزار.
- ٣ - الطروحات النسوية العولمية تجليات للاستعمار الجديد - م. كاميليا حلمي.
- ٤ - المرأة المسلمة... بين (موضات) التغيير وموجات التغيير - د. فؤاد بن عبد الكريم آل عبد الكريم.



جنسية الشاذة.

حلاصة الأمر أن الفلسفة الجندرية تسعى إلى تماثل كامل بين الذكر والأنثى، وترفض الاعتراف بوجود الفوارق، وترفض التقسيمات، حتى تلك التي يمكن أن تستند إلى أصل الخلق والبطرة. فهذه الفلسفة لا تقبل بالمساواة التي تراعي الفوارق بين الجنسين، بل تدعو إلى التماثل بينهما في كل شيء.

ويتبنى على فلسفة النوع الاجتماعي ما يلي: (اهتمام المرأة بشؤون المنزل نوع من أنواع التهميش لها) (من الظلم أن تعتبر مهنة تربية الأولاد ورعايتهم مهنة المرأة الأساسية) (لدى المرأة القدرة على القيام بكل أدوار الرجل، ويمكن للرجل كذلك أن يقوم بأدوار المرأة) (الأسرة هي الإطار التقليدي الذي يجب الانفكاك منه) (من حق الإنسان أن يغير هويته الجنسية وأدوارهم المترتبة عليها) (تلبس الملابس دوراً مهماً في التشبُّه الاجتماعي بالخاطئة).

كما يعمل «الجندر» على محو فكرة التكامل الوطني القائم على الاختلاف الفطري داخل المجتمع من خلال بناء منظور جديد لصورة كل من المرأة والرجل والعلاقة بينهما، ولذلك لا بد من هدم جميع القيم والتخلي عنها من دون استثناء. ومن ثم ينبغي إزالة كل صور

التفريق، في التشبُّه، في التعميمية، في اللباس، في التعامل، في كل شيء حتى في العلاقات الجنسية ينبغي عدم التفرقة. وإذا انتفت التفرقة فلا فرق بين الزواج في ظل الأسرة الشرعية وبين العلاقات المثلية الشاذة؛ فجميع الأطراف متساوون في كل الحقوق طبقاً لمساواة «الجندر» Gender Equality، التي تترجم عندها خطأ على أنه شيء آخر تماماً: «المساواة بين الرجل والمرأة». بينما هي تحمل المضامين نفسها لو تأملنا.

إن قضية النوع الاجتماعي «الجندر» فلسفة نسائية غربية تعبر عن أزمة الفكر الغربي في مرحلة ما بعد الحداثة. ويجدر بنا هنا أن نشبه إلى أن هذه الفلسفة لا تقوم على أسس علمية، بل هي تصورات فلسفية تتناقض مع معطيات العلم الحديث، وتتناقض مع الواقع الملموس للرجل والمرأة. ولا تملك هذه الفلسفة الدليل على إمكانية إلغاء الفوارق بين الرجال والنساء. وليس



لديها الضمانات التي نجعلنا نطمئن إلى أن تطبيق هذه الفلسفة سيأتي بنتائج إيجابية. وبدو أن المجتمعات الغربية لا تزال تنزلق في مناهات الفلسفة المادية. أما النتائج فهي ماثلة في الواقع الاجتماعي الغربي.

وتكمن خطورة هذه الفلسفة في أنه يراد لها أن تكون فلسفة البشرية على مستوى العالم. ولم يُقدم لنا تجربة ناجحة تكون المسوغ لقبول مثل هذه التجربة الخطيرة على كيان المجتمعات والأسر والأفراد والإنسانية. وهناك ضغوط على الدول الإسلامية لقبول هذه التحفظات التي تخالف الشريعة والعادات والتقاليد. كما أن هناك ضغوطاً على الوفود العربية في المؤتمرات الدولية لقبول ذلك. وهناك ترجمة غير حقيقية للمصطلحات التي يقدمها موقع الأمم المتحدة باللغة العربية تختلف عن حقيقة هذه المصطلحات في الموقع غير المترجم ومن هذه المصطلحات مصطلح «الجندر الكوتي» والذي يتم ترجمته إلى المساواة بين الجنسين في حين أنه يعني أن يأخذ الشواذ حقوق الأسوياء.

عودة متبرجة

شعر:
د. عبد المنعم
عبد الله حسن

صار قصدي واتجاهي
وطريق الخير دربي
ألزم الطاعات جهدي
عزة تسري بنفسي
إنما الإسلام عزي

...

قد رضيت الله ربا
وارتويت النور من دين
طهر الإسلام نفسي
ومضى يمالأ ذاتي
صانني من كل زيغ
قد رجعت وملء قلبي
فمالات الليل تسبيحا
وغضضت الطرف غضا

...

زادني الطهر جمالا
وعرفت العري خزيا
قد أفقت بمفضل ربي
عفتي صينت وصارت
إنما الإسلام حصن

وتألفت امتثالا
فاضحاً، عارا، وبالا
وتذوقت الحالا
بالهدى أكرم حالا
زاده الله جالا





قصة كتبها: محمد مكي صافي

أزعجني جداً أن أنزل بلداً لا أسمع فيه صوت الأذان.. كيف يعيش هؤلاء الناس دون أن يسمعوا كلمات التوحيد؟.. كيف يهناون بالعيش في مكان لا يزوره الملائكة ولا الرحمة التي تنزل بها الملائكة؟

كنت في حاجة إلى شيء آخر.. ضاقت فرصة انشغاله بأعماله واقتربت علي أخوتي أن يزور مكاناً مختلفاً.. فقد سمعت كثيراً عن شلال شهير.. أنعم الله به على أهل هذه البلاد.. فقصده.. وهناك.. أدركنا روعة المشهد الأسر.. وأخذنا بجبال الخالق وهو يتجلى في التيار الهادر يتدفق من حيث لا ندري وبعضه حيث قدر له مولاه العليم البصير.. هناك.. كنا نقف

وأبي مثقف كبير ومتكلم بليغ لا يشق له غبار.. ولا أدري كيف أنشأ أخيراً علاقة طيبة بتجار المنطقة التاسعة.. رغم أنه لا يرضى عن جشعهم.. وهو يحب أن يحيا كما يهوى.. ويردد دائماً «أنا حر.. إذا أنا إنسان».. وعندما اصطحبنا في الصيف الماضي في إحدى رحلاته البعيدة أدهشتني هناك الألوان الباهرة التي مررت بنا.. وأدركني العجب وكاد عقلي يملب مني.. وتسلط واستمعت كثيراً... ولكنني مع هذا أبيت له من الضيق الشيء الكثير...

كان لأبي رأي آخر.. وكان يقتررب مني ويقول: «يا بني دعك منهم... إنهم قوم لا يتقنون غير الكلام ويبيعونه لكل من يستمع من البسطاء والخاملين... وحاشاك أن تكون منهم!.. ولكنني أحبهم... حديث الشيخ «بسام» يدخل قلبي.. ويشعري كم أنا مهم ولي دور أكثر من الدراسة وامتحانات آخر العام.. ثم إنهم يحبونني.. يحبونني كأني واحد منهم أو كأنهم يعرفونني من زمن.. وما طلبت مساعدتهم في شيء إلا فعلوه مبشرين.. وقد صرت معهم أحفظ القرآن وأتقن تجويده.. وهذا ما يسعدني ويشعري بالرضا عن نفسي.

وكان لأبي رأي آخر...

وجهاً لوجه أمام بديع صنع الله.. الله المعجز في كل شيء.. وأحسست.. دون أن أدري كيف.. كأن المشهد يخاطبني أنا.. ويهمس لي بأن الله يحبني.. وقد خلق لي كل هذا الجمال ليؤنسني ويخفف عني إذا صادفت دربي العقبات.. فأحسست بشلال مماثل من الحبور يتدفق ويروي كياني.. وينسني كل الأضواء الباهرة التي كادت تسلب عقلي منذ حين..

لكن أبي استاء كثيراً حين عاد.. صاح فينا: «كيف؟.. ألم تذهبوا إلى «الريفيرا»؟.. لقد تكلفت الكثير حتى حجزت لكم في الصفوف الأولى.. ما هذا السفه!.. إنها فكرتك أليس كذلك؟.. كيف فعلت هذا بإخوتك؟.. كيف أمكنك أن تضيع عليهم وعلى نفسك هذه المتعة؟.. ومنعني ما بي من الحبور أن أشرح لأبي كيف!..

وأبي لا يزور المسجد ولا حتى في يوم الجمعة.. يقول: إن رائحة المسجد وازدحام المصلين يشهران نفوسه.. ثم إن الإيمان بالقلب وليس به حاجة لأن يصلي.. وضوق هذا يردد: «وماذا في المسجد؟.. هل تصدق أنهم يركعون



البيت المسلم

حتى كادت تصل بيننا إلى أزمة.. هو يكره لي أن أصير ظلامياً كما قال.. لنألا أشينه بين أصحابه رؤاد «الرابطة».. وأنا لا رغبة لي في السفر إلى حيث أشار بعد ما شاهدت في «بيت جنين» نماذج «المن والسلوى» التي يعدونها بها!..

وأستاء أبي كثيراً بسبب ما قررت لمستقبلي.. وركبه اللهم من أجلي.. ونادى في المألا: «من السب في أن يكون ولدي هكذا!.. كل أولادي مفتتحون عقلاء يطيعونني ويتبعون ما أشير به عليهم.. لا هذا الولد.. لقد خربوه كما خربوا العشرات قبله!..»

وقرر ألا أدخل بيتاً رغم توصلات أمي... وهذا ما أثار حزني.. لا منه بل عليه.. فأنا ما زلت أحبه.. ويهون علي أن أبيت في المسجد وأعيش على ما تسريه لي أمي من نفقات.. ولكن غضبه علي شديد.. مثلاً أن حزني شديد على صورته التي كانت سامية في نفسي فمحاها بالطريقة التي عالج بها قرارها!

وحسني لمألا تدخل «خالي» وعرض عليه أن يحتويني ريشماً تزول الأزمة.. رفض داعياً إلى إقصائي إلى بعيد.. وصاح بشدة لم يستعملها من قبل مع أخي الفاضل في دراسته: «هذا الولد سرس هو ولحيثه الطويلة.. ولابد من فنيه بعيداً لنألا يصيب بعدواه باقي الأولاد.. ولو تركته فليس غريباً أن يحيل بيبي هذا إلى حلقة للذكر أو وكر للظلام!..»

وخفت عليه.. خفت عليه هو قبل أي أحد سواء.. عندما يصدق أب مثل هذا الاقتراء عن ابنه دون تحقيق وإرضاء «للغريباء» فهذا أمر مخيف بحق.. بل هو انقلاب!.. أجل انقلاب على كل ما توارثته ديارنا من حسن تربيتها لأبنائها.. وعلى ثقتها المطلقة بهذه التربية.. ولقد انقلب أبي فعلاً إنساناً مختلفاً تماماً عن ذلك الذي كنت أسمع في المنتديات يدعو عبر مكبر الصوت: «اسمعوا أبنا الرفاق أقول لكم: إنما هي معادلة بسيطة وخطيرة في أن معاً.. حرية المواطن تساوي حرية الوطن.. كرامة المواطن مثلاً كرامة الوطن.. سيادة المواطن على نفسه تعادل سيادة الوطن على أرضه ضمن حدوده... وكنت أهتز طرباً وبها وأنا أسمع التصفيق والهتافات ترح الصالة لتصل

تهرول لتسمع كيف يعبر «الأقوياء» عن ذاتهم.. فهذا ما لا أستطيع استيعابه.. تماماً كما كنت لم أستطع أن أستوعب هذا الخليط من الصخب والهياج والضوضاء التي قال أبي إنها غذاء الروح!.. كانت جرعة الرعب الذي انطلق من مكبر الصوت أقوى كثيراً مما تحتمله روحي الجائنة فعلاً إلى غذاء ما... ويبدو أنها تعودت على ترتيل القرآن وشجوه.. لهذا أصابني صداد شديد دفعني لأن أقترح على أبي العودة ولو وحدي.. فغضب وأطلق مكنون فذائفه: «لا فائدة.. غسلوا دماغك.. وقدري أن يعيش في بيتي ولد محروم من كل مفردات الحضارة... يرضى بالانغلاق وعيش الكهوف المظلمة!...» ولم أملك من الدوار أن أتابعه.. كما لم أفهم لم صب جام غضبه على الشيخ «سام» نفسه حين تناهى إليه أنه تم منع إحدى الحفلات من تلك التي أصابني بالدوار!.. أو لماذا انفلج بحدة وغف وكأنه قد دفع أجر المطربة الممنوعة من جيبه!

... أبي لا يزور المسجد ولا حتى يوم الجمعة .. يقول:
إن رائحة المسجد وازدحام المصلين يثيران نضوره.. ثم إن الإيمان بالقلب فليس هناك حاجة لأن يصلي.. وفوق هذا يردد: «وماذا في المسجد؟!.. هل تصدق أنهم يركعون هناك فقط ويتعبدون.. لا.. إن تحت العبادة ما تحتها..

على أنه خاصمني يوم تويت أن أدرس في كلية الشريعة.. خاصمني بعد كما لم يفعل من قبل وكما لم يخاصم أحداً من אחوتي.. دون أن أفهم لماذا!.. مع أنه كثيراً ما علمنا كيف تكون أحراراً في قراراتنا.. لقد انتقض بكل ما أعرف فيه من قوة وصاح: «مستحيل أن أسمع بهذا.. أبعد الجهد والعلامات الطيبة أتركك تتعلم أحكام الحيز والنقاس!.. مستحيل!..» وكان جاداً فيما قال ومصرراً عليه.. وعرض علي في مقابل العدول عن اختياري كل ما أشاء: «تستطيع أن تسافر.. سافر إلى هناك.. إلى البلاد الباردة لتر الدنيا التي يجدر بك أن تعيشها.. ستجد هناك الإمكانات التي تفتح لك أبواب المستقبل الباهر!..».. ورفض أن يسمعني لأشرح له لماذا أكره بردهم!.. لم يسمعني.. وقطع كل حوار ممكن بيننا.. وأمسك بناصيته وهو يردد «يا خجلي من الناس.. يا خجلي من الربيع!..»

هناك فقط ويتعبدون.. لا.. إن تحت العبادة ما تحتها.. ثم ما هذه الفوضى الفكرية؟!.. أي أحد يصعد المنبر ويصرخ بما يشاء.. ويحشو عقول العامة بما تمتلئ به نفسه على الدنيا وأهلها دون رقيب ولا حسيب!..

وأنا بدأت أعرفهم وأعجب بهم.. وأسمع من كلامهم ما لا تأباه فطرتي التي أثق بها.. ويأبى أبي هذا.. «أحذر فإنك غريب!.. سيستغلون جهلك بنواياهم ثم يملؤوك بالتواقة وريشخلوتك بها ومن بعدها تأتي الطامة!..» ولكنني كنت أفكر في مستقبلي الأبعد.. وأتوق لأن أقف بالمسوق هناك.. ولأسميما أن نصائح الشيخ «سام» لم تعطلني عن شيء كما تخوف أبي!..

وأنا أعترف بأن يكون له رأي آخر... كما أنني أحبه ولا أجد رغبة أو دافعا لأن أعصيه.. كل ما أتمناه هو ألا يقف بيبي وبين المسجد!.. لهذا وافقته عندما دعاني لأصطحبه إلى تلك الخيمة الرمضانية كما سماها.. قال: «مهم جداً أن تصاحبني يا بني.. مهم جداً لتتذوق سعي منتجيات الحضارة كما أبدعها العباقرة والتأفون!..» دعه روحك تتشرب بعضاً من الجمال.. لعل شيئاً من نضارة الحياة يتسرب إلى داخلك فتجلب منه العثمة!.. ومضيئنا وهو يتابع حديثه عن الموسيقى وأثرها على النفس وما تفعله في تهذيب الروح وصقل المشاعر والارتقاء بها إلى أعلى: «الموسيقى يا ولدي هي غذاء الروح.. وأداة الناس في التعبير عن ذاتهم.. عن آلامهم.. عن آمالهم.. عن الحياة كما يرونها.. ألا تلاحظ اختلاف الألحان باختلاف الشعوب.. ما من أمة إلا ولها موسيقاها والحنان الخاصة بها!.. والفنون الراقية هي جزء من تراث الشعوب.. لا ينفصل عنها أبداً.. ولا تتخلل هي عنه ما دامت حرة تتحرك على هواها.. إلا أن يستولي على قرارها ظلاميون يكرهون الحياة ومسراتها فيطفقونها بدعوى محاربتهم للمنكرات.. والمشكلة يا ولدي أن كل جديد لديهم منكر.. وكل جميل وراق في حياتنا هو في نظرهم منكر.. وشعارهم الذي لا يقنى: «من رأى منكراً فليغيره بيده»..

ولم يكن لدي إلمام بالفنون التي أحبها أبي كثيراً ومدحها وأفاض.. ولكنني أفهم أن يكون للأمة «ذات» أو لا.. ثم تبحث ثانياً عن الأداة التي تعبر بها عن هذه الذات!.. أما أن تضطرب ذاتها ثم



غير موجد؟.. أيمن أن يكون هذا الموجد غير الله الذي أوجدنا وأوجد الكون بأسره لنا ومن أجلنا؟.. أيمن أن يكون هذا الإبداع كله من أجل لا شيء.. أو من أجل أن نعيش سويكات أو أياما أو سنين حتى... ثم يدركنا المرض.. ثم لا شيء؟..

ولم أستطع أن أكمل بشي... عيناه المثلثتان بالدموع أوعزتا إلى أن كفى... فتوقفت.. وأنا أحس كأن كلمات الحق التي ألهمني مولاي قد أخذت تسري في كيان أبي حتى كأنني أراها تسري ظاهرة في جوارحه وملامحه وقسمات وجهه تماما مثل جريان الدم في عروقه؟!

ومرت أيام قبل أن يبشرنا الطبيب بأن أبي قد تجاوز الحال الخطيرة من مرضه وأن استمراره بالراحة التي مضت عليها سوف يسرع في شفائه التام... فبقيت على ما أنا عليه أياما آخر زدت فيها قرأنا يتلى وأحاديث كريمة رجوت بها أن أقرب من نفسه مصادر عقيدتنا بعدما ابتعد عن صفائها لأسباب لا أعرفها.

حتى أتى اليوم الذي طلب فيه بعض الطعام بنفسه... فأحسست بأن الخيط الأبيض من شفتائه قد تبين... وأنه قد بدأ يسترد بفضل الله شيئا من عافيته... ويومها... يومها نظر نحوي نظرة طالت

وكانه يراني للمرة الأولى.. بينما طيف دمع تمتلئ به عيناه؟!

وغص البيت على سعته بأشتال الورود.. وامتلا بالرفاق ونساء الرفاق المنهين.. وأقسموا أن يجعلوا مناسبة شفائه حفلة عظيمة.. وكانت ليلة عامرة بحق.. ولكنها كما همس بعض الرفاق في أذن أبي وهو ينظر نحوي: «لو صرفته إلى المسجد لكان الحال تغير.. لقد حرمتنا من أكثر الفقرات تشويقاً...»

وتوقعت أن بصادق أبي على رأيه وأن يشير إلي بالمغادرة.. أو يتسم له أو بهز رأسه أسفا على الأقل.. أو ينظر نحوي نظرة تخرجني أمام «الرعب».. وهممت أن أنادى... ولكنني حين نظرت في وجهه لم أفعل... بل لم أستطع أن أفعل... فقد كان لأبي رأي آخر! ■

حل القضاء فليس إلا الدعاء برفعه؟!

وسهرت إلى جانبه ليال معدودة.. وقرأت فوق رأسه القرآن وما أحفظ من أدعية رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم رغم أنه أبي... وصمدت أمام التعب كما لم يصمد أخوتي المتشاغلون. وكانت حاله الذابلة أمام نظري تزيدني صبرا على طلباته وعلى سهر الليالي... وكنت طوع يديه.. وكما سمعت أنه قلت: ليك ليتني كنت ضياءك... ولساني قبل كل حبة دواء يلهج: (وإذا مرضت فهو يشفين).. وهو ينظر إلي ويطلق النظر دون أن يتكلم كأنه يراني للمرة الأولى.

وأدركته مرة حال من البقطة غريبة.. فتح عينيه بعد إغفاءة طويلة ونظر صوب النافذة وقال: «في أي وقت نحن؟».. وقبل أن أحجب بانه وقت الشروق قال: «أيما كان الوقت فإنه يبدو جميلاً.. بل أرى الدنيا كلها جميلة.. لم يسبق لي أن تأملتها في مثل هذه اللحظة أو

إلى عنان السماء؟.. من أجل هذا خفت عليه وعلى كل القيم الجميلة التي كان يهتف بها!!

ولكنه مريض... أبلغوني أن مسألتي معه ما انتهت بطردي... وأنه أحس بالأرض تهتز من تحته لأنني كبرت وصرت أقول ما أفكر فيه كما قال «لخاني»... ولهذا أصابه المرض... بل أعددته في قرأته... فأحسست بالحنين إليه وإلى أخوتي.. وأدركتني الشفقة عليه.. إنه أبي على كل حال ويحزنتي جداً أن يمرض بسببي أو أن أكون سببا في أي أذى يصيبه.. لأن ديني يمنعي وربي أمرني بالإحسان إليه وإلى أمي!

لذلك عزمت أن أعود إلى البيت الكبير مهما كنت أتوقع هناك من السوء... وقلت أفق على خدمته كما أمرني ربي حتى يشفى ثم يفعل الله ما يشاء.. ولكنه أشاح بوجهه عني أول ما دخلت... فلم أراجع.. منظره وهو ضعيف آثار شفقتي وحجب عني أي تفكير سوى أن أخدمه

لعله يشفى!.. ولكن يبدو أن الحال بلغت ذروتها معه.. فقد أخبرني الطبيب إن إضرابه في التدخين أثر على الشريان الأكبر مما يصعب شفاؤه.. ولم أتعب وإن كنت حزنت أكثر.. ومع هذا فقد كان يقيني بالله وقدرته أقوى مما أرى وأسمع.. لذلك قلت لهم وأنا أدري ما أقول: «إذا

غص البيت على سعته بأشتال الورود.. وامتلا بالرفاق ونساء الرفاق المنهين.. وجعلوا مناسبة شفائه حفلة عظيمة.. وكانت ليلة عامرة بحق.. ولكنها كما همس بعض الرفاق في أذن أبي وهو ينظر نحوي: «لو صرفته إلى المسجد لكان الحال تغير.. لقد حرمتنا من أكثر الفقرات تشويقاً...»

شاهدتها بمثل هذا الجمال... يا للعجب!.. أين كنت أحميا إذا.. شعاع الشمس جميل.. الصبح وهو يتنفس جميل.. الربيع.. أصوات الطيور.. هواء الصبح البارد الندي.. كلها صور من الجمال شغلتي دنياي الضيقة عن اكتشافها.. يا للكارثة.. هل كان يمكن أن تنقضي حياتي بهذا المرض دون أن أتعمق بما حولي من شلال الجمال هذا.. أي ضياء كنت فيه وأنا غافل عن هذا كله؟... وأدركتني نحوه عاملة من الحب أقوى مما كان.. فاقتربت منه وأمسكت بيده فلم يسحبها... وقعدت إلى جواره أضمح لي.. وشجعني هذا أن أقول: «أيمن أن ينشأ هذا من نفسه يا أبي.. أيمن أن يوجد من



البيت المسلم

التفكك الأسري

عن مناخ الأسرة. والأسرة بدأت تتحول شيئاً فشيئاً إلى مجمع سكني أو مبنى فندقي أو مطعم متعدد الوجبات والزيائن، إضافة إلى التقاليد والعادات والمسلسلات التي تحمل معها نماذج رديئة للعلاقات الزوجية والتربية الوالدية والتنشئة الأسرية. لذلك، فإن ملف التفكك الأسري هو ملف كبير يتطلب مجموعة تخصصات ومجموعة جهود، فقد أصبح لا مندوحة من التعامل معه من خلال وضعه ضمن السياق الثقافي والتربوي، إنطلاقاً من القيم الإسلامية وامتلاك القدرة على توليد رؤى لكيفية العمل والتعامل، ذلك أن إغلاق الأبواب والنوافذ لم يعد بمقدورنا؟

اللافت للنظر حقاً أننا عندما ننظر إلى التفكك الأسري وأسبابه، تحكم رؤيتنا خارطة مسبقة لاتزال تتكرر وتذكر من عقود طويلة، دون أن تسهم في وضع حد أو علاج للمشكلة ودون أن تدعونا لإعادة النظر، مع أن التفكك يزداد اتساعاً، ورسالة الأسرة ودورها يزداد انكماشاً، والإقدام على بناء الأسرة بدأ يتضاءل. فهل المشكلة حقاً في غياب الأب أم في أهلية الأب وإدراكه لمهامه؟ أم في غياب الأم في أسرته وفي الواقع هو حاضراً يعيش بين أفرادها. أم هل المشكلة في غياب الأم ساعات طويلة عن البيت، أم في عمل الأم، وعدم تفرغها للتربية؟ وهل وجود المرأة غير المؤهلة للتربية يحول دون التفكك الأسري؟ وهل الطلاق الذي شرع حلاً وعلاجاً يتحول عند التعسف في استعماله ليصبح مشكلة سبباً في التفكك؟

الحقيقة، إن الموضوع عميق وخطير، ولا ينفع معه التبسيط والاقتصار على ذكر الأسباب التقليدية دون سبر أغوار المشكلة والتعرف إلى جميع وجوها، مع الأخذ بعين الاعتبار أن أسباب التفكك الأسري ليس ثابتة ولا جامدة وإنما متحركة في أثرها وتأثيرها حسب الظروف والتطورات لذلك لا بد لها من عين فاحصة تلمح أبعادها وتذكر دور الأسباب الجديدة والمتجددة. إن التقنيات الحديثة من فضائيات وحاسوب وإنترنت، أوجدت لكل فرد في الأسرة جوه الخاص، والمناخ البديل

ملف
التفكك
الأسري
ملف كبير
يتطلب
مجموعة
تخصصات
ومجموعة
جهود

د. زيد بن محمد الرماني

مستشار ومضو هيئة
التدريس في جامعة
الإمام محمد بن سعود



في يومنا هذا



A collection of L'Oréal Paris makeup products. In the foreground, a tube of L'Oréal Paris mascara is shown next to its wand. Above it, there are two piles of eyeshadow, one dark and one lighter, and a small pile of lipstick. The background is a soft, out-of-focus image of a person's face.

كثيرا ما تستخدم كريمات تقشير البشرة التي تلقى رواجا هائلا من قبل وسائل الإعلام من خلال الإعلان المكثف عنها وعن فوائدها وأغلب المبيدات تستخدم الكريمات نتيجة مشاهدتهن الإعلان الذي يبرهن بأن شكلهن الخارجي سيتغير خلال أربعة أسابيع وتسمع من صديقاتها أنهن استعملن نوعا ميعنا وتفتحت بشرتهن وتنصحهن باستعماله وتذكر لهن بأن كريمات تقشير البشرة تعمل على التخفيف من صبغة الميلانين التي تعطي اللون القاتم للجلد التي تنتجها الخلايا الصبغية في الجلد قد يتركز جزء منها في طبقة الجلد الخارجية أي (الطبقة القرنية) وعند إزالة هذه الطبقة بالمقشرات الجلدية (أي مزيلات الطبقة القرنية) يقل لون الجلد الداكن عما كان عليه، وهذه المقشرات الجلدية مفيدة في توحيد

66

البيت المسلم

الأساسية لحبوب الشباب.
حمض الإزيليك (Azelaic Acid) وهو مستحضر من مواد طبيعية، ويعطى موضعياً بتركيز ١٥-٢٠٪ وليس له تأثيرات جانبية، ولا يؤدي إلى إزالة اللون نهائياً، ولا يعالج التمش والوحمات لكنه فاعل في حالات التصبغ الجلدي الناتج من التعرض الشمسي والكيميائي، وللتنصيص فيما بعد الالتهابات وللكلف بجميع أنواعه، ويوجد على شكل كريم بتركيز ٢٠٪ تحت مسمى سكينورين، ومن استخداماته أيضاً لعلاج حب الشباب.



حماية البشرة من الأشعة فوق البنفسجية وأشعة الشمس يكون بالكريمات الواقية

ولمدة أسبوع قبل ذلك استخدام مركب مكون من الريتينوك مع البيتاميثازون هاليريث بتركيز ٥٪، وذلك حتى يعطي نتائج جيدة مع الحرص على استخدام كريمات الوقاية من الشمس يومياً خلال النهار.

ويجب الانتباه إلى الآثار الجانبية لاستخدام الهيدروكوينون ومنها الحساسية التلامسية، وزيادة التصبغ في المنطقة المصابة عند استخدام التركيز العالي من هذه المادة وخصوصاً عند ذوي البشرة السمراء. حيث يفضل إجراء فحص تحسس للمواد من خلال تطبيقها على منطقة صغيرة من الجلد وملاحظة التغيرات التي تحدث، ويجب عدم استعمالها إذا ظهرت بؤثر احمرار على الجلد.

التريتينوين (Tretinoin) ويكون بتركيزات مختلفة (٠.٠٣٥٪ - ٠.١٪) وهو مشتق من فيتامين «د» ويفضل استخدامه لفترة طويلة حتى يعطي نتائج طيبة، ويدهن مرة واحدة مساءً، بسبب حساسيته للضوء، ويستخدم بالتدرج حتى لا يسبب تهيجاً للبشرة، وتدخل هذه المادة في الكثير من المركبات الموضوعية لعلاج وتفتيح لون البشرة بالإضافة إلى كونه أحد العلاجات

- (Sunscreens).
- ٢ - الهيدروكوينون (Hydroquinone).
- ٣ - التريتينوين (Tretinoin).
- ٤ - الستيرويدات (Steroids).
- ٥ - تركيبات الهيدروكوينون (Combination).
- ٦ - حامض الجليكوليك (Glycolic Acid).
- ٧ - حامض الإزيليك (Azelaic Acid).
- ٨ - حامض الكوجيك (Kojic Acid).
- ٩ - التقشير الكيميائي (Chemical Peeling).
- ١٠ - العلاج بالليزر (Skin Resurfacing).

الهيدروكوينون: يعتبر أكثر المستحضرات التي تستخدم لتبييض البشرة استخداماً. ويكون بتركيزات مختلفة (٢-٥٪) ولا يفضل أكثر من ٥٪ إذ قد يسبب بعض التأثيرات الجانبية من دون أن يكون له تأثير إيجابي في علاج التصبغ، ويوجد بأسماء تجارية كثيرة منها (eldoquin-melanox-eldopaqe).

والتركيبة المفضلة تكون من خلال استعمال أكثر من مادة في وقت واحد والمواد التي يتم وصفها بكثرة تحوي على الهيدروكوينون ٢-٥٪، الكورتيكوستيرويد (Dexamethason) والريتينوك بتركيز (٠.١٪)، وقد يكون من الأفضل

صباحاً ويفضل النوع المضاد لتكوين الزبوان (Non Comedogenic) الخالي من الزيت (Oil Free).

ويعامل وقاية شمسي لا يقل عن (Spf-15)، ومعامل وقاية ضوئي لا يقل عن ثلاثة، ويكون الاستخدام لكل الأشخاص الذين يعملون سواء في الهواء الطلق أو في المكاتب.

ويجب كذلك تنبيه المريض إلى عدم استخدام مواد التجميل المعطرة سواء كانت مواد لتنظيف البشرة أو للمكياج الشخصي للسيدات أو المرطبات والمطريات الجلدية، فالمريض الذي يعاني من تصبغات جلدية بسبب تلك المواد قد تزول تلقائياً بإيقاف استخدامها.

والأدوية كما ذكرنا قد تساعد بعض الشيء في الحماية من أشعة الشمس مثل فيتامين (Vit C/E) وبخاصة من الأشعة فوق البنفسجية النوع (Uvb)، كما أن «البيتاكاروتين» يحمي من نوع الأشعة (Uva)، وكذلك المواد الغذائية كزيت السمك التي يحمي من أشعة (Uva/uvb)، كما يساعد الشاي الأخضر على الحماية من نوع أشعة (Uvb).

أما في مجال تثبيط وكبح نشاط الخلايا الصبغية (Melanocytes) فنحن نجنب التعرض للشمس والأشعة فوق البنفسجية، الحمل، استخدام حبوب منع الحمل، استخدام مواد التجميل المعطرة وكذلك الأدوية الشديدة الحساسية للضوء. وتحتوي عملية تثبيط تكوين الميلانين (المادة الصبغية) على الكثير من الأدوية والمستحضرات الطبية وهي كما يلي:

١- واقيات وموانع الشمس

يجب الانتباه إلى الآثار الجانبية التي تسببها كريمات التجميل

المراة والجمال



الثانية: هي مادة حامض الجللايكوليك، وهو من أحماض الفواكه المستخدمة في تقشير الجلد، ويوجد حامض الجللايكوليك في كثير من المستحضرات الموجودة في الصيدليات أو محلات التجميل، وتعمل هذه المادة على تقشير الطبقة القرنية التي تتراكم فيها بعض الصبغات الجلدية، ويعمل المادتين يفتح لون الجلد، وبخاصة اللون المكتسب نتيجة

وبصفة عامة إن كريمات تقشير البشرة تحتوي على مادتين أساسيتين هما الأولى: مادة هايدروكينون 2% (Hydroqui- none 2%) ومنها تركيز 4%، وتوجد منها أصناف دوائية علاجية تصرف من قبل أطباء الجلد لأغراض طبية وتعمل هذه المادة على التقليل من تشكيل المادة الملونة الصبغية في خلايا الجلد.

حامض الكوجيك: (Kojic Acid) وهو مستحضر يستخرج من مواد نباتية طبيعية في بعض أنواع الفطر، ويعمل على تثبيط نشاط الكاتيكوليز لانزيم التايروسينيز الذي يعتبر من أساسيات التكوين البيولوجي لصبغة الميلانين، وغالباً ما يكون بتركيز 1-4%، ويوجد على شكل كريم (Depi-4)، وقد يكون من الأفضل إضافته إلى بعض المواد الموضعية المساعدة.

مع زيادة استهلاك «مستحضرات التجميل».. هل ازداد الاستقرار الأسري والاجتماعي؟

هذا مقارنة بنساء أميركا وأوروبا اللواتي يصل إنفاقهن على التوالى، إلى ٤٥ مليار دولار، و ٥٠ مليار يورو سنوياً، وقد تكون هذه الأرقام وغيرها دعابة تبغى جلب المزيد من المستهلكات فطالما أن الأخريات يستهلكن فلماذا لا نفعل مثلهن... تجملاً وتزيئاً؟ ومهما يكن من شيء، فالسؤال الذي يطرح نفسه: هل أدت زيادة استهلاك «مستحضرات التجميل» إلى زيادة الاستقرار الأسري والاجتماعي؟

«مستحضرات التجميل»... والاستقرار الأسري

ليس هناك شك في أن قيم الجمال والزينة والنظافة - في ديننا الإسلامي الحنيف - غير منكورة، وهي للمرأة حاجة فطرية تفوق حاجة الرجل، مصداقاً لقوله تعالى: (أومن يُنشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين) الزخرف: ١٨، ولقد وردت مادة «زين» ومشتقاتها في ٤٦ موضعاً من القرآن الكريم، منها أحد عشر موضعاً لكلمة «زينة»، يقول تعالى: (أفلم ينظروا إلى السماء فوههم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج. والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من



استوقفتي إحصائية بثها إحدى الفضائيات العربية، جاء فيها: «أن نساء الخليج يُنفقن مليارين من الدولارات سنوياً على «مستحضرات التجميل»، في حين تنفق النساء المصريات ١٠% من دخولهن في الشأن ذاته.

الجمال والزينة حاجة فطرية للمرأة تفوق حاجة الرجل

بقلم: د. ناصر احمد سنه

استاذ مساعد في جامعة القاهرة



البيت المسلم

فيؤدي إلى التعب والصداع وقلة النوم والعصبية. وأخيراً إن استعمال ووضع الكريمات المفتحة للون البشرة على الجلد وبخاصة التي تحتوي على أملاح الزئبق لا ينصح باستخدامها إطلاقاً لما لها من آثار جانبية مؤذية على المدى القصير والبعيد وأغلب الكريمات التي تستعمل على نطاق واسع تحتوي على الزئبق ■

استخراجه فيكون عن طريق البول والبراز، كما أن بالإمكان قياس مستوى الزئبق في الشعر. وأعراض التسمم الحادة بالزئبق تحدث بعد التعرض لكمية قليلة من الزئبق ويكون تأثيره على الكلى والجهاز العصبي، إما بكمية كبيرة يؤدي إلى الحمى والكحة والركام وآلام الصدر عند الاستنشاق، وأما بالتعرض الموضعي لفترة طويلة

١٥-١٠ ملليجرام ويصل إلى جسم الإنسان عن طريق الهواء والماء والأكل، وغالباً ما يكون امتصاصه ضعيفاً في الأمعاء، ويتراكم الزئبق في الدم، والعظام والكبد والمخ والأنسجة العصبية لذلك نرى أعراض التسمم أولاً على الجهاز العصبي، ومما لا شك فيه أن الزئبق يصل إلى الجنين في أثناء الحمل وإلى الرضيع في أثناء الرضاعة، أما

الشمس، ولا تشكل المادتان خطراً صحياً بل يمكن استخدامهما من دون مبالغة عند المساء، مع ملاحظة أن هذه المستحضرات لا تستخدم لتفتيح كل الجلد. ولكن يستخدم بعض الكريمات التي تحتوي على مادة الزئبق التي تعتبر سامة، فهو معدن سائل لامع وهو سام ويصل معدله عند الشخص العادي بين

لتصبح ذواتهم جميلة، ومن ثم يقوم بتغييرها على الدوام، ويغيرهم بتغييرها كي لا يصيبهم الملل، مكرماً في



عدم التفاهم الأسري الناتج من العناد والفرغ والغيرة الطاغية واختلاف المستوى



في بناء الشخصية وإيجابيتها وعطائها، ويأتي الحب تعبيراً عن كينونة المرء.. بعيداً عن الاطمئنان للسيطرة على من نحب واحتوائه وسجنه ضمن تجميل خارجي وأقنعة مظهرية. - وأقصر طريق تقشع به القلوب.. ليس هو التجميل فقط.. وإنما الابتسام الصادق وانفتاح الصدر، فتعابير الوجه والبهجة هي مفتاح الشخصية وهما أصداق تأثرا من أي أصباغ وألوان، فماذا تفعل «مستحضرات التجميل» على وجه لم يتجمل بالابتسامة، ونفس غير منسحقة؟ فلا تس ذلك المفتاح عند التلاقي لتشيح البهجة الحقيقة في المنزل. - إن الرضا والقناعة هما أفضل زينة تزين بهما المرأة.. حفاظاً حقيقياً على أسرتها وإنقاذاً لها من التفكك والانحلال جراء انحرافات جسيمة (استدانة وسرقة ورشوة واختلاس ومراعاة إلخ...).

- إن تجارة «مستحضرات التجميل» قد تماثل في عائداتها عائدات تجارة السلاح، لذا فإن القول الرأسمالي يسعى لإيجاد «سعار

استهلاكي»، يحقق تراكمه الربحي، وهو يخلق رغبات استهلاكية طاغية، يربطها بالشخصية الجذابة، الأميرة، ويعرض المستهلكين على إشباعها

كل زوج بهيج) ٧٠/٦، وتزين المرأة نه ضوابط حددها الشرع الحنيف، وله علاقة بظهارتها، وضوءاً وغسلاً وغيره، وتلك مطالب شرعية وفقهية تطلب في مظانها، والذي تريد السطور لفت الانتباه إليه أن للزينة أقساماً ثلاثة: حسية ومعنوية ومزيج بينهما، فلماذا تركز معظم النساء على النوع الأول منها فقط؟ وليس من دأغ لسرد نسب الطلاق والخلع وحالات التفكك الأسري (١)، التي تقف على الجانب الآخر معلنة أن وراءها أسباباً عميقة لنحلها فقط، أصباغ وعطورا. - أن عدم التفاهم الأسري والعناد والفرغ والغيرة الطاغية واختلاف المستوى الثقافي بين الزوجين أسباب رئيسية في عدم استقرار الأسر (٢)، فلماذا لا تركز الزوجة جهودها. أيضاً، لزينة عقلها وفكرها وثقافتها الذاتية؟ فاقبل على النفس فاستكمل فضائلها

فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان. - إن ما يُعرف بـ «الملل في الحياة الزوجية» لن يُعده مجرد تجميل خارجي، فالمشكلة تكمن



المراهقة والاحتمال



هو للتباهي أمام القريبات والصديقات. مما قد يدعو للتحاسد والتباغض والتفكك الاجتماعي. إن الشرع يرهّب من أن تخرج المرأة من بيتها. متربنة متعطرة، يقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) الأحزاب: ٥٩، فالتّي تخرج متبرجة بلباس مثير، ترسل. كما يؤكد علم الإعلام والاتصال. رسالات غير لفظية Non Verbal Communication تحمل دلالاتها، وكيفما تكون الرسالة يكون الرد من النوع نفسه الذي سعت إليه، وذلك مصداقاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل عين زانية والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي.. يعني زانية» (٥)، وفي رواية: «أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا رائحتها فهي زانية».

مستحضرات التجميل التي تتفق عليها نسوة أميركا وأوروبا (٤٥) مليار دولار، و ٥٠ مليار يورو سنوياً، جاعلات من علاقتهن بمستحضرات التجميل علاقة حياة أو موت، فإذا استخدمتها كانت الحياة، وإذا فقدت.. فقدت الذات؛ وحتى لو ذهبن لحبل المشنقة، فإنهن تطلبن أصباغ الوجه والشفايف (٦) ويشعرن بالانهيار وتمتلئن بهن المصححات النفسية، عندما يكبرن ويفقدن زينتهن.. فأصبح الشكل والصورة بديلاً عن الجوهر، فماذا كانت النتائج؟.. أن تلك المنبهات أصبحت مُبلدة، تفتقد لأثرها، إذ من الضروري أن تزداد وتيرة تغييرها، ومن أجل إحداث لذة وإثارة لم يعرفها الناس، تزداد جرائم التحرش الجنسي والاغتصاب والشذوذ والتفكك الأسري واتخاذ الأخدان، وإننا بتعاليم ديننا الحنيف لا نرضى لمجتمعاتنا أن تصير إلى ما صاروا إليه في مجتمعاتهم ■

**استهلاك
مستحضرات
التجميل في
تزايد
مستمر
والغرض
منها**

**التباهي أمام
القريبات
والصديقات
مما يدعو
للتباغض
والتحاسد**

الذهن «أنا أستهلك.. إذن أنا موجود»، فلا تحمّلوا أنفسكم وموازنة الأسرة فوق طاقتها، مما يدعو للإرهاق والتمليل الأسري (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاهما سيجعل الله بعد عسر يسراً) الطلاق: ٧، فالجمال الحقيقي ليس جمال العادات التي تتغير.. بل جمال الشخصية المثمرة التي تنمي ملكاتها وقدراتها ومواهبها، باعثة النشاط والإيجابية فيمن حولها.

تحدث حالات من التحسس الجلدي والتنفسي Dermatological and respiratory allergic reactions لأنواع من كيموايات الأصباغ والعطور. وقد تكون.. أحياناً.. ذات عواقب وخيمة، فلا يغيب عنا هذا الجانب.

مستحضرات التجميل... والاستقرار الاجتماعي

معظم النسوة في سبع بلاد عربية (من ضمن ١٥ بلداً شملها تقرير التنمية البشرية) أميات، فممن هن تجاوزن فوق الـ ١٥ عاماً توجد «٣٧» مليون شابة وامرأة غير ملمات بمبادئ القراءة والكتابة، و ٤٠٪ فقط من النساء يجدن القراءة والكتابة، بينما ٤٤٪ هي نسبة من يصلن للتعليم الثانوي من الشابات (٢)، أن أمية النساء مشكلة بالغة الخطورة لن تحلها إتفاق المليارات المؤلفة على مستحضرات التجميل!.

تباهي المرأة، ومن سار خلفها، على ضياع «حقوقها ومساواتها» مجتمعيها: فلماذا تكرر المرأة جهداً على أنها سلعة. فيتجمّلها. تطلب أول ما تطلب لزينةا وليس لكي توثقها؟

أن معدلات الزواج في دول الخليج في تراجع (٤)، بينما استهلاك مستحضرات التجميل في تزايد، فما الغرض من استخدامها إذن؟ هل



الهوامش والمراجع

٥- رواه الثلاثة من حديث أبي موسى رضي الله عنه، وصححه الترمذي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم. مختصر الترغيب والترهيب. لابن حجر العسقلاني. شركة السلام العالمية للنشر. ط ٢٠٠٠هـ/ ١٩٨٠م. ص ١٥.
٦- مجلة العربي، العدد: ٣٢٦، نوفمبر ١٩٨٦م. الكويت، ص ١٧١.

١- وثقيتها؟ مجلة الوعي الإسلامي، العدد: ٤٦٦، جمادى الآخرة ١٤٣٥هـ. الكويت، ص ٧٦-٨٠.
٢- محمود الراغب: أرقام تصنع العالم، كتاب العربي: ٢٢، أبريل ١٩٩٨م، الكويت، ص: ٤٤.
٣- في دراسة د. أمة خليفة في المجتمع الإماراتي ٢٢، من الإثبات لم يتزوج حتى العام ١٩٩٥م، عكسة خطورة الظاهرة على استقرار المجتمع

١- على سبيل المثال في دراسة د. أمينة الجابر العام ١٩٩٤م. نسبة الطلاق إلى الزواج في المجتمع القطري تراوحت في العقد الأخير بين ٢٤-٣٣٪ وتصفها بالنسبة العالية في مجتمع مستقر اقتصادياً وترابط أسرياً.
٢- انظر مقال لكاتب السطور: حصوننا الأسرية مهددة، ما سبل حمايتها

البيت المسلم

المرأة بين الجمال والقبح والضرورة والغش والتدليس!!

(ولأمرنهم فليغيرن
خلق الله)

عمليات التجميل

آخر موبقات القرن العشرين.. ومخلفات الحضارة الغربية



حملت إلينا المدنية الحديثة كثيراً من المستجدات سواء في
المطعم أو المشرب أو الملبس أو المسكن.. ومن هذه المستجدات
النافع والمفيد، ومنها الفاسد والضار. أيضاً، فمثلاً، أصبح
التهاافت على مراكز وعيادات أطباء التجميل «موضة» جديدة في
المجتمعات العربية والإسلامية، بل صارت أشبه ببرنامج يومي
من برامج العائلة، كالذهاب إلى الأسواق ومحلات السوبر
ماركت... ولم تعد هذه الظاهرة قاصرة على
النساء فقط... بل امتدت أحياناً إلى
الرجال أيضاً، وحول مشروعية عمليات
التجميل، كيف، ولماذا... هذا ما
سيجيب عنه هذا التحقيق.. الذي
يجيب على أسئلة العلماء
والمتخصصون، وإليك التفاصيل:

عائشة: لو
استطعت أن
تقلعي
عينيك
فتجمليهما
وتعيديهما
لزوجك
أجمل مما
كانتا عليه
فافعلي

66



تحقيق:
محمد
عبد
الشافى
محمد

المزك والجمال



يوسف البدري:

حرام في حال تغييرها لخلق الله لأن في ذلك تزييف وتزوير

مفروضاً، ولأصلهم ولأمنيتهم ولأمرتهم فليبتكن أذان الأنعام ولأمرتهم فليغيرن خلق الله) النساء: ١١٨ - ١١٩ .. والشاهد في هذه الآية أن أي عملية تغيير لهيئة الإنسان الذي فطره الله عليها إنما هي من وحي الشيطان وأمره مهما تنزع المتذرعون بحجج واهية لإجراء عمليات التجميل، مشيراً إلى أن الإسلام دعا إلى الجمال والحرص عليه، فإن الله جميل يحب الجمال، وقد أمر الإسلام المرأة أن تتجمل بالكحل والذهب والفضة وكل أنواع الجمال من شيء، وليس أو يدهن به الجسم، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «طيب النساء لئن لا ريح له وطيب الرجال ريح لا لئله»، وبذلك سن التجميل للنساء حتى قالت أم المؤمنين عائشة - ذات مرة لامرأة: «لو استطعت أن تقلعي عينيك فتجمليهما وتعيديهما لزوجك أجمل مما كانتا عليك فافعلي»، ولذلك أباح الإسلام التطريف وهو «نقش الحناء» وجعله للزوج خاصة وجعل الكحل جمالاً مستمراً لا يتوقف إلا بالحداد، ولها أن تقشر الوجه «إزالة الشعر» خصوصاً إذا نبت لها لحية أو شارب، أما الرجال فجعلهم في تهذيب اللحية ونقاء الثياب ووضع الطيب وتعدد الملابس والسواك وخضاب الشيب بغير السواد، لكن إذا فقد عضو من أعضاء الجسم، جاز تعويضه كالسن الذي يجوز تبديله بسن صناعية ووضع سن من ذهب أو فضة مكان، وقد رخص النبي صلى الله عليه وسلم لرجل جعد أنفه أن يتخذ أنفاً من ذهب لأن الذهب لا يندثر إذا وضع على الجلد، أما شد الأسنان وتقويمها فهو مباح ضمن شروط وهي أن تكون الأسنان تؤدي إلى صعوبة في تناول الطعام أو الشراب أو الكلام، أما تقويمها للحسن فهو محرّم بنص قوله صلى الله عليه وسلم: «لعن الله الواشدة والمستوشدة المتفلجة للحسن، والتفلج نشر ما بين الأسنان، لإحداث

د. واصل:

لا مانع شرعاً من عمليات شد الجلد وشفط الدهون للنساء

أجرت له العملية شريكة له في الإثم والذنب، ويوضح أنه يحرم على الطبيب أو مركز التجميل إجراء مثل هذه العمليات لضررها الكبير على المجتمع.

ضوابط التجميل والزينة!!

أما الشيخ «يوسف البدري» - عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة - فيعلق على ظاهرة عمليات التجميل التي انتشرت بشكل واسع في الدول العربية والإسلامية وخصوصاً خلال السنوات الأخيرة، مؤكداً أن الله تعالى يقول في حديثه عن الشيطان (لأتخذن من عبادك نصيباً



العبرة بالضرورة والسبب!

بدلاً - يقول الدكتور «نصر فريد واصل» - مفتي مصر السابق - إن عمليات التجميل طالما كانت لضرورة، والضرورة تقدر بقدرها كان تكون لعلاج آثار حادث أو حروق أو غير ذلك، فلا شيء فيها وهي جائزة شرعاً، مشيراً إلى أن عمليات شد الوجه وشفط الدهون وغيرها من العمليات التي تلجأ إليها المرأة حفاظاً على جمالها حتى تظل في نظر زوجها بجمالها الطبيعي الذي وهبه الله لها، فهذا جائز شرعاً إلا تسرف في الإنفاق على هذه العمليات الأموال الطائلة التي يمكن أن تنفقها في أبواب الخير الكثيرة، لكن أي عملية تجميل يتم فيها تغيير خلق الله أو معالم وجه الشخصية بحيث يصبح شخصاً آخر أو يصعب التعرف إليه وعلى شخصيته لدى الجهات الرسمية التي يتعامل معها، فإن هذا يعد تدليساً وتزييفاً لشخصية الإنسان الأساسية ليصبح شخصاً آخر، ويضيف: أن مثل هذه العمليات تؤدي إلى إحداث فوضى في المجتمع ومن ثم ينشط المجرمون وعصابات المافيا ويشيعون الخوف والرعب في نفوس الناس، وأكد أن في مثل هذه الحالات تكون الهيئة الطبية التي



البيت المسلم

د. المجذوب:

الطفرة الاقتصادية نسفت كثيراً من قيمنا الإسلامية

الدكتور المجذوب قوله، من هنا فإن إصرار نساء الطبقة الجديدة على إجراء بعض جراحات التجميل وهن في غنى عنها يدخل في إطار الحراك الاجتماعي من طبقة إلى أخرى بالمعنى الثقافي للطبقة واستخدام صبغات واللون الشعر، والتردد على النوادي والفنادق هو إحدى بوابات العبور للطبقة العليا بالنسبة لهؤلاء، كما أن الكثيرين من الشباب يتصورون أن

تقليد نجوم السينما والرياضة تأكيد للانتماء الطبقي ووسيلة للشهرة والوصول إلى السلم الاجتماعي الأعلى!!



د. محمود عمارة:

إذا كانت للعلاج فحائز، أما للإغراء فهي حرام

تلك العملية إلى ضرر أكبر، ويرى بالنسبة للعمليات الجراحية التجميلية مثل شفط الدهون المتراكمة نتيجة السمنة في مناطق معينة من الجسم، فإن تعديل قوام الجسم بتناول الأطعمة أو بالامتناع عنها أو بالتداوي جائز ما لم يؤد إلى ضرر أكبر، مشيراً إلى أن عمليات شفط الدهون من الجسم بقصد التداوي والعلاج جائز ما لم يؤد إلى ضرر أكبر، ويضيف: أما شفط الدهون بقصد تخفيف الوزن وتعديل قوام الجسم، فإن ذلك جائز شرط أن تتعين وسيلة أخرى تقوم مقامها ولا ترتب عليها ضرر أكبر، ويخلص: فضيلته، إلى أن عمليات التجميل قد تزيل في كثير من الحالات الأضرار والآلام النفسية عن الرجل والمرأة التي تجرى لها مثل هذه العمليات في حال إذا ما كان التجميل علاجاً، أما إذا كان شكل الإنسان طبيعياً فإن هذه العمليات غير جائزة شرعاً.

جتون الرغبة في التغيير:

ويرجع الدكتور «أحمد المجذوب»، الخبير الاجتماعي في المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في القاهرة، كثرة تردد النساء والرجال في السنوات الأخيرة في العالم الإسلامي على مراكز التجميل حتى ولو كانوا بلا عيوب أو تشوهات بأن الظروف الاقتصادية والترف هي التي أدت إلى ظهور شريحة جديدة أو طبقة تحاول أن تفرّج نفسها وتثبت وجودها، وقد أصبح الانتقال من طبقة إلى أخرى في نظر الكثيرين أمراً سهلاً بسبب الثراء الفاحش المضاعف، والمشكلة أن هذه الفئة الجديدة ليست بينها تجانس، وهي واقعة تحت تأثير المال باعتباره صانع المعجزات بالنسبة لها، ومن ثم فهي محكومة بالرغبة في التحديث استناداً إلى المال، ويضيف

فراغ وهو الوشر أو الفلج... لأن ذلك كان أحد معايير الجمال في الماضي، والقاعدة الحاكمة في هذا الصدد هو، أن عمليات التجميل تحرم إن كانت للتحسين أو التجميل أما إذا كانت لمساعدة العضو على أداء مهمته فهو جائز لما ورد من أدلة ثابتة في هذا الأمر، ومن التحسين والتجميل أيضاً استخدام الأطراف الصناعية، أما العين الصناعية فإنها محرمة لأنها لا ترى، إنما هي فقط عين للتجميل، وكذلك شد لحم الوجه وشد لحم الجسم وتعجيز الأنف المعوج وتصغير الأرنبة الكبيرة وتخيط الفم للتصغير وترقيع أماكن في الجسم لا لغرض بيولوجي وظيفي حيوي، وإنما فقط للجمال فهو محرم شرعاً، كما أن له حرمتين، أي حرمته مضاعفة، فهو أن يغير ملامحه ليزور على الناس أصل صورته فهذه حرمته مزدوجة لما فيها من تفسير لخلق الله، إضافة إلى التزوير والتزييف وقد نهى الإسلام عن وصل الشعر ولو للزوج أو صنع باروكة شعر ولو للزوج!!

ويضيف الشيخ «البدري» قوله: «إن كل جراحة من أجل مساعدة أعضاء اليدين للقيام بمهامها على الوجه الأكمل فهذا جائز، أما إذا كان في قصد التجميل والرجاحة فهو حرام ومن ذلك زرع الشعر، إذا كان من غير شعر الإنسان وقطع لحم من أجزاء متضخمة في اليدين، حتى إن الفقهاء قالوا: لو أمكن وضع القرط في أذن المرأة من دون آلام تفتح من خرم لما جاز خرقها، والقاعدة في ذلك حرمة إبلام الحي والميت إلا إذا كان الأثم لمصلحة راجحة ليس منها التجميل.

العلاج شيء... والإغراء شيء آخر:

ويشير فضيلة الدكتور «محمود عمارة»، أستاذ في كلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر، إلى أن الحكم على عمليات شد التجاعيد يختلف تبعاً لسن المرأة فإذا كانت كبيرة في السن وظهرت عليها التجاعيد نتيجة للشيخوخة فلا يجوز لها إجراء مثل هذه العملية لما فيها من غش وتدليس وإظهار صغر السن وتغيير خلق الله، أما إذا كانت امرأة في سن الشباب ونتج من ذلك من الآثار المترتبة على المرض كالتجاعيد التي تضر بشكلها فهذا لا شيء فيه، شرط ألا تؤدي

ضياع البيانات.. كارثة لها حل

الأكثر تعرضاً

تعد الأقراص الصلبة الوسيطة الأكثر تعرضاً لفقدان البيانات لأسباب كثيرة، فهي الأكثر انتشاراً كوسيلة التخزين الوحيدة تقريباً في العمل الاعتيادي لأنظمة الكمبيوتر، وتقع معظم الكوارث أو حوادث فقدان البيانات نتيجة خطأ من المستخدم أو تلف أو عطل ميكانيكي في القرص الصلب أو نتيجة ارتفاع مفاجئ للتيار الكهربائي. وبالمثل هناك حالات فشل القرص الصلب وتعطله نتيجة لأسباب تشغيلية.

فبعض الأقراص الصلبة من نوع سكرزي تتحمل التشغيل على مدار ٢٤ ساعة بينما لا تتحمل معظم الأنواع الأخرى هذا النوع من التشغيل المجهد، وسنتناول هنا حالات فقدان البيانات نتيجة حذف غير مقصود أو الإصابة بفيروس أو عملية تخريب عبر الإنترنت إلخ...

ماذا أفعل؟

أول نصيحة نواجهها هذه الحوادث هي تجنب الرعونة والتسرع، تنطبق هذه النصيحة على الكثير من المستخدمين عند حدوث أمر طارئ يهدد بياناتهم على الكمبيوتر، فمثلاً، عند الإصابة بفيروس

من الصعب تحديد أكثر الأسباب خطورة التي تؤدي إلى ضياع البيانات، إلا أن أكثر الحالات شيوعاً بين فئات المستخدمين هي حدوث أخطاء في توجيه القرص الصلب نتيجة انتهاء عمره الافتراضي، كما لا يمكن تجاهل ما تسببه الفيروسات أحياناً من تلف وضياع البيانات. أضف إلى ذلك قيام بعض المستخدمين بشرقية نظام التشغيل لديهم، وحذف البيانات القديمة من تحزنة القرص الصلب عن طريق الخطأ، وبالتالي ضياع البيانات التي تمت الكتابة فوقها. وهناك طلب كبير على استرداد البيانات من الأقراص الصلبة من نوع EIDE وعادة ما تكون هذه الأقراص مستخدمة في الكمبيوترات المحمولة أو الأقراص الخارجية بوسيلة التناقل العام، ناهيك عما يسببه تسرب بعض قطرات الماء إلى الأجزاء الداخلية للوسيط التخزيني، وأيضاً وقوع فشل في تزويد الطاقة نتيجة إعادة تشغيل الكمبيوتر بصورة خاطئة باستخدام زر إيقاف بدلاً من زر RESET، ما يتسبب في تلف مفاجئ في رأس القراءة والكتابة الداخلية للقرص بسبب ارتفاع درجة الحرارة المتولدة من دوران القرص، وبالتالي التأثير في المسارات والقطاعات التي يتم تخزين وكتابة البيانات عليها.

أو حدوث تلف في البيانات فإن مخرج الخلاص الذي يبرز فوراً لدى بعضهم على عجل هو عمل إعادة ترميم للقرص الصلب رغم كل ما يترتب على ذلك من فقدان بيانات ومعلومات مهمة إلى جانب إضاعة الوقت في إعادة الأمور إلى نصابها كما كانت في السابق من إضافة وتثبيت برامج أخرى.

ونجد اكتشاف حال الإصابة بفيروس أو التعرض لاختراق أو أي مشكلة كبيرة في الكمبيوتر، فإن أول خمس دقائق بعد الاكتشاف هي الأهم، وإليك نصيحتي لذلك، حاول تجاوز الصدمة أو الهلع والتفكير، بل فكر في الحصول على استشارات أو مساعدة حول ما يجب عليك القيام به، عليك التمتع بهدوء الأعصاب والتروي قبليل من التركيز ورباطة الجأش «وهي نصيحة عامة لكل المواقف» يمكن استرداد حال النظام السابقة بطرق عديدة، فهناك برامج كثيرة «على قرص المحلة المدمج» لاسترداد الملفات والبيانات المحذوفة. ولكن قبل ذلك عليك فهم كيف يصبح استرداد البيانات أمراً صعباً ومستحيلاً أحياناً، تغيل شخصاً تعرض لحادث وأدى حمله بطريقة خاطئة إلى وفاته أو إلحاق ضرر كبير به نتيجة التعامل

الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة هي إحدى هيئات رابطة العالم الإسلامي ذات الشخصية الاعتبارية المستقلة التي تسعى لإظهار أوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة والعمل على نشرها وتعمل الهيئة على تحقيق مجموعة من الأهداف من بينها وضع الأسس والقواعد التي تضبط الاجتهاد في بيان الإعجاز العلمي في القرآن والسنة والإسهام في إعداد علماء وباحثين لدراسة المسائل العلمية والحقائق الكونية في ضوء ما ثبت في

الهيئة العالمية
للإعجاز العلمي
www.aleijaz.net

الوعدة
زقوت كوم

إعداد : وائل عبدالرحمن

القرآن والسنة وتسسيق الجهود المبذولة في العالم في مجال الإعجاز العلمي في القرآن والسنة والتعاون مع المؤسسات والمراكز ذات الاختصاص، ويشرح الموقع الوسائل التي تستخدمها الهيئة لتحقيق عملها كوضع معايير تقويم الأبحاث المتعلقة بالإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ودراسة بحوث الإعجاز العلمي في القرآن والسنة والتدقيق فيها من الناحية الشرعية الكونية وإجازة ما يصلح منها وتشجيع البحث الفردي والجماعي في مجال الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وتسسيق جهود الباحثين العاملين في مجال الإعجاز العلمي، وغيرها كما يسرد الموقع أبرز إنجازات الهيئة في مجال المؤتمرات والندوات العلمية والبحوث والإصدارات بما فيها الكتب ومجلة الإعجاز العلمي والأشرطة الصوتية بالإضافة إلى أبحاث أخرى، كما يمكن من خلال الاطلاع على مجموعة من الصور والفيديوهات ذات العلاقة، وقراءة إجابات لأسئلة شائعة.

البيانات فيها خلال يومين فقط. ومن جهة أخرى، تتفاقم المشكلة عندما يحاول المستخدم القيام بعملية استرداد البيانات عن طريق استخدام برامج أو أجهزة. وهي جميعها قد تتسبب في ضياع البيانات إلى الأبد، إذا لم تتم وفق خطوات مدروسة، فمعظم حالات ضياع البيانات، تكون نتيجة استخدام أساليب أو أدوات غير مناسبة عند محاولة استرداد البيانات، ويتعين على المستخدمين تجنب عملية إصلاح الأخطاء بسرعة، وأيضاً تجنب الأسلوب الذي يقول «قم بها بنفسك» - DO IT YOURSELF - DIY.

وعلى الرغم من تلك المجموعة الكبيرة من مواقع الإنترنت التي تعرض نصائح حول القيام بعملية استرداد البيانات، فضلاً عن شركات كثيرة تقدم حلول برامج من نوع DIY لاسترداد البيانات، فإنه ونسوء الحظ، تكون هذه النصائح على الأغلب غير صحيحة، أو ليست وافية للقيام بالمهمة على أكمل وجه، لذلك ننصح المستخدمين الراغبين فعلاً في استرداد بياناتهم المهمة، أن يرسلوا وسائل التخزين المعطوية لديهم إلى مختبر موثوق ومختص في استرداد البيانات، مع مراعاة متطلبات حمايتها وسلامتها عند إرسالها.

طرق استرداد البيانات

تنصح معظم شركات استرداد البيانات بإيقاف تشغيل الكمبيوتر مباشرة في حال التعرض لمشكلة قد تؤدي إلى ضياع البيانات، وإرسال الوسيط التخزيني المعطوب سواء كان قرصاً صلباً أو غيره إلى مختبرات الشركات التي تقدم خدمات لاسترداد البيانات.

أول خمس دقائق هي الأهم بعد اكتشاف حال الإصابة بفيروس أو التعرض لاختراق أو أي مشكلة كبيرة في الكمبيوتر

على دمة عدد كبير من الفنيين العاملين في هذا المجال، وهو أنه في حال قطع القرص الصلب مرحلة عمره الافتراضية يمكن إعادة النشاط إليه بعد توقفه بوضعه في ثلاجة درجة حرارتها منخفضة جداً قد تجعله يعمل لدقائق قليلة تكفي لنسخ ما بهمهك فيه إلى قرص صلب آخر، لم تتمكن من اجتياز هذه الطريقة بأسلوب يثبت نجاحها تماماً..

لاتتسرع

ماذا سيحدث إذا كنت تعمل على ملف يحتوي على بيانات مهمة، وفجأة وجدت الشاشة سوداء تماماً؟ تخيل نفسك في هذا الموقف، ماذا سيتبادر إلى ذهنك؟

أول الأخبار السارة هنا، أن معظم البيانات المخزنة على وسائط التخزين التي تعرضت لتلف مفاجئ قابلة للاسترداد، ورغم تفاوت خطورة الأسباب التي ينتج منها ضياع البيانات، فإن نسبة كبيرة من الحالات يتم استرداد

غير المدروس لأسبابه. ينطبق ذلك تماماً على فقدان البيانات أيضاً، والخطوة الأولى هي إيقاف النظام عن العمل بصورة تامة ودراسة وتقويم الوضع بعد ذلك، فمن خلال معرفتك بالمشكلة يمكنك تقويم إمكان استرداد البيانات بالبرامج الخاصة باسترداد البيانات أو بخطوات أخرى، أو أنه لا مفر من إرسال القرص الصلب إلى شركة مختصة، وهو خيار لا يحبه بعض مستخدمي الكمبيوتر لأسباب الكلفة، ولكن هل هم مستعدون لفقدان بياناتهم بسبب الكلفة؟ وإن كانوا مستعدين ولا تهمهم فلا ضير في التخلي عنها.. وفي حال الاعتماد على برنامج استرداد البيانات ننصح بتثبيته على قرص صلب خارجي إن أمكن، أو على قرص صلب آخر في الكمبيوتر ذاته إذا توافر ذلك أو أي إجراء يجب الأخذ بالاحتياطات، فعند تثبيت برنامج ما لاسترداد الملفات والبيانات، تأكد من أنه لا يحصل تثبيت في موضع البيانات المحذوفة، لأن الكتابة فوقها مجدد على القرص الصلب تجعل استردادها غاية في الصعوبة أو حتى مستحيلة في بعض الأحيان، فالبيانات التي تحذف عن طريق الخطأ أو بعد الإصابة بفيروس بصورة تحقق تلفاً بتنظيم القرص الصلب ونظام الملفات والتجزئة فيه، تبقى قابلة للاسترداد طالما لم يتم الكتابة فوقها «القطاعات نفسها التي كانت تشغلها على القرص الصلب» ببيانات أخرى أو إجراء مهمة مماثلة.

وفي حالات تلف القرص لتلفاً شديداً بسبب التقادم واستمرار الاستخدام، فلا مفر من تقديمه لشركة مختصة، وقد سمعنا عن حل طريف لكنه فاعل

موسوعة كويتية إلكترونية

مجموعة «كوايت فيغن» أول عمل وطني في الكويت في مجال صناعة تكنولوجيا المعلومات وهي الموسوعة الكويتية تحت عنوان بلد لا ينسى. وأكد العضو المنتدب للمجموعة طلال السلطان أن فكرة إصدار موسوعة كويتية كانت أحد أهم المشاريع على جدول الأعمال، وفي منتصف السنة الماضية قمنا بتكليف فريق الاستشارات والعلاقات العامة التابع لنا بعملية تقويم المطبوعات المتوافرة في القطاع الحكومي وجمع ما يمكن الحصول عليه من معلومات موثقة عن بلدنا الحبيب، أما بالنسبة لاختيار هذا الوقت من السنة لتدشين الإصدار لم يأت من فراغ بل أتى من خلال متابعتنا لأنشطة سمو رئيس مجلس الوزراء صباح الأحمد الصباح. وتعزيزاً لمبادرة سموه لتسويق الكويت عالمياً، فقد تقرر تدشينها وتوافرها للقطاع الحكومي والكتائب الإعلامية والملاحق الثقافية وسفارات الكويت في الخارج حتى تكون هذه الموسوعة المصدر الرئيس الموثوق في الدولة يمكن تقديمها كإهداء لضيوف الكويت.

وقال: إن الإصدار الثاني من الموسوعة يحتوي على أكثر من 1760 ملفاً من ملفات الوثائق المتعددة مما يجعلها الموسوعة الأضخم والأهم من حيث المعلومات والوثائق عن الكويت ما قبل التاريخ، تاريخ حكام الكويت الموسوعة الكويتية المصورة، المعلومات الوطنية، الهيئات الحكومية، الثقافة والفنون، خرائط كويتية، ملفات صوتية، دليل مواقع الإنترنت، وموسوعة الزائر التي تشمل معلومات رسمية عن كويتية إصدار تأشيرة الدخول إلى البلاد والدليل التجاري الذي يوفر أسماء وأرقام هواتف الشركات التجارية في الكويت من فنادق وتأجير السيارات والمستشفيات الحكومية والخاصة والمؤسسات التعليمية والكثير من المعلومات التي لا يمكن إحصاؤها.

مواقع مفيدة

رياضيات

www.khayma.com/arbmath

موقع يوفر برامج عربية مميزة تساعد على تعلم أساسيات الرياضيات بأسلوب جديد وسهل.

تعلم الانكليزية

www.englishpractice.com

موقع للتدرب على المحادثة والكتابة باللغة الإنكليزية عن طريق كورسات مجانية.

موسوعة

www.intaaaj.net

موقع للموسوعة العربية العالمية فيها موضوعات وشؤون في مختلف ميادين المعرفة.

بناء المواقع

www.webdesignhelper.cou.k

يساعد هذا الموقع الراغبين في بناء مواقع شخصية لهم في التصميم والرسوم وبعض الدروس في إدارة المواقع وتسويقها وتمويلها.

المعتوق: تطبيق المعايير المحاسبية دحض الاتهامات للمؤسسات الإسلامية بتمويل الإرهاب

أكد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د «عبدالله المعتوق» أن تطبيق المعايير المحاسبية من قبل مكاتب محاسبية عالمية معروفة على المؤسسات المالية الإسلامية قد دحض الاتهامات التي توجه لبعضها بتمويل الجماعات الإرهابية. جاء ذلك خلال رده على سؤال حول الاتهامات المتزايدة للمؤسسات المالية الإسلامية بتمويل الجماعات الإرهابية في العالم، مشيراً إلى أن هذه المؤسسات توسع من أنشطتها عالمياً نتيجة الثقة التي تتمتع بها. وأوضح د «المعتوق» عقب افتتاحه ملتقى «المستثمرون للفرص الاستثمارية الإسلامية» أن القائمين على هذه المؤسسات أناس موثوق بهم ومجدون في أعمالهم والدليل على ذلك اتساع في الأنشطة المالية الإسلامية، وما تحققه المؤسسات المالية الإسلامية من أرباح متزايدة.

«انفستكوب» يطرح أول صندوق إسلامي للاستثمارات في شركات التكنولوجيا الناشئة

ويدخل صندوق «انفستكوب» الإسلامي شريكاً بالتوازي مع الصندوق الذي أطلقه البنك في المدة الأخيرة لتمويل الدفعة الثانية من استثمارات في الشركات التكنولوجية الدولية. وستركز تلك الاستثمارات على المشاريع التكنولوجية الناشئة في أميركا الشمالية وأسواق أوروبا الغربية، وسيستثمر الصندوق الشرعي، بالتوازي مع صندوق «انفستكوب» في مشاريع تتم مراجعتها «لجهة مطابقتها الشريعة الإسلامية» من قبل الشخصية القانونية الإسلامية المعروفة الشيخ الدكتور «محمد القري» الذي تم تعيينه مستشاراً شرعياً للصندوق.

أعلن بنك «انفستكوب» عن إطلاق المبادرة الأولى من مجموعة المبادرات التي يعتزم إطلاقها مستقبلاً لتوفير فرص الاستثمار العالمي المردود من خلال استثمارات بديلة موافقة لأحكام الشريعة الإسلامية، وسيتم قبل تقديم هذه المبادرات إلى العملاء عرض كل منها للموافقة عليها من قبل جهة مستقلة للفتوى الشرعية. وتمثلت مبادرة «انفستكوب» في هذا المجال بطرح أول صندوق استثمار يتوافق وأحكام الشريعة مواز لصندوق «انفستكوب الثاني» للاستثمار في الشركات التكنولوجية.

البحرين تعتزم إنشاء مركز عالمي للتدريب في مجال التمويل الإسلامي

كشف محافظ مؤسسة نقد البحرين الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة عن توجه المؤسسة لتأسيس مركز عالمي للتدريب والتدريس والبحوث في مجال التمويل الإسلامي، مشدداً على أهمية دعم وإسهام قطاع المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية في هذا المشروع. وأكد المحافظ لدى افتتاح المؤتمر العالمي للمصارف الإسلامية، أهمية تطوير رأس المال البشري في قطاع المصارف الإسلامية، كونه يشكل أحد أهم العناصر المساعدة والمهمة في إنجاح صناعة التمويل الإسلامي والتكافل على المدى البعيد، مشيراً إلى ضرورة تكوين هيئة من المختصين في التمويل الإسلامي تضم هيئات الرقابة الشرعية بحيث يؤهلون ويديرون بشكل علمي ليكونوا ملمين بالمسائل المالية بقدر إلمامهم بأحكام الشريعة الإسلامية.

الوعي

الاعتقاد

قدر بنك دبي الإسلامي حجم موجودات القطاع المصرفي الإسلامي في المنطقة بـ ٥٠٠ مليار دولار، ولفت في تقرير له إلى تنامي توجهه إلى إنشاء المزيد من شركات التمويل الإسلامي في المنطقة.

القطاع المصرفي الإسلامي يتنامى

وجود البنوك والصناديق الإسلامية في الكويت يؤهلها لإقامة سوق إسلامية مالية

عقد إجارة بين «أبوظبي الإسلامي» ووزارة الأوقاف القطرية

أعلن مصرف «أبوظبي الإسلامي» توقيع «عقد إجارة» مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية القطرية، بالتعاون مع «البنك القطري الإسلامي» بقيمة ٢٥ مليون دولار لإعادة تمويل مبنى مملوك للوزارة مؤلف من ١٩ طابقاً، ووقع الاتفاق الرئيس التنفيذي للمصرف «عبد العزيز المهيري» ووزير الأوقاف القطري «محمد بن عبد اللطيف الماني».

وأكد المصرف «أهمية هذا النوع من المشاريع في توطيد العلاقة بين المؤسسات الإسلامية في المنطقة وتبادل الخبرات بينها، ما يسهم في رفع مستويات الخدمة، وخصوصاً بعد الإعجاب الذي لاقته أنظمة المصارف الإسلامية دولياً».

وأوضح المصرف أن العقد «يعتمد آلية شراء وإعادة التأجير المبنية على القواعد المصرفية الإسلامية المعتمدة لدى هيئة الرقابة الشرعية في المصرف ووزارة الأوقاف القطرية»، ويستخدم مصرف أبوظبي الإسلامي أسلوب الإجارة الإسلامية في تمويل عدد من المشاريع، منها شركة «اتحاد اتصالات» بالسعودية ومصفاة «أم النار» والشويهات، لمقاولات خطوط الأنابيب.

حتى تكون في خدمة البنوك الإسلامية يجب أن تكون قريبة منها، وأن تقام في أماكن استراتيجية عبر العالمين الإسلامي والغربي، وذكرت أن إقامة مثل هذه السوق ليست بالأمر السهل حيث يتطلب توافر الكثير من الشروط كروؤوس الأموال والإطار البشري والقانوني وغيرها.

لتطوير العمل المصرفي الإسلامي مشددة على ضرورة مد هذه السوق بالظروف الملائمة لمناهضة النظام المصرفي التقليدي. ودعت إلى اختيار الأماكن الملائمة لمركز الأسواق المالية الإسلامية حتى تكون في خدمة البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية بالشكل المطلوب والفاعل، موضحة أن هذه السوق

دعت دراسة متخصصة إلى إقامة سوق مالية داخل دولة الكويت حيث يوجد فيها عدد كبير من البنوك وصناديق الاستثمار الإسلامية مثل صندوق الأسهم العربية وشركة بيت الأوراق المالية. وذكرت دراسة لمركز الاقتصاد الإسلامي في جامعة الأزهر أن التوسع في إقامة السوق المالية الإسلامية يعتبر أكثر من ضرورة

«الأهلي» السعودي يطلق برنامج تمويل إسلامي لدعم أصحاب المهن الحرة

المصرفي المتكامل والأول من نوعه في السوق السعودية، هو توافر آلية تمويل واسعة لقطاع الأعمال المهنية الصغيرة نظراً لكونه مفتوحاً لجميع أصحاب تلك المهن. سواء كانوا عملاء للبنك الأهلي أو من غير عملائه، بالإضافة إلى ميزة مهمة ينفرد بها البرنامج هي تقديمه التمويل من دون ضمانات لأصحاب المهن الذين تطبق عليهم شروط البرنامج الميسرة.

أعلن البنك الأهلي السعودي إطلاق أول برنامج تمويل إسلامي في السعودية لدعم أصحاب المهن الحرة تحت مسمى «برنامج الأهلي لأصحاب المهن الحرة»، وهو عبارة عن برنامج يوفر السيولة للمستفيدين، وذلك بتمويل يصل إلى مليون ريال. أعلن ذلك «الشيخ خالد آل غالب» مدير مجموعة خدمات عملاء الأفراد في البنك الأهلي. وأضاف «آل غالب» أن الهدف من هذا البرنامج

نفذ «بيت المشورة للاستشارات والتدريب والتطوير» برنامجاً تدريبياً «صناديق الاستثمار الإسلامية» في بيروت. وأقاد رئيس بيت المشورة الدكتور «عبدالرزاق الشايجي» أن الصناديق الاستثمارية توفر حلاً ناجحاً لمشكلة التوزيع وتوزيع المخاطر فضلاً عن سهولة التسييل عند الحاجة، وفرصة استثمارية مواتية لصغار المستثمرين، وأداة استثمارية آمنة لغير القادرين على استثمار أموالهم بأنفسهم، ورصد هذا البرنامج لهذه الأداة من حيث النشأة والمفاهيم والتطبيقات المختلفة والأخطار المتعلقة بها والإشكالات الناشئة عنها في قضايا الاسترداد والأشراك والتضييق وتوزيع الأرباح والتصفية، وقام بتنفيذ البرنامج حصراً لبيت المشورة الأمين العام للمجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية الدكتور «عزالدين خوجة».

بيت المشورة نفذ في بيروت برنامج صناديق الاستثمار الإسلامية

عوائد مجزية. أعلنت الشركة الدولية للإجارة والاستثمار بالتعاون مع مصرف الإمارات الإسلامي أنها رتبت تمويلًا لصالح شركة الموااساة العقارية بمبلغ ٢٢.٥ مليون دولار من خلال عقد إجارة منتهية بالتملك ينتهي في العام ٢٠٠٩م.

بأمر في ظل احتياج المنطقة لمثل هذه المشاريع العقارية. أعلنت شركة أعيان للإجارة والاستثمار أنها طرحت صندوق «عوائد» العقاري الذي يعد الصندوق الثاني الذي تقدمه الشركة للسوق للاكتتاب العام بعد نجاح صندوقها الأول في تحقيق

اختبارات مجلة «يورومني» المندنية الشهيرة بيت التمويل الخليجي كأفضل بنك إسلامي في التمويل العقاري للعام ٢٠٠٥م، وأرجعت المجلة هذا الاختيار إلى استراتيجية البنك المتمثلة في التركيز على مشاريع العقار والبنية التحتية التي حقق من خلالها نجاحاً

كشف د. إبراهيم قويدر المدير العام لمنظمة العمل العربية عن أن الأموال العربية الموجودة في الخارج تقدر بـ ١٢٠٠ بليون دولار.

حصاد الأخبار

سكان دول «الخليجي» ٢٢ مليون نسمة

كشف تقرير إحصائي متخصص صدر حديثاً أن جملة السكان في دول مجلس التعاون الخليجي في العام ٢٠٠٢م بلغ نحو ٢٢ مليون نسمة تصدرتها السعودية بإجمالي وصل إلى نحو ٢٢ مليون نسمة. وقالت النشرة الإحصائية التي أصدرتها الأمانة العامة في مجلس التعاون الخليجي إن البحرين جاءت بأقل تعداد للسكان بإجمالي بلغ نحو ٦٧٢ ألف نسمة في نهاية العام ٢٠٠٢م. وذكرت أن إجمالي تعداد السكان في الإمارات بلغ ثلاثة ملايين ٧٥٤ ألف نسمة في حين بلغ إجمالي تعداد السكان في سلطنة عمان مليونين ٥٢٨ ألفاً تقريباً. وأضاف أن إجمالي تعداد السكان في قطر بلغ نحو ٦٨٥ ألف نسمة بينما بلغ إجمالي تعداد السكان في الكويت نحو مليونين ٣٤٣ ألف نسمة. وفيما يخص البحرين أوضحت النشرة الإحصائية أن الفئات الشبابية هي الأكثر فيها حيث حصلت الفئة العمرية (٢٠ - ٣٩) أيضاً على المرتبة الأولى في تعداد السكان بإجمالي ١٤٢ ألف نسمة تليها الفئة العمرية (٢٠ - ٢٩) بإجمالي ١٣٢ ألف نسمة. فيما جاءت الفئة العمرية (٦٠ فأكثر) بإجمالي ٢٧ ألف نسمة تقريباً.

ملك بلجيكا يدعّم حجاب موظفة مسلمة

واحد من كل خمسة أميركيين مصاب بالخوف مع تعقد الحياة في المجتمعات الغربية تحولت الحياة إلى ساحة للمخاوف من كل شيء إلى درجة أن «العادات السيئة صارت أمراضاً، والأخطاء الساذجة العادية التي يرتكبها الجميع اختلالات، والآثام أعراضاً لاضطرابات مرضية»، كما يقول الكاتب «جون فينوكور». لقد أصدر «فينوكور» من كاليفورنيا الولاية التي شكلت في ١٩٨٦م فريق عمل مهمته الترويج للثقة بالنفس بين الأفراد ما سماه «دائرة معارف الأمراض العصبية»، وهو دليل لعالم الأمراض العصبية وحالات الخوف والظروف المرضية الأخرى. وتقول بعض التقديرات: إن واحداً من كل خمسة أميركيين يعاني مرض الخوف من أحد الأشياء على الأقل، وأن ثمة انتشاراً للخوف من المثليين. وكشف الأطباء الأميركيون عن تزايد كبير في أعداد المرضى. وبخاصة الرجال منذ ظهور مسلسل «السوبرانو» في العام ١٩٩٩م، الذي يتناول حياة زعيم لإحدى عصابات الجريمة المنظمة يعاني القلق.

معظم الأوروبيين يؤمنون بالله

أفاد استطلاع رأي نشرته النسخة الفرنسية من مجلة «ريدز ديجست» يوم ٢٠٠٥/٢/١٦م بأن أكثر من سبعة أشخاص من كل ١٠ أوروبيين يؤمنون بالله، حيث يؤمن بالله ٩٧٪ من سكان بولندا مقارنة بنسبة ٢٧٪ في جمهورية التشيك، وأوروبا ٧١٪ من العينة التي شملها استطلاع الرأي الذي أجرته معاهد الدراسات البحثية في ١٤ دولة عن إيمانهم بالله بنسبة ٨٧٪ في روسيا و٨٤٪ في النمسا، و٨٠٪ في إسبانيا. وقال إن ٥٣٪ من الأوروبيين يعتقدون بوجود حياة بعد الموت، وأكد ٤٢٪ ضرورة الديانة للتمييز بين الخير والشر، وذكر أن ٦٠٪ من العينة التي شملها استطلاع الرأي الذي أجراه معهد «سيه، أس، آيه» في فرنسا، إنهم يؤمنون بالله إلا أن ٢٣٪ فحسب قالوا إنهم «غالباً» ما يقومون بالصلاة و١٢٪ قالوا إنهم يذهبون إلى الكنيسة «غالباً».

الصادرات العسكرية الإسرائيلية ٣,٦ مليار دولار

كشف العميد الاحتياطي في الجيش الإسرائيلي «يوسي بن خنان» رئيس قسم المعونات الأمنية في وزارة الأمن أن حجم الصادرات العسكرية الإسرائيلية في العام ٢٠٠٤م بلغ نحو ٣,٦ مليارات دولار، مسجلة بذلك ارتفاعاً زاد كل التوقعات. ويسجل هذا الرقم ثاني أفضل رقم من ناحية حجم الصادرات الأمنية في تاريخ العسكرية الإسرائيلية، وكان الرقم الأول في هذا المنحى حجم الصادرات في العام ٢٠٠٢م، حيث وصل إلى نحو ٤,١ مليار دولار، كما شكل حجم الصادرات للعام المنصرم زيادة على العام ٢٠٠٢م بنحو نصف مليار دولار.

نافذة على



أبناء حضارة «المايا» في ولاية «شياباس» المكسيكية يعتنقون الإسلام

واحد من كل خمسة مصاب بالخوف

مع تعقد الحياة في المجتمعات الغربية تحولت الحياة إلى ساحة للمخاوف من كل شيء إلى درجة أن «العادات السيئة صارت أمراضاً، والأخطاء الساذجة العادية التي يرتكبها الجميع اختلالات، والأثام أعراضاً لاضطرابات مرضية». كما يقول الكاتب «جون فينوكور».

لقد أصدر «فينوكور» من كاليفورنيا الولاية التي شكّلت في ١٩٨٦م فريق عمل مهمته الترويج للثقة بالنفس بين الأفراد ما سماه «دائرة معارف الأمراض العصبية». وهو دليل لعالم الأمراض العصبية وحالات الخوف والظروف المرضية الأخرى.

وتقول بعض التقديرات: إن واحداً من كل خمسة أميركيين يعاني مرض الخوف من أحد الأشياء على الأقل، وأن ثمة انتشاراً للخوف من المثلثين.

بلدة «سان كريستوبال دي لاس كازاس» الواقعة في مرتفعات ولاية «شياباس» هي إحدى أشهر الأماكن السياحية في المكسيك، حيث تشتهر بسوقها الذي يضم أشهر منتجات السكان الأصليين من الهنود.

وذاع صيت تلك البلدة في مختلف أنحاء العالم قبل ١١ عاماً عندما احتلها السكان الأصليون من الهنود على هيئة جيش «زاباتيستا» لتحرير الوطني وأعلنوا الحرب على الحكومة المكسيكية، وصار «صمويل رويز» أسقف «سان كريستوبال» آنذاك شخصية معروفة على المسرح الدولي، حيث استطاع أن يجمع بين ممثين من جيش «زاباتيستا» والحكومة في كاندرايته.

ورغم سيادة المسيحية الكاثوليكية في المكسيك استطاع الإسلام أن يشق لنفسه طريقاً بين الأهالي الذين يعيشون على أطراف البلدة قبالة الكنائس المنتشرة في مختلف الأنحاء، واعتنق الإسلام نحو ٣٠٠ شخص من طائفة «تزويزيل مايان» الذين يصلون يومياً باتجاه الكعبة في مكة.

ويتعلم الأطفال قراءة القرآن في المدارس الإسلامية التي توفر لكثير منهم رعاية ربما تفوق ما يلقونه في بيوتهم. وقد أدى بعض أفراد الطائفة فريضة الحج.

واعتمدت «شياباس» المسيحية منذ استعمار الإسبان المكسيك في العام ١٥٢٤م، حيث بدأت الإرساليات التبشيرية الإسبانية توضح للسكان الأصليين تعاليم المسيحية.

ولكن المثير للدهشة أن الرجل الذي جاء إلى البلدة العام ١٩٩٥م لينشر تعاليم الدين الإسلامي من خلال توضيح الأوامر والنواهي التي وردت في القرآن الكريم كان أسبانياً أيضاً.

مستنسخ النعجة «دوللي» يستنسخ أجنة بشرية بموافقة بريطانية رسمية!!

حصل مستنسخ النعجة «دوللي» العام ١٩٩٦م على إذن لاستنسخ أجنة بشرية في إطار أبحاثه حول أمراض الجهاز العصبي ولا سيما مرض «شاركوت» على ما أفاد مصدر رسمي.

«وايان ويلموت» البروفيسور في معهد «روسلين» في «أدنبرة» وكلية «كينغز كوليدج» في «لندن» هو ثاني عالم يحصل على إذن الاستنساخ لأهداف علاجية من هيئة التخصص وعلم الأجنة البشرية المشرفة على أخلاقيات البحث العلمي في بريطانيا.

وسبق أن أصدرت هذه الهيئة إذناً مماثلاً لمجموعة «سيتم سيل غروب» التي يشرف عليها البروفيسور «ميودراغ ستويكوفيتش» في معهد علم الجينات البشرية في جامعة «نيوكاسل» في آب ٢٠٠٤م، وكان هذا أول إذن رسمي يصدر في أوروبا.

وقال البروفيسور «ويلموت»: «إن هدفنا يقتصر على توليد خلايا منشأ لأهداف البحث العلمي»، وأكد أن الأمر لا يتعلق إطلاقاً بعمليات استنساخ لأهداف إنجابية، إذ إن البويضات التي سنستخدمها لن تترك لتتطور أكثر من ١٤ يوماً، طبقاً للتشريعات السارية في بريطانيا.

وتهدف أبحاث «ويلموت» وفريقه إلى اكتشاف أدوية لمعالجة مرض «شاركوت» الذي يصيب الخلايا العصبية ويعاني منه نحو خمسة آلاف شخص في بريطانيا وهو يتطور ويقضي على معظم المصابين به في غضون خمس سنوات.

واشتهر البروفيسور «ويلموت» حين تمكن على رأس فريقه في معهد «روسلين» بادنبرة» من استنساخ النعجة «دوللي» العام ١٩٩٦م، مطلقاً بذلك جدلاً إعلامياً هائلاً حول أخلاقيات عمليات الاستنساخ. غير أن «دوللي» كانت مصابة بمرض عضال في جهازها التنفسي وقد أخضعت للموت الرحيم العام ٢٠٠٣م.

خارطة للاختلافات الوراثية تساعد في موقع الأمراض

كشف باحثون عن أول خارطة للاختلافات الوراثية الأكثر انتشاراً لدى أربع مجموعات بشرية قد تساعد في توقع وتفاذي عدد من الأمراض عبر تناول أدوية هادئة. ونشرت نتائج الأبحاث التي قامت بها شركة «برلنغ ساينسز» في كاليفورنيا في مجلة «ساينسز» في كاليفورنيا في مجلة «ساينسز» العلمية.

ويقول العلماء: إن الخارطة الوراثية البشرية أو الحمض النووي منقوص الأوكسجين الذي يعمل الصفات الوراثية «دي إن إيه» متطابق لدى البشر بنسبة ٩٩,٩٪ والاختلافات الوراثية في الـ ٠,١٪ الباقية هي التي تحدد الصفات الفردية كشكل الوجه ولون العينين والشعر وكذلك الأمراض التي يحتمل أن يصاب بها كل شخص.

وتشكل الخارطة الخطوة الأولى لتحديد المعلومات الدقيقة عن المكونات الوراثية النووية التي ستؤدي إلى نشوء طب وراثي حقيقي.

وكانت الأبحاث الوراثية تقتصر حتى الآن على عزل مورثة «جينة» واحدة مسببة للمرض.

لكن مطعم المشكلات الصحية مثل السكري والاكتئاب وأمراض القلب والشرابين تنتج من تفاعل مورثات عدة وعوامل خارجية كالبينة ونمط الحياة. ووصف الباحثون ١,٥٨ مليون من الاختلافات الوراثية الأكثر شيوعاً لدى ٧١ شخصاً ينتمون إلى ثلاث مجموعات أميركية، بيض وسود ومن أصل آسيوي.

وقال «ديفيد كوكس» العالم لدى شركة «برلنغ ساينسز» إن الخارطة «ستشكل وسيلة للرد على الأسئلة المتعددة المتعلقة بالدور الذي تلعبه الاختلافات الوراثية المشتركة في تحديد الصفات البشرية الكثيرة والاختلافات بين مختلف مجموعات السكان».

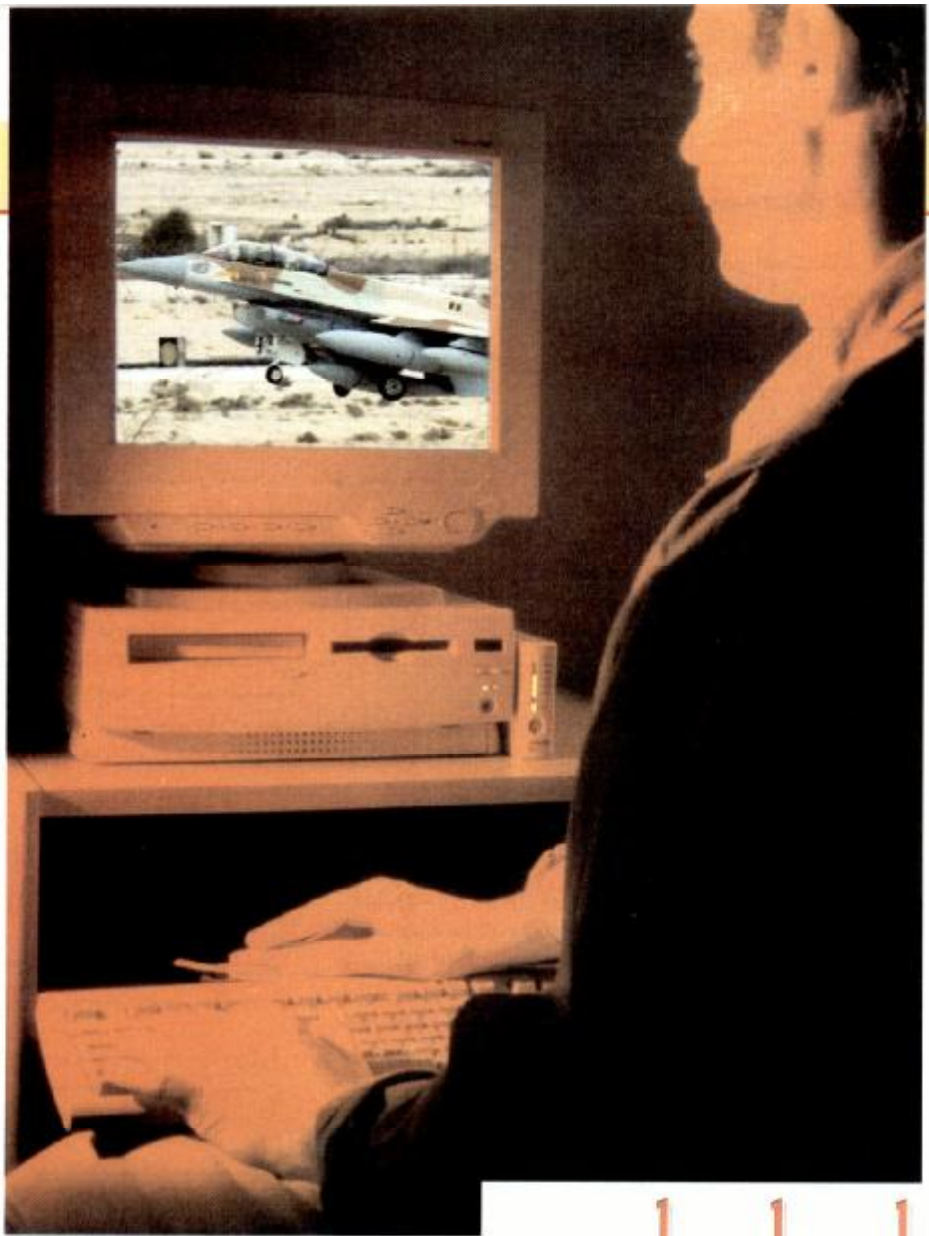
وأوضح أن معظم الاختلافات الوراثية المسجلة لدى مختلف شعوب العالم متطابقة وتعود إلى فجر البشرية، ولكنه قال إنه قد تكون هناك اختلافات وراثية خاصة ببعض السكان.

كتب «مايكل أوهانلن»
المحلل السياسي من
معهد «بروكيتز» في
العاصمة الأميركية واشنطن
مقالاً في صحيفة «فاينانشال
تايمز» تحت عنوان: «القوة
العسكرية وحدها لن تقضي
على خطر الإرهاب». وأكد
الكاتب ضرورة أن تعيد الولايات
المتحدة النظر في سياستها
الخارجية تجاه الشرق الأوسط
والعالم الإسلامي، وأن تعمل
على مد جسور التفاهم معهما
إذا كانت حقاً راغبة في القضاء
على التهديدات الإرهابية، لا أن
تعتمد في ذلك على القوة
العسكرية وحدها في تحقيق
ذلك.

ويشير الكاتب إلى اختلاف
أيديولوجية وزير الدفاع
الأميركي «دونالد رامسفيلد»
ونائب الرئيس «ديك تشيني»
بخصوص كيفية القضاء على
التهديدات الإرهابية مما يعد
فرصة ذهبية على مرشح
الحزب الديمقراطي «جون
كيري» أن يحسن استقلالها ضد
«تشيني».

يشير «أوهانلن» إلى مذكرة
تسربت أخيراً من الإدارة
الأميركية تساءل فيها رامسفيلد
على استحياء عما يمكن أن
يضمن للولايات المتحدة ألا يتم
تجنيد وتدريب جيل ثان من
عملاء للقاعدة بمعدل أسرع من
ذلك الذي تم به القضاء على
الجيل الأول منها؟ هذا بجانب
اعتراقه في يونيو من العام
الماضي بعدم توافر استراتيجية
مترابطة لدى الولايات المتحدة
على المدى الطويل تضمن
انتصارها في حربها على
الإرهاب.

أما «تشيني» الذي ما برح
يسخر من عبارة «كيري» حرب



اتجاهات



القوة العسكرية وحدها لا تقضي على الإرهاب

تقارير... تقارير... تقارير... تقارير

المياه غيرا لنقية تقتل آلاف الأطفال يوميا

قال خبراء بمنظمة الصحة العالمية إن مياه الشرب غير النقية وعدم توافر الصرف الصحي يتسببان في وفاة أربعة آلاف طفل كل يوم، ووصفوا الوفيات بأنها «أزمة إنسانية صامتة» وطلبوا باتخاذ إجراء عاجل.

وقال خايمي بارترام الخبير في المنظمة «يتعين صدور دعوة بصوت عال من العاملين بقطاع الصحة بدعو الجميع إلى جهود عاجلة ومنسقة لمواجهة حقيقة أن معدلات تغطية الصرف الصحي في العالم النامي تواكب بصعوبة النمو السكاني». وهناك أربعة بين كل عشرة أشخاص في العالم ليس لديهم مرافق متواضع ولا يتاح لخمس سكان العالم أي مصدر لمياه الشرب النقية.

وقال بارترام: «عدد الناس الذين يعانون من آثار ضعف الصرف الصحي وإمدادات المياه والتي يمكن منعها إلى حد كبير يزيد كثيرا عن أولئك الذين يعانون من الحروب والإرهاب وأسلحة الدمار الشامل». ونشر التقرير في إطار مراجعة لأهداف الألفية للتنمية وهي عدد من التعميدات صدرت عام ١٩٩٠م لتحسين مستويات المعيشة في الدول النامية بحلول عام ٢٠١٥م. إلا أن الباحثين قالوا إن إنجاز هذه الأهداف الخاصة بالقضاء على الفقر المدقع وتوفير مدارس التعليم الابتدائي والحد من وفيات الأطفال سيكون عسيرا دون حل مشكلة المياه.

ويوضح التقرير أن نصف شاغلي أسرة المستشفيات في العالم يعانون من أمراض ذات صلة بالماء مثل الملاريا والإسهال والتراكوما «الرمم الحبيبي»، وحل المشكلة يعني معالجتها في كل جوانبها.

الهند تسبق الصين سكاناً والعالم ٩ مليارات في ٢٠٥٠م

أفادت دراسة نشرتها الأمم المتحدة أن الهند ستحل محل الصين في المرتبة الأولى للبلدان الأكثر تعداداً للسكان في العام ٢٠٣٠م، أي قبل خمس سنوات مما كان متوقعا حتى الآن.

وسيصبح عدد سكان الهند البالغ ١.١٠٢ مليار نسمة ١.٥٩٢ مليار في العام ٢٠٥٠م، فيما إن يرتفع عدد سكان الصين إلا من ١.٣١٦ إلى ١.٣٩٢ مليار.

كما توقع تقرير الأمم المتحدة حول السكان.

لكن الهند قد تتخطى الصين ابتداء من ٢٠٢٠م. كما يفيد تحليل لنسبة الخصوبة في البلدين، كما اعتبرت شهريل ساوير المتخصصة بإحصاءات الشعوب في الأمم المتحدة. وقالت: إن «نسبة الخصوبة تغطي اليوم ثلاثة أولاد في الهند فيما هي ١.٧ تقريبا في الصين». وأضاف التقرير أيضاً أن عدد سكان العالم سيبلغ ٩.١ مليارات نسمة في ٢٠٥٠م، أي بزيادة ٢.٦ مليار عما هو اليوم. وتسجل الزيادات الأكبر في الهند وباكستان.

صدور التقرير السنوي للهيئة الدولية لمراقبة المخدرات

أطلق مكتب الأمم المتحدة الإقليمي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا المعني بالمخدرات والجريمة في القاهرة يوم ٢٠٠٥/٣/٢م التقرير السنوي للعام ٢٠٠٤م للهيئة الدولية لمراقبة المخدرات.

وشير التقرير، في سياق تحليل متعدد المستويات للعلاقة بين الطلب والعرض للمخدرات، إلى أنه «عندما يزداد توافر المخدر الإدماني يتعرض له عدد أكبر من الأفراد القليلي المناعة. ويزداد احتمال تجربته وتصبح المشاكل المتصلة بتعاطيه أكثر بروزاً».

ويدعو التقرير إلى تأييد فكرة اعتماد نموذج موحد لتحليل أسواق المخدرات ليكون أداة تساعد على تحقيق توازن مناسب بين خفض الطلب وخفض العرض. مصممة خصيصاً وفق احتياجات أسواق محلية ووطنية ودولية معينة.

إلى حاجة الولايات المتحدة إلى عقد مبادرات تعليمية، لا لفهم الإرهابيين، بل لإعداد أجيال من الأميركيين الذين يتحدثون العربية ويفقهون الدين الإسلامي، تستطيع أن تعمل على تحسين قدرات الولايات المتحدة الاستخباراتية والديبلوماسية.

كما يشدد الكاتب على ضرورة استخدام أحدث التكنولوجيات، مثل تكنولوجيا شبكة المعلومات الدولية الإنترنت في توسيع رقعة المراقب مثل مراكز الثقافة الأميركية التي كانت منتشرة في الدول الإسلامية تحت إدارة وكالات المعلومات الأميركية.

كما يقترح «أوهانلن» عند فهم وإطلاق مبادرات لا يشارك فيها رؤساء الدول وحسب بل يسهم في حواراتها كذلك الصحفيون والطلاب والمؤرخون والمعارضة السياسية من كل الجوانب. كما يرى الكاتب أن خطة سلام جادة في الشرق الأوسط بجانب مبادرة تجارة إقليمية تعدان من الخيارات الأخرى التي يمكن طرحها لتحسين صورة الولايات المتحدة في تلك المناطق الساخنة.

ويشدد «أوهانلن» على ضرورة أن تحذر السياسة الخارجية الأميركية من السير في اتجاه تصادم الحضارات، وخصوصاً من تلك التي تربط نحو ١.٢ مليون مسلم.

ويخلص الكاتب إلى القول: إن من يدرك عمق مشكلة الإرهاب الحقيقي أمثال «رامسفيلد» لا يدرك الحقيقة الأساسية التي تلخص في أنه لا يمكننا أن نشعر بالأمن طالما ظللنا نغطي بكراهية العالم الإسلامي.

فاينانشيال تايمز

حساسية على الإرهاب، مستخدماً عبارة «الإرهابيون ليسوا عدواً يعرف المنطق ويمكن التحاور أو التهادن معه ولابد من تدميره». لا يمكنه أن يجيب على سؤال، كيف يمكن منع تجنيد شباب السادسة عشر في مدرسة باكستانية أو مسجد سعودي، يتم تغذيته بكراهية الولايات المتحدة من المحيطين به يومياً، من حمل السلاح ضدها في المستقبل؟

ويسرى الكاتب أن الإدارة الأميركية قد شرعت في اتخاذ خطوات عدة في مواجهة بعض نواح سياسية حيوية في حربها على الإرهاب على الرغم من كونها خطوات معدودة ومتأخرة. منها على سبيل المثال، محاولتها الأخيرة الترويج لاستئناف عملية السلام في الشرق الأوسط التي لم تغلب على الشعور الذي يسود بين العرب بأن الولايات المتحدة تدعم رئيس الوزراء الإسرائيلي والمستوطنين اليمينيين المتطرفين ولا تلتزم العدل والحياد.

كما يشير «أوهانلن» إلى أن جهود الولايات المتحدة لتعزيز الديمقراطية والدعوة إلى الإصلاح في بلدان مثل المملكة العربية السعودية قد تلقت استجابة طبيعية وسريعة، غير أن بطله خطى ذلك الإصلاح فضلاً عن الدور المحدود المتلائم للولايات المتحدة فيه لا يكفي كسياسة بديلة لها في الشرق الأوسط.

فيرى الكاتب أنه لا يزال هناك المزيد الذي ينبغي الضلوع فيه، منه على سبيل المثال وضع ما سماه بإصلاح التعليم في دول العالم الإسلامي على رأس الأولويات بما يلزمه من دعم مالي لتلك الدول، كما يشير «أوهانلن».

«مؤتمر إنسانية الحضارة الإسلامية» في القاهرة

تستضيف القاهرة يوم ١٧ أبريل ٢٠٠٥ ولمدة أربعة أيام المؤتمر السابع عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الذي سينعقد تحت عنوان: «إنسانية الحضارة الإسلامية» وسيبحث المؤتمر سبل مواجهة الحملة التي يتعرض لها المسلمون حول العالم عبر التعريف بقيم الإسلام العالمية ودعوة العالم إلى تغيير نظره السلبية عن الإسلام.



الأدب الساحة

الأزهر يصادر الكتاب الأميركي «الفرقان الحق»

أصدر مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر قراراً بمصادرة كتاب «الفرقان الحق» ومنع نشره وتداوله، وهو من تأليف الكاتب الأميركي «أنيس شورش»، وقال مصدر في المجمع: إن أعضاء المجمع برئاسة شيخ الأزهر الدكتور «محمد سيد طنطاوي» قد أصدروا قراراً بالإجماع بمنع الكتاب ونشره لتحريفه الواضح للقرآن الكريم، مشيراً إلى أن مفتي مصر الدكتور «علي جمعة» قام بفحص الكتاب، وإعداد تقرير شامل أوصى فيه برفض الكتاب بشكل قاطع، وأضاف: إن تقرير المفتي أكد أن هذا الكتاب يعد تحريفاً وتشويهاً وتأويلاً باطلاً لآيات القرآن الكريم، ويأتي ضمن الحملة الباطلة التي يشنها أعداء الإسلام للنيل منه.

وأشار إلى أن الأزهر قام بفحص الكتاب بناء على طلب من الخارجية المصرية لمعرفة رأي الشرع فيما تضمنه الكتاب، ومن ثم رفض بقرار من جميع الأعضاء، مضيفاً إلى أن المؤلف قال في مقدمة كتابه إن الرسول صلى الله عليه وسلم قام بالإتيان بآيات مثل القرآن وقال إنها منه، وإنه حُرّف بعض كلامه.



السلام الصهيوني والعجز العربي

عن المكتب المصري الحديث في القاهرة صدر كتاب: «السلام الصهيوني والعجز العربي» للمستشار «سالم البهنساوي»، يستعرض الكتاب الفترة التي أعقبت اتفاقات أوسلو وما تلاها، حيث انعقد مؤتمر القمة العربية في القاهرة يوم ٢١/١٠/٢٠٠٠م، وأعلن على لسان الأمين العام للجامعة العربية أن إسرائيل لها مفهوم آخر للسلام غير الوارد في القرارات الدولية، وأنها تعتبر

الصراع مع العرب صراع وجود وليس صراع حدود، ولقد تمخض المؤتمر عن إعلان مساعدة الانتفاضة الفلسطينية ومقاطعة الدول التي تساند «إسرائيل» لكن العرب تطوعاً، وتحت الضغوط لم يلتزموا بهذا بل عقدوا قمة أخرى في بيروت العام ٢٠٠١م، قدموا فيها مبادرة للسلام، لم تعرها إسرائيل أو أميركا أي اهتمام، مع أنها تتضمن الاعتراف بإسرائيل والتطبيع معها في جميع المجالات مقابل انسحابها من الأراضي التي احتلتها العام ١٩٦٧م، خلافاً لما ورد في قرار التقسيم، وما زال العرب يستجدون أميركا وإسرائيل ولو سلاماً صورياً، لكن السفاح شارون نسق مع الإدارة الأميركية لتركيبة الفلسطينيين من خلال خريطة الطريق، وهو مشروع يجعل الفلسطينيين تحت الحكم الإسرائيلي على أن يتكفلوا هم بأمور معيشتهم ولا مانع من أن يسمى هذا الحكم دولة فلسطينية.

الحقائق التي تضمنها الكتاب بالرغم من مراراتها إلا أنها تضع الأمة على الأرضية التي تنطلق منها لبناء مستقبل أفضل ولا سيما تلك الأجيال المتعاقبة التي مازال حلم التحرير حياً في ضمائرهم.

موسوعة «سيد الخلق»

سيد الخلق



عن سيرة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ومن أجل بناء جيل يدرك أن له أسوة حسنة في سيد المرسلين، صدرت حديثاً موسوعة «سيد الخلق» في خمسة مجلدات للكاتبة الأدبية «كاريما حمزة»، في طباعة أنيقة وحروف مشكولة ورسوم توضيحية للفنان «صلاح بيصار» تقريباً وتحبباً للسيرة النبوية وللفتيان والصبيان، وقد فازت هذه الموسوعة التي كتبت للأبناء من سن (١٢ - ١٨) بجائزة أجمل كتاب في العالم من مؤسسة «لايبيغ - فرانكفورت» في ألمانيا، كما جاء هذا العمل مميزاً لأنه كتب بيد سيدة متخصصة عنيت عنايته بالغة بدور المرأة في تسيير السيرة النبوية وتوجيه أحوالها، وملء أدوارها وتكامل رسالتها جنباً إلى جنب مع الرجل.

روائع الفن الإسلامي



المؤلف: د. عادل الألوسي، دار النشر: عالم الكتب، القاهرة. شغف المؤلف بالفن الإسلامي وحاضر فيه وكتب فصولاً

في أصوله ومدارسه وأعلامه وملامحه المبدعة، وقد زود كتابه هذا بنماذج من أجمل اللوحات لمختلف روائع الفن العربي على مر العصور، وتمثلت هذه الروائع في انعكاسات اللون ونماثل الشكل والصورة، واختزالات المكان بالحركة والإيقاع والرمز من الخطوط والدوائر والتقاطعات والمنحنيات، وكذلك في كشافة المصحف الشريف، والمخطوطات المزوقة على المنابر والعمائر والمداخلات والمشربيات، على القباب، والشرفات من التحف ذات البهاء والصفاء... من البلور والزجاج والطين والخشب والمعدن... حيث يتجلى فيها الجمال.



الشیطان والإنسان

عن مكتبة الشعراوي الإسلامية في القاهرة وفي نحو ١١٠ صفحات من القطع الصغير صدر كتاب الإنسان والشیطان، لفصلية الشيخ محمد متولي الشعراوي، يرحمه الله. وقامت بطابعته وتوزيعه مؤسسة أخبار اليوم. جاء هذا الكتاب في سلسلة رحلة عطائه على شكل إشراقات للمسالكين وتهدي الحائرين وتعلم البشرية ما خفي عليها من أمور الدين.

زلزال في بلاد الرافدين

الحرب التي شنتها الولايات المتحدة الأميركية وحليفتها بريطانيا على العراق لها أهداف معلنة وهي القضاء على أسلحة الدمار التام، ونها أهداف أخرى لعلها من الأهداف الحقيقية التي دفعت هذه الدول لتجيش أكثر من مئة وخمسين ألفاً من جنودها أملاً في تحقيق تلك الأهداف غير المعلنة. في هذا الكتاب الذي ألفه «أحمد بن حمد اليحيى» سفير المملكة العربية السعودية لدى دولة الكويت وقامت بطابعته «دار عرب» للصحافة والطباعة والنشر حاول فيه المؤلف استعراض الحال العراقية كخطام حاكم وحزب بما لها وما عليها بدءاً من كونها قضية دولية أو كآراض أصابها زلزال أقض مضجعها ومضجع جاراتها الدول الشرق أوسطية.

كما يلقي نظرة على الدوافع الأميركية والبريطانية لهذا الغزو والمواقف الدولية، وكذلك تناول الكتاب تحليلات لمختلف المواضيع والأحداث المثيرة لهذا الزلزال والآثار المترتبة، والأوضاع الجديدة لهذا الحدث.



ثقافة التسامح «سلسلة كتب شهرية لمركز فلسفة الدين في بغداد»

أطلق مركز دراسات فلسفة الدين في بغداد سلسلة كتب شهرية تحت عنوان «ثقافة التسامح» بتعظيم من وزارة الثقافة، ويرأس تحريرها «عبد الجبار الرفاعي». وتتم هذه السلسلة بالتثقيف على التسامح، ونفي الإكراه والكرهية في الدين، وإشاعة العفو، والسلام، والعدل، والإحسان، والتراحم، والحوار، والحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، والمحبة، والصبر، والمدارة، والصنع الجميل، والهجر الجميل، وغير ذلك من مقولات ومعاني اللين، والسماح، واحترام الآخر، والعيش المشترك، والدعوة للحريات وحقوق الإنسان، وتحيي المنابع التي ترسخ مفاهيم الاستبداد، وتهدر كرامة المواطن، وتعمل على صياغة نفسية العبيد في المجتمع، وتنفذ منابع التعصب، ونفي الآخر، والغنف، والتعجر، والقراءة الفاشية للدين، واكتشاف الأبعاد العقلانية والأخلاقية والإنسانية والجمالية والمعنوية السامية في الدين والتراث، ونخصت سلسلة كتاب ثقافة التسامح أهدافها بما يلي:

١. الدعوة للتعددية والتسامح، وإرساء قيم الاختلاف واحترام الآخر.
٢. إشاعة ثقافة التعايش والحوار بين الأديان والثقافات.
٣. ترسيخ العقلية النقدية الحوارية، وتجاوز العقلية السكونية المغلقة.
٤. الاستيعاب النقدي للتراث والمعارف الحديثة.
٥. تمثل روح العصر والانفتاح على المكاسب الراهنة للعلوم، انطلاقاً من: الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها التقطها.
٦. تطهير الدين من الكراهية والإكراهات.
٧. تحرير فهم الدين من المقولات والأفكار والمواقف التعصبية والعدوانية.
٨. الكشف عن الأثر الإيجابي للفهم العقلاني الإنساني للدين في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية.
٩. تبني الرؤى والمفاهيم التي تهدف إلى مواكبة العصر، وتعزيز المصالحة بين المذتين والمحيط الذي يعيش فيه.
١٠. تجلية الأبعاد العقلانية والأخلاقية والإنسانية والجمالية والمعنوية المضيتة في الدين والتراث.
١١. بناء مجتمع مدني تعددي تنود حياته قيم التسامح والعيش المشترك.
١٢. التثقيف على الحريات وحقوق الإنسان، وكل ما يعزز كرامة الإنسان.
١٣. تحييف المنابع التي ترسخ مفاهيم الاستبداد، وتعمل على تشويه وتدمير نفسية المواطن.

أخبار ثقافية

قرر مجلس أمناء مؤسسة جائزة «عبد العزيز سعود البابطين» للإبداع الشعري عقد الدورة العاشرة للمؤسسة في العام ٢٠٠٦م في العاصمة الفرنسية باريس.

حملت الدورة السابعة والثلاثين لمعرض القاهرة الدوري للكتاب نبأ إطلاق دار للنشر الإلكتروني في مصر لترويج أعمال الكتاب العربي في مجالات الإبداع الأدبي والدراسات الإنسانية على الإنترنت وعنوانه دار النشر الإلكتروني على الإنترنت وهو: ديليو. ديليو. ديليو. دوت كيه أو تي أو بي إيه أريه بي أي إيه دوت كوم. وأشار إلى أن الدار الجديدة لا تهدف إلى أن تكون مكتبة للكتب فقط بل نقطة التقاء للذين يكتبون أو يتحدثون العربية.

عين المجلس التنفيذي للمظلمة الإسلامية للنزبية والعلوم والثقافة «إسميسكو» د. هادي عزيز زادة» مديراً عاماً مساعداً للإيسيسكو.

انعقد المنتدى الثاني للنزبية والتعليم في بيروت في مارس ٢٠٠٥م وزراء التعليم العالي في الدول العربية وقد ناقش المؤتمر واقع التعليم العالي في الوطن العربي ليلورة رؤى لتطوير وظائف مؤسسات التعليم العالي في التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع.

الفائزون بجائزة الأمير نايف بن عبدالعزيز للسنة النبوية

الحوار مع المخالف في ضوء السنة النبوية». وفاز بجائزة فرع الدراسات الإسلامية المعاصرة عن موضوع «المقاصد الشرعية للعقوبات في الإسلام» الدكتورة السعودية «راوية أحمد عبد الكريم الطاهر» وعن الموضوع الثاني «منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر» السوري الشيخ «عدنان محمد العرعور» وقال الأمير «نايف بن عبدالعزيز» إن الجائزة ستقيم احتفالها الختامي خلال شهر أبريل المقبل برعاية ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني الأمير «عبدالله بن عبدالعزيز».

تقاسمت سعوديتان وعراقية ودكتورة بحرينية وسوري جائزة الأمير «نايف بن عبدالعزيز» آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة في دورتها الأولى. وقال وزير الداخلية السعودي الأمير «نايف بن عبدالعزيز» في ختام ترؤسه اجتماع هيئة الجائزة أن السعودية «فاطمة صالح الجارود» تقاسمت والعراقية «حكمت بشير ياسمين» الجائزة في فرع السنة النبوية «عناية السنة النبوية بحقوق الإنسان». وانقرت الدكتورة البحرينية «رقية طه جابر العلواني» بجائزة الموضوع الثاني في فرع السنة النبوية «فقه

سر زهد الحسن البصري

سأل رجل سيدنا الحسن البصري - يرحمه الله -: ما سر زهدك في الدنيا؟ فقال أربعة أشياء، علمت أن رزقي لا يأخذه غيري فأطمأن قلبي، وعلمت أن عملي لا يقوم به غيري فاشتغلت به وحدي. وعلمت أن الله مطلع علي فاستحييت أن يراني على معصية. وعلمت أن الموت ينتظرني فأعددت الزاد للقاء ربي.

جواب حسن

هكذا تقوم الساعة

نظر يحيى بن خالد البرمكي إلى دوره بعد النكبة التي حلت بالبرامكة. وقد هتكت ستورها واستبيحت قصورها وانتهب ما فيها فقال: هكذا تقوم الساعة فهل من معتبر؟

يا أمة الإسلام

يا أمة قرآنها دستورها
وزعيمها كان النبي المرسل
عودي إلى الدين الحنيف عقيدة
وشريعة وتخلقاً وتعقلاً
ما في سوى القرآن خير يجتنب
أو ما في سوى الإسلام نهج يبتلى
الله خارك للرسالة فانهضي
لتواصل عمل الجود الأولا

الدنيا دول

الدنيا دول، ما كان منها لك أذاك على
ضعفك، وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك،
ومن انقطع رجاؤه مما فات استراح بدنه،
ومن رضي بما رزقه الله قرت عينه.

فرق الكرماء وثبت البخلاء!!

كان في قديم الزمان رجل مسن يتجول في البلاد مع وئده طلباً للرزق، فمر على قرية كل من فيها بخلاء... فلم يكرموا الرجل وابنه فدعا عليهم بقوله: اللهم ثبت هؤلاء القوم في أرضهم.
... بعد ذلك ذهب الرجل ووئده إلى قرية أخرى، كل من فيها كرماء، فأكرموا الرجل وابنه، فدعا لهم قائلاً: اللهم فرق هؤلاء القوم في البلاد... تعجب الابن من دعاء أبيه وسأله: اتدعو للبخلاء بالثبوت والكرماء بالتفريق؟ أجاب الأب يا بني: إن البخلاء لو انتشروا في البلاد وتفرقوا لجعلوا كل من يقابلهم بخيلاً، أما الكرماء فلو تفرقوا في البلاد لجعلوا كل من يقابلهم كريماً.

من طرائف أشعب

كان أشعب يروي على مضيضه قصته فقال: كان هناك رجل.. ثم فجأة لمح مائدة الطعام قد أعدت للغداء، فسكت، وسأل لعايه، ولم يكمل جملة، فسأله مضيضه: ثم ماذا يا أشعب؟ فأجابه الأخير وعيناه تتبعان المائدة: ثم مات الرجل!!

بسم الله الرحمن الرحيم

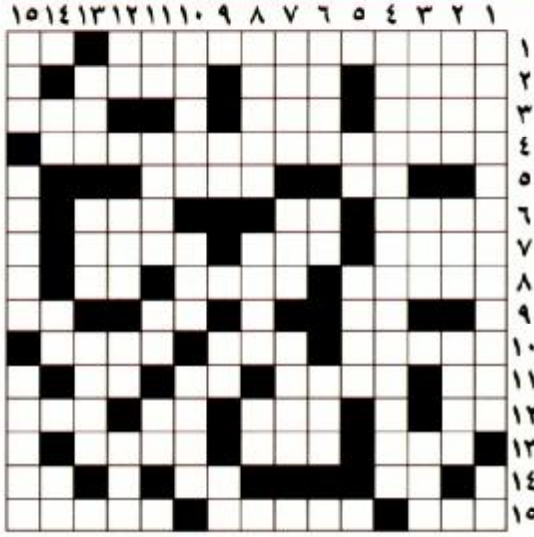
(فإذا مس الإنسان ضرر دعانا ثم إذا حولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون. قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون. فأسأبهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين) الزمر: ٤٩ - ٥١.

من هدي رسول الله ﷺ

عن معاذ رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة. فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب، متفق عليه.

إعداد: أحمد عبد الجبار

فهم



أفقياً ورأسياً

- ١ - أحد أبناء عمر بن الخطاب رضي الله عنهما - ضمير الغائب المنفصل.
- ٢ - صاحب الدكان - جمال - مازحة.
- ٣ - قبيلة عربية منها الدارمي - ضد حر - هرب.
- ٤ - مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم.
- ٥ - بحر - تارة «مبصرة».
- ٦ - صاحب اللين - ثغر - عكس مد.
- ٧ - قطعة من اللحم الطري - من حروف الهجاء - سجين.
- ٨ - عدد محدود من البلاد - قاموس - متشابهان.
- ٩ - للنفي - عملة آسيوية - عبودية.
- ١٠ - من تيجان العرب - لا يعرف القراءة والكتابة - مؤثمن.
- ١١ - نصف مزوق - من الأزهار - ضمير المتكلمين المتصل - متشابهان.
- ١٢ - حرف هجاء - حرة تشبه الحب - للنفي - منظمة فلسطينية معروفة.
- ١٣ - ضد يارد - متشابهان - مدينة فلسطينية ساحلية.
- ١٤ - نصف قرية - دق - من الطيور.
- ١٥ - فضة - جمع ورقة - محاصرة من كل الجهات.

حل العدد السابق ٤٧٢



معاذ الله

خطب الحجاج بن يوسف الثقفي فأطال، فقام رجل من الذين يحرصون على تأدية الصلاة في مواقيتها فقال: أيها الأمير الصلاة، فإن الوقت لا ينتظرك، والرب لا يعذرك، فأمر الحجاج بحبسه، فأثاه قومه وزعموا أنه مجنون، وسألوا الحجاج أن يخلي سبيله، ولما طلبوا من الرجل السجين أن يقر بالجنون قال لهم: معاذ الله. لا أزعج أن الله ابتلاني وقد عافاني وعندما علم الحجاج بذلك أكرم فيه صدقه وعفا عنه.

قالوا في الصحبة والصحاب

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: ما من شيء أدل على صاحبه ولا الدخان على النار من الصحاب على الصحاب.
وقال بعض الأدباء:
«لا تثق بالصديق قبل الخبرة، ولا تقع بالعدو قبل القدرة».
وقال ابن الرومي:
عدوك من صديق مستفاد
فلا تستكثر من الصحاب
فإن الداء أكثر مما تراه
يكون من الطمع أمام أو الشراب
وقال عدي بن زيد:
عن المرء لا تسئل وسل عن قريته
فكل قريتين بالمشارن يتتدي
إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم
ولا تصاحب الأذى فتتردى مع الردي

رغم محاولات الأعداء للقضاء على اللغة العربية وإحلال اللهجات العامية ونشرها بالأغاني والأفلام التافهة... إلا أن اللغة العربية تزداد قوة وانتشاراً، لقد ثبت أخيراً أن اللغة العربية تستوعب مختلف العلوم أكثر من اللغات الأجنبية الأخرى لما لها من طاقة هائلة مدخرة في أصولها العريقة، والعجيب أن سلاح الأعداء وهو العامية أصبحت تقترب من الفصحى في معظم البلاد العربية والإسلامية.

لغة
القرآن
الكريم

أسئلة

والله أعلم

فتح الحساب في البنوك الربوية في دول غير مسلمة

منه ما نسبته ٧٠٪ إلى ٨٠٪ وعلى ما تقدم يتبين أن الربا حاصل فعلياً في كلا الحسابين سواء جاز أو توفير بحكم اضطرارنا للتعامل مع البنك. وعليه نرجو الإبانة عن حكم الشرع في وضع المبالغ في حسابات توفير البنوك في دول لا يوجد فيها بنوك إسلامية وكيفية استخدام هذه العوائد. ٢. أن ليس هناك بنوك إسلامية.

أجابت اللجنة بما يلي: يجوز فتح حسابات في البنوك الربوية في الدول غير الإسلامية أو في الدول الإسلامية التي لا يوجد فيها بنوك إسلامية، إذا دعت إلى ذلك حاجة وتعين التعامل مع البنك لدفعها، وهذا مشروط بعدم الاستفادة من الفوائد الربوية المترتبة على إيداع الأموال، ولا يجوز تعمد إيداع الأموال لأخذ الفائدة الربوية تصرفها في أوجه الخير على سبيل الصدقة.

عرض على اللجنة الاستفتاء المقدم من رئيس لجنة خيرية ونصه ما يلي: في مجال عملنا الخيري نضطر إلى فتح حسابات في البنوك في دول غير إسلامية ليتم تحويل أموال الصدقات والزكوات إلى هذه الحسابات. ومن ضمن هذه الحسابات التي نتعامل بها حسابات التوفير، أي بمعنى أننا نأخذ عائداً على الأموال المودعة في هذه الحسابات «التوفير» لأسباب عدة هي:

١. أن نظام الحسابات سواء كانت جارية أو توفير في البنوك الربوية لا بد أن يستخدم الأموال المودعة فيه، ويحدد البنك المركزي في الدولة نسبة استخدام هذه الأموال. فمثلاً بالنسبة للحسابات الجارية تكون نسبة استخدام الأموال في الحسابات لا تتجاوز ٣٠٪. ٤٠٪ بمعنى أن المبلغ المودع في الحساب الجاري يستخدم البنك منه ما نسبته ٢٠٪ إلى ٤٠٪، أما حساب التوفير فقد يستخدم البنك

التعامل بأسهم البنوك الربوية

ما حكم التعامل بالأسهم المطروحة في الأسواق «أسهم البنوك والشركات»؟ أجابت اللجنة بما يلي:

إذا كانت الشركات ليس من أغراضها الأساسية التعامل بالربا والبيع المحرم، فإن تداول أسهمهما جائز، أما البنوك غير الإسلامية فنظراً إلى أن أكثر تعاملها بالربا والمعاملات المحرمة فلا يجوز تداول أسهمها بيعاً وشراءً.

فتح حساب في بنك ربوي بسبب بطاقات الائتمان

لبنوك ربوية قليلاً ولا يشكل امتناع الجمعية عن قبول بطاقاته ضرراً كبيراً للجمعية فلا يجوز فتح حسابات للجمعية في هذه البنوك الربوية لقلة الضرر، وأما إذا كان عددهم كبيراً وبشكل الامتناع عن التعامل معهم ضرراً كبيراً للجمعية، وإذا لا يمكن تحصيل قيمة مشتريات الزبائن المدفوعة بالنقد أو بوساطة بطاقات الائتمان عن طريق بنك غير ربوي فلا مانع من فتح حساب جاري في أحد البنوك الربوية ليتم تحويل قيمة المشتريات عليه، وذلك للحاجة. شرط أن يتم تحصيل المبالغ من الحساب أولاً بأول لتقليل استثمارها بالربا في البنك.

بطاقة ائتمان وسيلة لدفع، وهذه البطاقات صادرة عن بنوك ربوية ويشترط البنك المصدر لهذه البطاقة أن يكون للجمعية حساب جاري للتحويل عليه من حساب الزبون إلى حساب الجمعية.

والسؤال: هو هل يجوز أن نبقى حسابنا في البنوك الربوية «حساباً جارياً من دون فوائد» حيث تتوافر هذه الخدمة للزبائن، علماً أن الدفع بوساطة بطاقة الائتمان أصبح منتشرًا أو مفضلاً لدى الكثيرين.

أفيدونا جزاكم الله خيراً. أجابت اللجنة بما يلي: إذا كان عدد المتعاملين مع الجمعية ببطاقة الائتمان التابعة

عرض على اللجنة الاستفتاء المقدم من جمعية تعاونية، ونصه ما يلي:

كنا قد استفتينا لجنّتك الموقرة بخصوص التعامل مع البنوك الربوية وأقصدتمونا بأنه إذا وجد في الكويت مصرف لا يتعامل بالربا، ويمكن أن يؤمن المعاملات التي يحتاج إليها المودع وتيسر الإيداع فيه فإن الضرورة والحاجة إلى الإيداع في بنك ربوي تعتبر منتفية وإلا فلا.

وبناء على الفتوى السابقة رأينا في مجلس إدارة الجمعية أن ننهي حساباتنا في البنوك الربوية وننقلها إلى بيت التمويل الكويتي، ولكن واجهتنا مشكلة وهي أن بعض الزبائن يستخدم

تملك أسهم البنوك الربوية

شخص لديه من المال مبلغ ١٠٠ ألف دينار، وكذلك لديه أسهم في بنك من البنوك الربوية وعددها ١٦٨١ سهماً، وكذلك لديه أسهم في شركة تجارية تتعامل بالربا وعدد الأسهم في هذه الشركة هو ٤٩٩٩ سهماً.

ما موقف الشرع من الأسهم التي يمتلكها صاحب المال والمكونة من أسهم البنك الربوي + أسهم الشركة؟

أجابت اللجنة بما يلي: يجب التخلص من أسهم البنوك الربوية وأسهم الشركات التي غرضها الأساسي التحويل بالربا وذلك بيعها أو بالمبادلة عليها باستثمارات أخرى مشروعة.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت

149

من خارج دولة الكويت المفتاح الدولي 00965
244 44 05 / 242 29 34 / 246 69 14

فاكس

245 25 30

شراء البيت بقرض ربوي... قبض الجمعيات الخيرية للفوائد الربوية

إلى أن تتحقق البدائل المشروعة، بل يجب السعي الحثيث لإنجاح المشاريع المطروحة للبدائل المشروعة. وبالنسبة للسؤال الثاني فقد سئل محمد عن الحال الذي ستصرف فيه الأموال المجموعة. فأجاب بأنه سينشئ بها مركزاً مشتملاً على مكان مخصص للصلاة ومرافق للتعليم والتثقيف والخدمات الاجتماعية الإسلامية.

أجاب اللجنة بما يلي: تضم هذه الفوائد إلى أصل المال لإقامة مرافق المركز على أن يقتصر الصرف على المسجد «الكان المخصص للصلاة» من أصل المال الحلال.

وأضافتها إلى ما تنتفع به؟ أجابت اللجنة عن السؤال الأول:

إن الظروف والملايسات المحيطة بهذه القضية بالنسبة للمسلمين الموجودين في تلك البلاد في حال غيبة البدائل المشروعة كأن تكون هناك مؤسسة مالية تباع بالأقساط تجعل هناك شبه ضرورة، وهو ما يسميه الفقهاء «الحاجة العامة» التي تنزل منزلة الضرورة، ولذلك ترى اللجنة بأنه يجوز الإقدام على شراء البيت في أميركا بقرض من البنك يجر فائدة في هذه الظروف بسبب الحاجة العامة المنزلة منزلة الضرورة، وذلك

البيت في أميركا يمثل هذا القرض؟ وأقدم إليكم هذه الملاحظات بصدد ذلك:

١. إن عامة البيوت المستأجرة قد اشترت بقرض من البنك. ٢. إذا كان المستأجر صاحب أسرة صغيرة يسعه أن يستأجر شقة اليوم، فإنه لا يسعه أن يجد ذلك لو كان صاحب أسرة كبيرة، وهو يضطر لشراء بيت آنذاك بأن يقترض من البنك، والا فقد يلقي بأسرته في أحضان الشارع.

السؤال الثاني: ما الحكم في الأموال المودعة في البنوك من حيث أخذ فائدتها إذا كان المودع جمعية إسلامية أسعها أخذ الفائدة

ما الحكم الشرعي في شراء بيت في أميركا بقرض من البنك يجر فائدة؟ والمعلوم في هذه المسألة أن المشتري يخضم له من حساب الضرائب بنسبة ما يتحمل من الفائدة وأعطى لذلك مثلاً: هانا قد اشترت بيتاً بمبلغ (٢٨٠ ألف دولار) على أن أدفع سنوياً مبلغ (٤٥ ألف دولار) وفاء لثمن البيت وسداد فوائد القرض، وأنا يترتب عليّ مبلغ (٤٠ ألف دولار للضريبة)، ولكن بما أنني اشترت البيت بقرض من البنك فإن الواجب عليّ دفعه هو (٧٠٥ ألف دولار) فحسب لأن الربا يخضم لي من قسط البيت. فهل يجوز لي أن أشتري

إنفاق الفوائد الربوية على الأيتام أو كمكافآت

التي تقدرها الجهة المختصة. ولا يجوز صرف مكافآت من تلك الفوائد إلى موظفي الهيئة ونحوهم «ممن تترتب لهم مستحقات، ولا يوجد رصيد بقي بها، لأنه تعتبر تملكاً ضمنياً للهيئة حيث يسقط حقاً واجباً عليها. هذا، ولا بد من التنبيه إلى أنه لا يحل للمسلم سواء فرد كان أو هيئة أن يودع أمواله في بنك ربوي لقصد تحصيل تلك الفوائد لإنفاقها في وجوه الخير تحصيلاً للثواب بزعمه، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، ومن فعل ذلك فهو آثم بهذا القصد، لكن إن أودع أمواله لحفظها في بنك ربوي وترتب عليها فوائد فإنه يأخذها وينفقها في وجوه الخير تخلصاً من وزرها.

بغية التبرع بها للمنفعة العامة. لذا نرجو الإفادة عما إذا كان يجوز إنفاق هذه المبالغ الربوية على القصر المحتاجين، وهل يجوز صرف مكافآت منها إلى موظفيها الذين سبق أن قرر المجلس صرف مكافآت لهم من بند الاستقطاعات وهي الحصة المقررة لنا نظير إدارة الأموال، ولكن تبين أن رصيد هذا البند لا يكفي، وما أفضل المصارف لهذه الأموال.

أجاب اللجنة بما يلي: الفوائد البنكية التي يتم تجنيبها عن أصول أموال القصر المودعة في البنوك يجوز إنفاقها على القصر المحتاجين لأنهم من وجوه الخير العامة التي هي مصرف الأموال المشبوهة أو المحرمة، وتراعى أولية الصرف بحسب الحاجة

إشارة إلى الفتوى الصادرة بخصوص من يملك أسهماً من أسهم شركات التأمين وقام مالكها ببيعها بأكثر من ثمن شرائها. فقد أفتت فيه لجننتكم المؤخرة بأن عليه بيع الأسهم بالسعر الحاضر ويخلص من القدر الزائد عن السعر الأصلي وذلك بإنفاقه في مصرف خيري عام. وحيث إننا نمتلك أسهماً من أسهم شركات مساهمة كثيرة، كما أن لنا حسابات جارية لدى البنوك ويصرف لها فوائد عن أرصدها النقدية، فقد أصدرنا قراراً ببيع الأسهم سائلة الذكر والتبرع بما زاد على رأس المال للمنفعة العامة وتطبيق ذلك على حصة القصر المشمولين بوصايتنا من أسهم مورثهم. كما قمنا بتجنيب الفوائد البنكية التي يتم صرفها لنا عن أرصدة حساباتنا الجارية وذلك

التطرف والإرهاب وجهان لعملة واحدة

كثير الحديث واتسعت شُعْبَة عن الإرهاب والتطرف، وهما وجهان لعملة واحدة، فأحدهما سبب، والآخر نتيجة، وقد عقدت المؤتمرات، واجتمع رؤساء دول، ومفكرون ليقولوا رأيهم في هذه الظاهرة التي أصبحت تقلق الكثيرين، ولا يريد أحد منهم أن يقول: هذا ما جنته أيدينا، أو أن يشير بأصابع الاتهام إلى أي جهة ينتمي، أو أن يعترف بالخطر المحدق بأمة أصبحت تحمل بين أحشائها عوامل قوتها، متجاوزة مع عوامل ضعفها، وأكثر الناس إحساساً بهذا الخطر العاملون المخلصون الناشطون في مجال الدعوة وعظاً أو تدريساً أو إمامة في المساجد، أو في ندوات فكرية على مستوى وسائل الإعلام، وقد حفلت كل العصور بلوثات من التطرف بدليل ما ورد في الفكر اليوناني والروماني والهندي البرهمي والبوذي، ولكن أغلب هذا القديم لم يتجه إلى القتل والتدمير والإفساد، فالذين يجتهدون للوصول إلى النرفانا، حالة الخلاص الروحي، يتعبون أنفسهم، والذين يحرمون أنفسهم الطيبات يحرمون أنفسهم، ولا يضررون غيرهم.

أما اليوم ومن خلال المعاشية لما نلمسه من تطرف وغلو في الساحة الإسلامية، يمكننا أن نبصر دوافع يزداد عليها أو ينقص منها أو يدمج بعضها في بعض، حول ظاهرة التطرف، حيث هناك دوافع كثيرة بعضها شخصي وبعضها اجتماعي، وبعضها اقتصادي، وبعضها أخلاقي وبعضها يعود إلى نقص في التعلم ومن هذه الدوافع:

الرغبة في الزعامة، ونقص الدراسة، والتقليد، وإشاعة البغض للعلماء والرغبة في التكسب بالدين، ورد فعل للفساد السائد في المجتمعات والكبت للحريات، وغيرها من الدوافع مما يجعل الأمر يحتاج إلى عزمة علمية يوضع فيها منهج متكامل يشترك في وضعه من يتق هؤلاء الشباب بهم مع غيرهم من تخصصات علمية تختار لأداء هذه المهمة - مهمة الوسطية الفكرية والدينية - لدى شريحة كبيرة من شباب أمتنا الإسلامية الذي نرجوه لغدها، ولا بد في هذا الإطار أيضاً من شغل أوقات الفراغ لدى الشباب واستخدام طاقاتهم فيما ينفع حتى لا يستخدموها فيما يضر، فالفراغ غول قاتل والنفوس إذا لم تشغل بالحق شغلت أصحابها بالباطل ■

بقلم:
د. محمد محمود متولي
كلية الشريعة، جامعة الكويت



مسألة الاحتلام

الموقع الرسمي لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت



islam.gov.kw

ترقبوا قريباً .. بوستر «الخلفاء الراشدون»

الطبعة الأولى
العدد ١٤٢٣ هـ
٢٠٠٤ م

الخلفاء الراشدون



وزارة التعليم
Ministry of Education

هذا بوستر تعليمي من إعداد وزارة التعليم، يهدف إلى تقديم معلومات أساسية عن الخلفاء الراشدين، وهم أول خلفاء المسلمين بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. يوضح البوستر الأسماء والألقاب لكل من الخلفاء الأربعة: أبو بكر الصديق، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب. كما يشرح أهمية دورهم في تأسيس الدولة الإسلامية وتبليغ الدين الإسلامي.

الخلفاء الراشدون

أبو بكر

عمر

عثمان

علي

ألقاب

ألقاب

ألقاب

ألقاب

ألقاب

ألقاب

ألقاب

ألقاب

ألقاب

ألقاب

ألقاب

ألقاب

ألقاب

ألقاب

ألقاب

ألقاب

ألقاب

ألقاب

ألقاب

ألقاب

ألقاب

ألقاب



استأجاب

أول بوستر تعليمي

هذا بوستر تعليمي من إعداد وزارة التعليم، يهدف إلى تقديم معلومات أساسية عن الخلفاء الراشدين، وهم أول خلفاء المسلمين بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. يوضح البوستر الأسماء والألقاب لكل من الخلفاء الأربعة: أبو بكر الصديق، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب. كما يشرح أهمية دورهم في تأسيس الدولة الإسلامية وتبليغ الدين الإسلامي.

ألقاب

ألقاب

ألقاب

ألقاب

ألقاب

ألقاب

ألقاب

ألقاب

ألقاب

ألقاب

ألقاب

ألقاب

ألقاب